من حياة المعصومين
عليهم السلام

تأليف

الشيخ باقر المحسني الخرمشهري

من حياة المعصومين

عليهم السلام

تأليف

الشيخ باقر المحسني الخرمشهري

هويـــة الكتاب:

الكتاب: من حياة المعصومين عليهم السلام.
المؤلف: الشيخ باقر المحسنى الخرمشهرى.
المطبعة: المطبعة العلمية ـ قم.
الطابعة: طابعة الاخلاص ـ قم ـ سوق القدس ـ رقم ١٥٠.
تاريخ الطبع: ربيع الثانى ١٤١٣.
الناشر: المؤلف.
القطع: وزيرى.
الكمّية: ١٠٠٠ نسخة.
السعر: ١٥٠ تومانا.

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين منوّر الأفكار ، الحمد لله خالق الليل و النهار ، الحمد لله قاتل الفجّار .

نحمده و نستعينه على جميع ما يحصل لنا منه من الأفراح و الأتراح نحمده على كلّ شئ و هو بكلّ شئ عليم ـ و بعد :

فيقول الفقير الى رحمة ربّه الغنىّ باقر بن المرحوم عبد الخضر المحسنى حشرهما اللّه مع المعصومين من آل البيت (ع) لقد قمت قبل مدّة بطبع كتابين أحدهما الموسوم بـ ((عبر من التاريخ)) و ثانيهما المرسوم بـ((الفتاوى لابن الجنيد الاسكافى)) و أردت أن أقوم بتأليف الكتاب الثالث و الذى جعلت اسمه ((من حياة المعصومين(ع))) و لعلّ هناك من يقول أنّ المعصومين عندنا اثنا عشر فكيف أصبحوا أربعة عشر؟

انّ الأربعة عشر المعصومين هم :محمّد (ص) و عليّا (ع) و فاطمة(ع) و الحسن(ع) و الحسين(ع) و التسعة من ذريّة الحسين(ع) ، أوّلهم علىّ بن الحسين(ع) و آخرهم الحجّة المنتظر عجّل اللّه فرجه الشريف .

و انّى عندما شرعت بتأليف هذا الكتاب و جمع فصوله من بطون الكتب اعتمدت بذلك على الآيتين من القرآن الكريم لقوله تعالى : ((انّما يريد اللّه ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهّركم تطهيرا)) ـ آية ٣٢ من سورة الأحزاب ـ و قوله جلّ اسمه : ((قل لا أسئلكم عليه أجرا الّا المودّة فى القربى)) ـ آية ٢٢ من سورة الشورى ـ .

و هذه الآيتين و غيرهما من الآيات التى نذكرها هى التى شملت رسول اللّه (ص) و عليّا و فاطمة (ع) و الحسن (ع) و الحسين (ع) و التسعة المعصومين من ذرّية الحسين (ع) حسب قول رسول اللّه (ص) و قد صرّح بذلك مرارا و تكرارا و أنّ أكثر أصحابه و أكثر التابعين يقرّون ذلك و قد أخذ ذلك الخلف عن السلف و انّى أعتقد كما يعتقد غيرى و كثير من المسلمين أنّ العصمة لهؤلاء المذكورين فى هذا الكتاب هى بحقّ و استحقاق لأنّهم هم الأنوار التى كانت بساق العرش حسب ماورد عن الرسول الأعظم صلّى اللّه عليه و آله فى أكثر أقواله و أحاديثه حيث رأى الحسين (ع) فى دار أبيه أمير المؤمنين على بن أبى طالب (ع) عند أمّه فاطمة الزهراء فقال يا بنيّة انّ ولدى هذا سيخلق اللّه من ذرّيته تسعة طاهرين مطهّرين هم خلفائى و حجج اللّه على الخلق أجمعين طوبى لمن أحبّهم و الويل لمن أبغضهم و انّ مثل هذه الأحاديث عن سيّد المرسلين كثيرة جدّا و فى مقامات كثيرة و متعدّدة و مضبوطة عن رسول اللّه (ص) و عن الأئمّة و انّ رسول اللّه (ص) ماينطق عن الهوى ان هو الّا وحى يوحى فلذلك كان كلامه هو الحقّ بالنسبة الى جميع الأئمّة الذين شملهم بقوله بأن يولد لولدى هذا و أشار الى الحسين (ع) تسعة أولاد الواحد من

بعد الآخر كلّهم معصومون أوّلهم سيّد الساجدين و آخرهم كنيته كنيتي صاحب الأمر و الزمان و هؤلاء هم المرشدون الى أمّتى و للناس فى أمر دينهم و دنياهم و لولا هم لما بقيت الأرض على مثل هذه الحالة و لكن هناك نفوس مريضة لا تؤمن بمثل هذه الأحاديث حيث طبع اللّه على قلوبهم و على سمعهم و على أبصارهم غشاوة و لهم عذاب أليم .

و ستجد أيّها القارئ العزيز فى هذا المختصر عن حياة المعصومين (ع) الصورة الواضحة الصادقة للمحات كريمة وضاءة فى حياتهم عليهم السلام صورة تغنى العقل و الروح تنقلك الى رحاب الفضيلة والطهر و الكمال الانسانى فى أجلى مظاهره و أسمى مراتبه و هو مجلى نعم اللّه التامّة و عوارفه السابغة و النبراس العظيم للبشريّة الضالّة التائهة والنور الذى يهدى الحائرين و يضئ للسالكين درب الخير و الحقّ و السعادة و اننى عندما قمت بجمع أوراق هذا الكتاب أردت بذلك وجه اللّه عزّوجل و عمل الخير و أخذت المثل من قوله تعالى :

((فمن يعمل مثقال ذرّة خيرا يره و من يعمل مثقال ذرّة شرّا يره)) ، و اللّه من وراء القصد و أرجو أن يكون كتابى هذا شفيعا لى فى يوم القيامة يوم لا ينفع مال و لا بنون الّا من أتى اللّه بقلب سليم و حسبى اللّه و نعم الوكيل و السلام على كافّة المؤمنين من الموالين لأهل البيت و سلّم تسليما كثيرا .

المؤلّف

باقر بن المرحوم عبد الخضر المحسنى الخرمشهرى

قم المقدسة

((يوم الجمعة من سنة ١٤١٢ هـ))

البحث الأول

نبي الإسلام محمد

ـ صلّى الله عليه وآله ـ

نبي الإسلام محمد صلّى اللّه عليه وآله

اذا كانت النفس الانسانيّة فى ذاتها معضلة العلم و مشكلة الفلسفة و عقدة الحكمة من القدم الى اليوم و اذا كانت المعارف الانسانيّة بأجمعها و قوانين علوم النفس برمتها لم تزل قاصرة عن تتبع سير النفس فى حركاتها و سكناتها و الاشراف على سرّ تطوّراتها فى صلاحها و فسادها و عاجزة عن الالمام بصفة عروجها فى عالمها على أجنحة الفضائل أو هبوطها بدوافع شهوتها الى حضيض (١) النقص و الرذائل من ينكر علينا أنّ هذه الروح المحمّديّة الطاهرة الكريمة نشأت بين قوم كانوا من الذين فى وثنية و من الأخلاق فى همجيّة و من العادات فى وحشيّة و من الاجتماع فى انقسامات قبليّة و تحييزات عصبيّة و من المدارك فى جهالة و من الأفكار فى ضلالة و من الوجود فى عماية و من العقائد فى غواية

(١) الحضيض : استزادها النقص .

و من القوانين فى حاجة (حروب متواصلة و احقاد متوارثة و دماء مهدورة و عادات نشبت (١) فيهم نشوبا غرست فيهم عيوبا و جرت عليهم خطوبا (٢)) و كثير من هذه الأوصاف و العادات التى ارتكبته عرب الجزيرة قبل نبىّ الاسلام (ص) و اعلم أنّ روح محمّد (ص) لاقت ممّا يحيط بها من الأرواح مقاومات عنيفة و مخاصمات شديدة و من ينكر علينا أنّها صبرت تجالد (٣) هذه الأرواح سنين متوالية تأخذها بالنصيحة مرّة و بالترغيب أخرى و بالترهيب حينا وبالجدال أحيانا .

فكانت بذلك وحدها أمام أمّة بأسرها ترمقها (٤) عن بكرة أبيها (٥) شرورا و تتوعدها شرّا و تهدّدها سرّا و جهرا و تنصب لها الحبائل وترصد لها المخاتل (٦) و تغرى (٧) بها اللئام و الرعاع و تثير عليها الاحساد و الاحقاد و انّها فازت فى النهاية على جميع مجاوراتها و أخضعت لسلطانها جميع عدواتها و سائر حواسدها و أتمّت كلّ وظائفها .

ثمّ صعدت الى حيث أتت قريرة العين مرتاحة البال لم ينلها من

(١) نشب : أى نشب فى الشىء اذا وقع فيما لا مخلص له منه .

(٢) الخطوب : الخطب جمعه خطوب وهو بمعنى الشأن أو الأمر صغرا أو عظما .

(٣) التجالد : التضارب . (٤) ترمقها : تتبعها .

(٥) عن بكرة أبيها : البكرة : الجماعة يقال جاؤوا على بكرة أبيهم اذا جاؤوا معا ولم يتخلّف منهم أحد .

(٦) المخاتلة : مشى الصيّاد قليلا قليلا فى خفيّة لئلا يسمع الصيد حسّه ثمّ جعل مثلا لكلّ شىء ورى بغيره و ستر على صاحبه .

(٧) يغرى بالمسلمين : أى يبالغ فى النكاية و القتل .

تألّب (١) أعدائها شيئا و لم يلحقها فى أداء وظيفتها فتور و لم تصدر حتّى نقشت اسمها فى صفحات الوجود نقشا لا يمحى و أبقت فيه أثرا لا يبلى و استخلفت فيه روحا لا تزهق (٢) و حيات لا تضمحلّ أفاعيها فى تابعها الى يومنا هذا .

اذن ، فكيف نشأت هذه الروح على غير سنة الوسط الذى ولدت فيه و كيف احتمت من مؤثّرات ما يحيط بها من العادات و الأخلاق و كيف نبحث من مشائن الغرائز التى كان يحب أن تنشأ فيها بطريق الدراية ؟ ثمّ كيف سلكت وحدها هذه المسالك الوعرة (٣) و ذلّلت كلّ هذه الصعوبات الهائلة و اجتازة كلّ هاتيك العقبات .

ثمّ كيف نجحت فى مشروعها و استطاعت أن تخضع تلك الملايين من الأرواح لسيطرتها و تجعل كلّ تلك الارادات القويّة بسلطان ارادتها ألا ترى معى الآن أنّ هذه الروح أكبر روح ظهرت فى العالم كلّه و انّ ارادتها أقوى ارادة عرفت من بنى آدم و أنّ عزمها تندك (٤) أمامه الجبال الشمخ (٥) .

نعم انّ هذه العمليّة الانسانيّة الجليلة لتحتاج الى أستاذ مجرّب

---

(١) التألّب : تجمّع و تحشّد . الإلب : القوم تجمعهم عداوة واحد يقال : هم علىّ الب واحد .

(٢) تزهق : زهقت روحه أى انسحقت من الضجر .

(٣) الوعرة : الصعبة .

(٤) تندك : الدك هدم الجبل و الحائط و نحوهما .

(٥) الشمخ : الجبل علا .

فما هو الّا ذلك الرجل الذى يصحّ أن يتّخذ مثالا لهذا الكمال الانسانىّ المحبوب ، هو عبد اللّه و رسوله خاتم النبيّين محمّد (ص) .

لسنا نقول هذا مجرّدا عن الدليل أو عاريا عن الحجّة فانّ الوجود و مافيه شهود عدول و دلائل ناطقة بل نريد أيضا أن نعرف ان شاء اللّه السبيل الذى يجب على كلّ مسلم أن يسلكه لنجاة نفسه و استنزال الرحمة الالهيّة على قلوبنا التى تسمّمت بسموم مايحيط بنا من هذه البدع الجديدة الساحرة من هذه الحيثيّة ، نرى أنفسنا فى حاجة كبرى فى كلّ خطـــوة نخطوها. قال ابن اسحاق:(١) .

ثمّ دخل الناس فى الاسلام ارسالا من الرجال و النساء حتّى فشا ذكر الاسلام بمكّة و تحدّث به .

ثمّ انّ اللّه عزّوجلّ ، أمر رسول اللّه (ص) أن يصدع (٢) بما جـاءه منه و أن يبادى الناس بأمره و أن يدعو اليه و كان بين ماأخفى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أمره و استتر به الى أن أمره اللّه تعالى باظهار دينه ثلاث سنين فيما ــ بلغنى ــ من مبعثه ، ثمّ قال اللّه تعالى : ((فاصدع (٣)

(١) راجع السيرة لابن هشام :ج ١ ، ص ٢٨٠ .

(٢) الصدع :صدع بالحقّ تكلّم به جهارا .

(٣) قال السهيلى :و المعنى :اصدع بالذى تؤمر به و لكنّه لماعدى الفعل الى الهاء حسن حذفها و كان الحذف هاهنا أحسن من ذكرهـا لأنّ (ما) فيها من الابهام أكثر ممّا يقتضيه (الذى) و قولهم(ما) مع الفعل بتأويل المصدر راجع الى معنى (الذى) اذا تأمّلته و ذلك أنّ(الـذى) تصلح فى كلّ موضع تصلح فيه(ما) التى يسمّونها المصدريّة نحو قول الشاعر :

بما تؤمر و أعرض عن المشركين)) (١) .

و قال اللّه تعالى : ((و أنذر عشيرتك الأقربين)) (٢) ((و اخفض

عسى الأيّام أن يرجعن يوما كالذى كانوا ــ أى لما كانوا ، فقول اللّه عزّوجلّ اذا (فاصدع بما تؤمر)) امّا أن يكون معناه بالذى تؤمر به من التبليغ و نحوه و امّا أن يكون معناه اصدع بالأمر الذى تؤمره كما تقول عجبت من الضرب الذى تضره فتكون (ما) هاهنا عبارة عن الأمر الذى هو أمر اللّه تعالى و لا يكون للباء فيه دخول و لا تقديرو على الوجه الأوّل تكون (ما) مع صلتها عبارة عمّا هو فعل للنبيّ (ص) و الأظهر أنّها مع صلتها عبارة عن الأمر الذى هو قول اللّه و وحيه بدليل حذف الهاء الراجعة الى ما و ان كانت بمعنى الذى فى الوجهين جميعا الّا أنّك اذا أردت معنى الأمر لم تحذف الّا الهاء وحدها .

و اذا أردت معنى المأمور به حذفت باء و هاء فحذف واحد أيسر من حذفين مع أنّه صدعه و بيانه اذا علقته بأمر اللّه و وحيه كان حقيقة و اذا علّقته بالفعل الذى أمر به كان مجازا و اذا صرّحت بلفظ الذى لم يكن حذفها بذلك الحسن و تأمّله فى القرآن تجده كذلك، نحو قوله تعالى: ((و أعلم ما تبدون و ما كنتم تكتمون))(٣) و انّما كان الحذف مع (ما) أحسن لما قدّمناه من ابهامها ، فالذى فيها من الابهام قرّبها من (ما) التى هى للشرط لفظا و معنى (٤) .

(١) سورة الحجر ، الآية : ٩٤ . (٣) سورة الحجر ، الآية : ٩٤ .

(٢) سورة الشعراء ، الآية : ٢١٤ . (٤) راجع السيرة لابن هشام ج ص ٢٨١ ــ ٢٨٠ .

جناحك لمن اتّبعك من المؤمنين)) (١) ((و قل انّى أنا النذير المبين))(٢)

و قال ابن هشام (٣): أصدع أفرق بين الحقّ و الباطل و كان أصحاب رسول اللّه (ص) اذا صلّوا ذهبوا فى الشعاب فاستخفّوا بصلاتهم من قومهم، فأقبل سعد بن أبى وقاص فى نفر من أصحاب رسول اللّه (ص) فى شعب من شعاب مكّة اذ ظهر عليهم نفر من المشركين و هم يصلّون فناكروهم و عابوا عليهم ما يصنعون حتّى قاتلوهم، فضرب سعد بن وقاص يومئذ رجلا من المشركين بلحى(٤) بعير فشجّه (٥) فكان أوّل دم أريق (هريق) فى الاسلام.

فلمّا بادى رسول اللّه (ص) قومه بالاسلام وصدع به كما أمره اللّه لم يبعد منه قومه و لم يردوا عليه فيما أظهر حتّى ذكر آلهتهم وعابها فلمّا فعل ذلك أعظموه و ناكوه و أجمعوا خلافه و عداوته الّا من عصم(عصمه) اللّه تعالى منهم بالاسلام و هم قليل مستخفّون و حدب (٦) على رسول

(١) نفس السورة، الآية: ٢١٥، راجع السيرة لابن هشام ج١/ ٢٨٠.

(٢) سورة الحجر، الآية: ٨٩.

(٣) راجع السيرة لابن هشام: ج ١/ ص ٢٨١.

(٤) اللحى: العظم الذى على الفخذ و هو من الانسان: العظم الذى تثبت عليه اللحية.

(٥) شجه: جرحه.

(٦) أصل الحدب: الانحناء فى الظهر ثمّ استعير فيمن عطف على غيره و رقّ له كما قال النابغة:

حدبت علىّ بطون ضبة كلّها ان ظالما فيهم و ان مظلوما

←

اللّه (ص) عمّه أبو طالب و منعه و قام دونه و مضى رسول اللّه (ص) على أمر اللّه مظهرا لأمره لا يرده عنه شيء أنكروه عليه من فراقهم و عيب آلهتهم و رأوا أنّ عمّه أبا طالب قد حدب عليه و قام دونه فلم يسلمه اليهم.

و مشى رجال من أشراف قريش الى أبى طالب و هم عتبة و شيبة أبناء ربيعة بن عبد شمس ابن عبد مناف بن قصيّ بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤيّ بن غالب ، فقالوا : يا أباطالب ان ابن اخيك قد سبّ آلهتنا وعاب ديننا و سفّه أحلامنا (١) و ظلّ آباؤنا فامّا أن تكفّه عنّا وامّا أن تخلّى بيننا و بينه .

فقال لهم أبو طالب قولا رفيقا (٢) و ردّهم ردّا جميلا فانصرفوا عنه ثمّ بعد ما انصرفوا فعظم على أبى طالب فراق قومه وعداوتهم و لم يطب نفسا و لا خذلانه .

و قيل أنّ قريشا حين قالوا لأبى طالب هذه المقالة بعث الى رسول اللّه (ص) فقال له : يابن أخى انّ قومك قد جاؤنى فقالوا لى كذا و كذا للذى كانوا ، قالوا له فأبق علىّ وعلى نفسك ولا تحملنى من الأمر مالا أطيق .

→ و قد يكون الحدب أيضا مستعملا فى معنى المخالفة اذا قرن بالقعس كقول الشاعر :

و ان حدبوا فاقعس و ان هم تقاعسوا لينتزعوا ما خلف ظهرك فاحدب

(١) سفّه أحلامنا : أى جهّل أحلامنا .

(٢) رفيقا : أى ليّنا .

فظنّ رسول اللّه (ص) أنّه بدا لعمّه فيه بداء(١) أنّه خاذله و أنّه قد ضعف عن نصرته و القيام معه .

فقال رسول اللّه (ص) : يا عمّ و اللّه لو وضعوا الشمس فى يمينى و القمر فى يسارى (٢) على أن أترك هذا الأمر فلاأتركه حتّى يظهره اللّه أو أهلك فيه .

ثمّ استعبر رسول اللّه (ص) ثمّ قال ، فلمّاولّى ناداه أبو طالب فقال : أقبل يا بن أخى .

قال : فأقبل رسول اللّه (ص)

فقال : يا بن أخى فقل ما أحببت فواللّه لا أسلّمك لشىء أبدا .

فمضى رسول اللّه (ص) يبلّغ برسالته الغرّاء (٣) و اقتضى عدل اللّه الفيّاض بالرحمة و حكمته البالغة أن يبعث للناس كافّة حاضرهم و باديهم و أبيضهم و أسودهم ، عربيّهم و أعجميّهم أنبياء و يرسل لهم رسلا مبشّرين و منذرين ليكونوا رحمة للعالمين .

((يا أيّها النبىّ انّا أرسلناك شاهدا و مبشّرا و نذيرا و داعيا الى اللّه باذنه و سراجا منيرا)) (٤) و خيار الأنبياء حقّ من حقوق اللّه

(١) البداء : الاسم من بدا ، يريد ظهر له رأى فسمّى الرأى بداء لأنّه شىء يبدو بعد ماخفى .

(٢) قال السهيلى : خص الشمس باليمين لأنّها الآية المبصرة و خصّ القمر بالشمال لأنّها الآية الممحوّة .

(٣) الغراء : الشريفة .

(٤) سورة الأحزاب ، الآية : ٤٥ ، ٤٦ .

تعالى و تعينهم لطف من ألطافه و لا ينازعه فيه منازع من خلقه .

و قد أعلن ذلك اللّه العزيز((لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه)) (١) .

و فى آية أخرى قال : ((يا داود انّا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحقّ)) (٢) .

و قال تعالى : ((و ربّك يخلق مايشاء و يختار ماكان لهم الخيرة سبحان اللّه و تعالى عمّا يشركون)) (٣) .

و أمّا موضوع الخلافة فى الاسلام و هو من أهمّ القضايا التى منيت بالتعقيد و الغموض فقد امتحن بها المسلمون امتحانا عسيرا و أرهقوا ارهاقا شديدا فهى مصدر الفتنة الكبرى التى أدّت الى نشوب النزاع و تحمّل المشاكل و انّما ذكرت لمحات من حياة خاتم النبيّين محمّد (ص) سيكون كمرآة تتجلّى فيها صورة موجزة من أعمال تلك الروح العظيمة فى العالم التى نستفيد منها فى تعديل عوجنا و تقديم أنفسنا و مداواة عللنا لهذا نرى أنّه لا مناص من أن نخطّ لأنفسنا خطّة تبعا لتلك الروح الالهيّة .

أمّا نسبه الشريف (ص) :

أبوه :عبد اللّه و جدّه لأبيه عبد المطّلب ، و أمّه آمنة ، و جدّه لأمّه وهب .

أعمامه تسعة :الحارث و الزبير و أبو طالب و أسمه عبد مناف و حمزة

(١) سورة فصلت: الآية : ٤٢ .

(٢) سورة ص ، الآية : ٢٦ .

(٣) سورة القصص ، الآية : ٦٨ .

و الغيداق و ضرار و المقوّم و أبو لهب و اسمه عبد العزى و العبّاس و جميع أعمامه إخوة لأبيه من جهة الأب فقط ماعدا أبا طالب فانّه أخ لأبيه من جهة الأب و الأم .

عمّاته ستّ :أميمة وأم حكيم و برة و عاتكة و صفيّة و أروى ، ليس لآمنة بنت وهب أخ أو أخت ليكون للنبيّ خالا أو خالة و لم تلد آمنة غيره ليكون هو عمّا أو خالا لغيره .

أبناء عمّه :لم يعقّب من أعمامه التسعة الّا أربعة :الحارث و أبوطالب و العبّاس و أبو لهب .

و أبناء أبى طالب أربعة :طالب و عقيل و جعفر و علىّ و أبناء الحارث خمسة :أبو سفيان و المغيرة و نوفل و ربيعة و عبد شمس و قد سمّاه النبيّ عبد اللّه .

و أبناء العبّاس تسعة :عبد اللّه و عبيد اللّه و الفضل و قثم و معبد و عبد الرحمن و تميم و كثير و الحارث .

و أبناء أبى لهب أربعة :عتيبة و معتب و عتبة و عقبة و أمّهم أمّ جميل أخت أبى سفيان فالمجموع ٢٢ من الذكور .

و يلتقى نسب النبيّ مع نسب أبى سفيان عدوّه الألد (١) فى عبد مناف فانّه جدّ لجدّ النبيّ و فى الوقت نفسه جدّ لجدّ أبى سفيان .

---

(١) الألدّ :جمعه لداء و لدّ :الخصم الشديد الخصومة ، قيل أن اشتقاقه من لديدى العنق لأنّه عند ذلك يأخذ كلّ واحد من الخصمين بعنق صاحبه أو لأنّ خصمه أىّ وجه أخذ من وجوه الخصومة غلبه فى ذلك .

فالنبيّ هو محمّد بن عبد اللّه بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف و أبو سفيان هو صخر بن حرب بن أميّة ابن عبد شمس بن عبد مناف (هذا قول ، و فى قول آخر لا علاقة نسب بين الرسول (ص) مع أبى سفيان بالمرّة الواحدة) .

ولد النبيّ (ص) بعد وفاة أبيه بالمدينة و كانت ولادته يوم الجمعة عند طلوع الشمس فى السابع عشر من ربيع الأوّل عام الفيل و أيّام ملك الفرس أنوشروان(١) .

عاش ثلاثا و ستّين سنة منها ٦ سنوات مع أمّه و ٨ مع جدّه عبد المطّلب و ٤٢ مع عمّه أبى طالب منها ١٧ فى بيته و حوالى ٢٥ فى بيت خديجة زوجته الأولى و بقى بعد عمّه فى مكّة ٣ سنوات و فى المدينة ١٠ سنوات، بعث فى اليوم السابع و العشرين من رجب و له من العمر ٤٠ سنة .

زوجاته : اختاره اللّه و عنده تسع : عائشة و حفصة و أمّ سلمة و أمّ حبيبة و زينب بنت جحش و ميمونة و صفيّة و جويرية و سودة .

و كان قد تزوّج زينب بنت خزيمة الهلاليّة و ماتت قبله و أوّل زوجاته و سيّدتهنّ السيّدة خديجة تزوّجها و هو ابن ٢٥ سنة و هى بنت ٤٠ ولم يتزوّج غيرها حتّى ماتت و بقى بعدها سنة بدون نساء و تزوّج غير من ذكرنا و حصل الفراق بينه و بينهنّ قبل الدخول .

هذا ، و كان عنده من السوارى غير الزوجات مارية القبطيّة أمّ ولده

(١) المشهور عند السنّة أنّه ولد فى ١٢ ربيع الأوّل و وافقهم بعض علماء الشيعة و المشهور عند الشيعة أنّه ولد فى ١٧ منه ووافقهم بعض علماء السنّة .

ابراهيم و ميمونة بنت سعد و أميمة و ريحانة بنت زيد من بنى النضير .

أولاده :جاءه ثلاثة ذكور و أربع اناث و الذكور هم القاسم ، وعبد اللّه من السيّدة خديجة ، وابراهيم من مارية القبطيّة و ماتوا أطفالا ، و الاناث زينب و أمّ كلثوم و رقيّة و فاطمة أسلمن و تزوّجن ثمّ توفينّ فى حياته ماعدا الزهراء سيّدة النساء(ع) .

غزواته :كان النبىّ يبعث الى أرض العدوّ بالسريّة من ثلاثين فارسا أو ستين أو أكثر أو أقلّ لتستطلع حال المشركين و تأتيه بالأخبار ، فتذهب السريّة لغايتها و ربّما حدث بينها و بين العدوّ مناوشات و قد تعود دون أن يحدث شىء .

و كان يعبىء المسلمين للحرب بقيادته احيانا و بقيادة بعض الأصحاب حينا و يبقى هو فى المدينة كما حدث فى غزوة مؤتة و قد يعود الجيش بدون قتال أو تقع الحرب بينه و بين المشركين حسب الظروف و المقتضيات .

و جميع غزواته ٦٢ منها ٣٦ لم يخرج النبىّ معها و ٢٦ كان معها و الغزوات التى حدث فيها قتال بقيادته تسع :بدر ، أحد و الخندق و بنو قريضة و المصطلق و خيبر و فتح مكّة و حنين و الطائف .

كتاباته الى الملوك:

كتب النبىّ(ص) الى ملوك زمانه يدعوهم الى الاسلام و لمّا وصل كتابه الى النجاشى ملك الحبشة وضعه على عينيه و نزل عن سريره تواضعا و أسلم .

أمّا قيصر ملك الروم فأيقن بالحقّ و اعتقد أنّ محمّدا رسول من عند

اللّه و أراد أن يسلم فخاف قومه و آثر الملك .

و أمّا كسرى ملك الفرس فمزّق الكتاب و طرد رسول النبيّ ، فتمزّق ملكه و طرد منه .

و أمّا المقوقس ملك القبط في مصر فكتب الى النبيّ جوابا قال فيه : قد أكرمت رسولك و أهديت اليك جاريتين ، لهما مكان عظيم في القبط و كسوة و بغلة تركبها و لم يسلم و الجاريتان هما مارية القبطيّة تزوّجها النبيّ و ولدت له ابراهيم و الثانية سيرين وهبها النبيّ لشاعره حسّان بن ثابت .

و ممّن كتب له الحارث الغسّاني و كان في سورية تابعا لملك الروم فأراد أن يجيّش الجيوش و يحارب النبيّ فنهاه سيّده قيصر .

و كتب النبيّ الى هوذة صاحب اليمامة فاشترط لإسلامه أن يجعل له النبيّ شيئا فرفض و بقي هوذة على الكفر .

و كتب الى جيفر و عبد ابني الجلندى و هما أميرا عمان في اليمن فأسلما .

و كتب الى المنذر العبدى بالبحرين فأسلم و حسن اسلامه .

أخباره بالغيب :

تواترت الأحاديث من طرق السنّة و الشيعة أنّ النبيّ أخبر عن أشياء تحدث بعده فحدثت بكاملها على ماقال منها أخباره عن عائشة و كلاب الحوأب (١) .

(١) لمّا خرجت عائشة و طلحة و الزبير من مكّة الى البصرة ، طرقت ماء الحوأب و هو ماء لبني عامر بن صعصعة ، فنبحتهم الكلاب فنفرت ←

و منها أنّ الفئة الباغية تقتل عمّارا برئاسة معاوية ، و منها اخباره بقتل الحسين (ع) و حجر بن عدى .

صعاب ابلهم فقال قائل منهم :لعن اللّه الحوأب فما أكثر كلابها .

فلمّا سمعت عائشة ذكر الحوأب قالت :أهذا ماء الحوأب ؟

قالوا :نعم ، فقالت :ردّونى ردّونى فسألوها ماشأنها ؟ مابدالها ؟

فقالت :انّى سمعت رسول اللّه(ص) يقول : ((كأنّى بكلاب ماء يدعى الحوأب قد نبحت بعض نسائى)) ثمّ قال لى : ((ايّاك يا حميراء أن تكونيها)) فقال لها الزبير :مهلا يرحمك اللّه فانّا قد جزنا ماء الحوأب بفراسخ كثيرة .

فقالت :أعندك من يشهد بأنّ هذه الكلاب النابحة ليست على ماء الحوأب ؟ فلفّق لها الزبير و طلحة خمسين أعرابيّا جعلا لهم جعلا، فحلفوا لها و شهدوا أنّ هذا الماء ليست بماء الحوأب فكانت أوّل شهادة زوّر فى الاسلام ، فسارت عائشة لوجهها .

وعن ابن عبّاس :أنّ رسول اللّه (ص) قال يوما لنسائه و هنّ عنده جميعا : ((ليت شعرى أيّتكنّ صاحبة الجمل الأدبب ـ الأب ـ الجمل الكثير الشعر ـ تنبحها كلاب الحوأب يقتل عن يمينها و شمالها قتلى كثيرة كلّهم فى النّار و تنجو بعد ماكادت .

شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد جزء ٩/ص ٣١٠ و ٣١١ و قريب منه مافى الجزء ٦/ص ٢١٧ و ٢١٨ و ٢٢٤ و ٢٢٥ من الكتاب المذكور و الامامة والسياسة لابن قتيبة جزء ١/ص ٦٣ و تاريخ الطبرى جزء ٣ / ص ٤٧٥ ـ ٤٨٥ ـ ٤٨٦ و الكامل لابن الأثير جزء ٣ /ص ٨٨ ـ ٨٩ و حياة الحيوان للدميرى جزء ١/ص ١٩٨ ـ ١٩٩ و الاستيعاب لابن عبد البر

و منها اخباره أنّ ابن عبّاس يفقد بصره فى كبره و كذلك زيد بن أرقم و منها قوله سيكون فى هذه الأمّة الوليد ـ فكان الوليد بن يزيد ـ و هو شر لأمتى من فرعون لقومه و قوله اذا بلغ بنو أبى العاص ثلاثين رجلا اتخذوا دين اللّه دغلا (١) وعباد اللّه خولا (٢) و مال اللّه دولا (٣) و منها اخباره بأنّ الارضة أكلت ماكان فى الصحيفة التى كتبتها قريش ضدّ بنى هاشم وعلقتها بالكعبة و منها أنّ العرب ينتضرون على الفرس و منها قوله لعلىّ (ع) ستخضب هذه من هذه الى غير ذلك .

من أخلاقه (ص) :

كان يجلس على الأرض و ينام عليها و يخصف (٤) النعل و يرفع الثوب بيده و يحلب الشاة و يعقل البعير و يطحن مع الخادم و كان يعصب (٥) الحجر على بطنه من الجوع و يأكل مايجد و يلبس مايجد

جزء ٤ / ص ٣٥١ و تذكرة خواص الأمة لسبط ابن الجوزى / ص ٣٨ و ٣٩ الى غير ذلك من الكتب ـ قال فى ذلك بعض الشيعة :

انّى أدين بحبّ آل محمّد و بنى الوصى شهودهم والغيب
و أنا البرئ من الزبير وطلحة و من التى نبحت كلاب الحوأب

(١) اتخذوا دين اللّه دغلا : أى أدغلوا فى التفسير و أدغل فى الأمر : أدخل فيه مايفسده و يخالفه .

(٢) خولا : أى خدما وعبيدا يعنى أنّهم يستخدمونهم ويستعبدونهم .

(٣) دولا : جمع دولة بالضمّ وهو مايتداول من المال فيكون لقوم دون قوم .

(٤) يخصف النعل : أطبق عليها مثلها و خرزها بالمخصف .

(٥) أى يشدّ .

و يركب ما أمكنه من فرس أو بعير أو بغلة أو حمار و يردف خلفه و ربّما ركبه عاريا بلا سرج و يمشى راجلا و يجالس الفقراء و يؤاكل المساكين و كان لا يثبت بصره فى وجه أحد يغضب لربّه و لا يغضب لنفسه و كان أكثر الناس تبسّما و ربّما ضحك من غير قهقهة و لم يكن شىء أبغض اليه من الكذب الى غير ذلك من الفضائل ، و كريم الشمائل :

وفاته :

اختاره اللّه اليه يوم االاثنين ٢٨ صفر سنة ١١هجرى و تولّى غسله و تجهيزه أخوه و وصيّه علىّ أمير المؤمنين(ع) .

البحث الثاني
فاطمة الزهراء
ـ سلام الله عليها ـ

فاطمة الزهراء سلام اللّه عليها

هى فاطمة بنت محمّد سيّدة نساء العالمين و أمّها خديجة بنت خويلد أمّ المؤمنين التى يرضى اللّه لرضاها و يغضب لغضبها (١) و التى قضت مشيئة اللّه أن تنحصر بها ذرّية محمّد بن عبد اللّه و أن يكون أشرف الخلق و سيّد الأنبياء أبا لأولادها .

لقد كانت الزهراء رابعة بنات النبىّ (ص) (٢) و اختلفت الروايات فى تاريخ ولادتها ففى رواية الكافى لمحمّد بن يعقوب الكلينى أنّها ولدت فاطمة عليها و على بعلها السلام بعد مبعث رسول اللّه (ص) بخمس سنين و توفّيت (ع) ولها ثمان عشرة سنة و خمسة و سبعون يوما (٣) .

و فى رواية الشيخ الطوسى فى مصباحه أنّ ولادتها كانت فى يوم العشرين من جمادى الآخر بعد مبعث النبىّ (ص) بسنتين فى يوم الجمعة (٤) .

و جاء فى رواية ثانية من (فى) المصباح أنّ ولادتها كانت بعد

---

(١) ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى / ص ٣٩ .

(٢) و هن : زينب الكبرى ، رقية ذات الهجرتين ، أمّ كلثوم ، فاطمة الزهراء .

(٣) الأصول من الكافى : ج ١ / ص ٤٥٨ .

(٤) مصباح المتهجّد و سلاح المتعبّد / ص ٧٣٣ .

خمس سنوات من مبعثه(ص) (١) .

و أكثر الروايات العامّة متفقة على أنّها كانت قبل مبعثه و فى ذلك تقول بنت الشاطئ فى حديثها عن بنات النبىّ(ص) :و لقد شاء اللّه أن يقترن مولدها فى السنة الخامسة قبل المبعث بالحادث الجليل الذى ارتضت فيه قريش ((محمّدا)) حكما فيما اشتجر بينها من خلاف على وضع الحجر الأسود بعد تجديد بناء الكعبة المكرّمة (٢) فاستبشر أبوها بمولدها و احتفلا بها احتفالا لم تألفه(مكّة) فى مولد أنثى .

سبقتها ثلاث أخوات ليس بينهنّ ولد ، و أمضت طفولتها سعيدة بحبّ أبويها و تدليل أخواتها و بخاصة كبراهن(زينب) التى كانت لها بمثابة أمّ صغيرة (٣) .

و مهما كان الحال فى تاريخ ولادتها فلقد نشأت بين أبوين ماعرف التاريخ أكرم منهما ولا كان فى تاريخ الانسانيّة ما لأبيها من الآثار التى غيرت وجه التأريخ و دفعت الانسان العربى أشواطا بعيدة الى الامام فى بضع سنوات معدودات و لا حدث عن أمّ كأمّها أعطت مالها و وهبت كلّ مالديها (٤) و حتّى حياتها لزوجها العظيم مقابل ماأعطاها من هداية و نور حتّى أصبحت السيّدة الأولى بين نساء المسلمين اللواتى يبلغن الآلاف الملايين الى هذا التاريخ فى ظلّ هذين الأبوين درجت فاطمة

(١) نفس المصدر .

(٢) سفينة البحار :ج ١/ص ٢٢٢ مادة حجر .

(٣) تراجم سيّدات بيت النبوة للدكتورة بنت الشاطئ/ص ٥٧٧ .

(٤) فاطمة الزهراء من المهد الى اللحد /ص ٣٩ .

الزهراء (ع) و استقبلت منذ طفولتها حدثا جليلا تخطى مكّة و المدينة و الجزيرة العربيّة بكاملها و العالم كلّه .

انّ للسيّدة فاطمة الزهراء تسعة أسماء عند اللّه عزّوجل : فاطمة و الصدّيقة و المباركة و الطاهرة و الزكيّة و الراضية و المرضيّة و المحدّثة و الزهراء .

و يطلق عليها بأمّ النبيّ لأنّها كانت وحدها فى بيته بعد موت أمّها تتولّى رعايته و السهر عليه .

و روى عن علىّ (ع) أنّ الرسول(ص) قال له : انّما سمّيت فاطمة لأنّ اللّه قد فطمها و ذرّيتها من النار يوم القيامة (١) كما جاء ذلك فى الصواعق المحرقة لا بن حجر و غيرها من كتب الحديث .

و جاء فى صحيح البخارى أنّ النبى(ص) كان يقول فاطمة بضعة منّى فمن أغضبها فقد أغضبنى(٢) .

و جاء فى رواية ابن عبّاس عن النبيّ(ص) أنّه قال يوما : انّ اللّه خلق الناس من أشجار شتّى و خلقت أنا و علىّ من شجرة واحدة فما قولكم فى شجرة أنا أصلها و فاطمة فرعها و علىّ لقاحها و الحسن و الحسين ثمارها و شيعتنا أوراقها فمن تعلّق بغصن من أغصانها ساقه الى الجنّة و من تركها هوى الى النّار(٣) .

و جاء فى رواية ابن عبد البر فى الاستيعاب أنّ النبيّ(ص) قال

(١) ينابيع المودّة / ص١٩٤ .

(٢) صحيح البخارى فى كتاب بدء الخلق .

(٣) مستدرك الصحيحين : ج ٣/ ص ١٦٠ .

لها : يا بنيّة ألا ترضين انّك سيّدة نساء العالمين؟

فقالت : يا أبتى أين مريم ابنة عمران؟

فقال : هى سيّدة نساء عالمها (١) .

و بهذا المضمون روى الصدوق فى أماليه عن النبيّ (ص) أنّه كان يقول : فاطمة سيّدة نساء العالمين و لمّا قيل أنّها سيّدة نساء عالمها قال تلك ابنة عمران فأمّا ابنتى فانّها سيّدة نساء العالمين من الأوّلين و الآخرين (٢) الى كثير من الأحاديث التى رواها محدّثوا الشيعة والسنّة فى مجاميعهم و صحاحهم و التى تتّفق فى مضامينها على أنّ السيّدة الزهراء (ع) قد فضّلها اللّه على نساء العالمين ، لا لأنّها بنت الرسول بل لأنّها قد عملت بما أراد اللّه و أحبّ و أخلصت فى عملها كأمّها الصديقة الكبرى بما لم تعمله امرأة قبلها من الأوّلين و الآخرين و اختارها اللّه سبحانه من بين بنات الرسول لتكون أمّا للذرّية الطاهرة تلك الذريّة التى ستكون امتدادا لحياة الرسول فتتحمّل ثقل الكفاح و عبء (٣) الجهاد و تنطلق بعزيمة صادقة و استبسال (٤) لانظير له لرفع كلمة اللّه و نشر المثل العلياء التى دعا جدّهم اليها و ضحّى فى سبيلها براحة و بكلّ ما يملك و الصفوة من أنصاره .

لقد روى الرواة عنه أنّه قال أكثر من مرّة كما جاء فى مستدرك الصحيحين و تاريخ بغداد : كلّ بنى آدم ينتمون الى عصبتهم الّا ولد فاطمة

---

(١) ذخائر العقبى / ص ٤٣ .

(٢) أمالى الصدوق ، المجلس الثالث و السبعون : ح ١٨ / ص ٣٩٣ .

(٣) عبء : جمعه أعباء : الثقل و الحمل .

(٤) استبسل : استقتل وهو أن يطرح نفسه فى الحرب يريد أن يقتل أو يقتل .

فانّى أنا أبوهم و أنا عصبتهم(١) .

و فى رواية كنز العمّال أنّ لكلّ بنى أب عصبة ينتمون اليها الّا ولد فاطمة فأنا وليّهم و عصبتهم و قد خلقوا من طينتى فويل للمكذّبين بفضلهم من أحبّهم فقد أحبّ اللّه و من أبغضهم فقد أبغض اللّه(٢) .

و جاء فى رواية ذخائر العقبى كلّ بنى أنثى فانّ عصبتهم لأبيهم الّا ولد فاطمة فأنا أبوهم و أنا عصبتهم(٣) .

لقد قال ذلك فى أكثر من مناسبة لأنّه قد استشف من وراء الغيب و أدرك ادراكا لا يخامره(٤) أدنى شكّ أنّ الذريّة الطاهرة من بضعة الزهراء(ع) لن يفترقوا عن الكتاب حتّى يردوا عليه الحوض و أنّهم سيهبون الناس ماوهبهم اللّه من الحقّ و الخير و المثل العليا وسيتابعون المسيرة التى بدأها لتحرير الانسان من شهواته و من التسلّط و يقفون صامدين فى سبيل المعذّبين فى الأرض و فى وجه أعاصير الشرك والضلال و الاستغلال(٥) و الاستعباد لتبقى للانسان حريّته و كرامته .

لقد رأى النبىّ (ص) أنّ أهداف الرسالة التى جاء بها و ضحّى من أجلها بأكثر ممّا تتحمّله طاقة الانسان و انّ الأشواط التى قطعها فى هذا السبيل ، ليس لها من يحميها من غطرسة (٦) الطغاة و كبراء

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادى :ج ١١/ص ٢٨٥ .

(٢) كنز العمّال :ج ٦/ص ٢٢٠ .

(٣) ذخائر العقبى/ص ١٢١ .

(٤) خامر الشىء :قاربه و خالطه . (٥) السفالة :النذالة .

(٦) الغطرسة :الاعجاب بالشىء و قيل هو الظلم و التكبّر .

السادة ، أصحاب النفوذ و المال الذين يستخدمون هذين للتسلّط على الناس و البغى و العدوان .

ليس لتلك الأهداف من يعمل على ترسيخها و يحميها من التلاعب و التحريف لتستمرّ فى عطائها الواسع لجميع الناس بلا استثناء الّا نسبه الطيّب من بضعة فاطمة الزهراء (ع) فمنحهم حبّه و عطفه وحباهم بالانتساب اليه فقال فيهم كلمته التى اشتهرت على لسان المحدّثين و الرواة : كلّ بنى آدم ينتمون الى عصبتهم و آبائهم الّا ولد فاطمة فأنا أبوهم و أنا عصبتهم.

و أنزل اللّه عليه قرآنا لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه(١) يفرض مودّتهم على جميع الناس من بعده فى كلّ عصر و زمان ((قل لا أسئلكم عليه أجرا الّا المودّة فى القربى)) (٢) .

لقد توالت على الزهراء (ع) المشاهد التى كان وقعها أليما على نفسها منذ طفولتها المحن التى قاساها أبوها فى سبيل الدعوة و مارافق ذلك من التعذيب و التنكيل بالمستضعفين من أتباعه الى الحصار فى الشعب الذى استمرّ نحو من ثلاث سنين الى وفاة عمّها الكفيل أبى طالب و أمّها خديجة (٣) فى عام واحد الى هجرة أبيها الى المدينة خائفا

(١) ينابيع المودّة / ص ٢٦٦ .

(٢) سورة الشورى ، الآية : ٢٣ .

(٣) توفّى أبو طالب و خديجة قبل الهجرة بثلاث سنين و بعد خروجهم من الشعب ، فتوفّى أبو طالب فى شوّال أو فى ذى القعدة و عمره بضع و ثمانون سنة و كانت خديجة ماتت قبله بخمسة و ثلاثين يوما و قيل : كان بينهما خمسة و خمسون يوما و قيل : ثلاثة أيّام ــ راجع الكامل فى التاريخ

يترقّب بعد أن اتفقت قريش على قتله و تعاهدت قبائلها على ذلك و لم يبقى له فى مكّة مكان يستريح اليه ، و تمّت الهجرة بسلام بالرغم من تحفّظات قريش و مطارد تها و بذلها الجوائز السخيّة لكلّ من يرشدها الى مكانه أو يقبض عليه .

و كان قبل هجرته أمر عليّا (ع) بالمبيت على فراشه و أوصاه بما أهمّه و أن يلحق به مع من بقى من النسوة و هى فاطمة بنت الزبير بن عبد المطّلب و لم يرد ذكر لأمّ كلثوم مع النساء اللواتى خرجن مع علىّ (ع) من مكّة الى المدينة و أهل ذلك ممّا دعا الى التشكيل بوجودها بين بنات النبىّ صلى اللّه عليه و آله .

و مهما كان الحال فبعد أن نفّذ علىّ (ع) وصايا الرسول و سلّم الودائع لأهلها كما نصت على ذلك المؤلّفات (١) فى سيرة النبىّ هيّأ لهنّ الرواحل و أخرجهنّ من مكّة فى طريقه الى يثرب و أشار على من بقى فى مكّة من المؤمنين أن يتسلّلوا (٢) ليلا الى ذى طوى(٣) حيث يسير الركب منها باتّجاه المدينة و خرج هو فى ضحو النهار بالفواطم و معه أمّ أيمن و ولدها أيمن و أبو واقد الليثى ، فجعل أبو واقد يجد السير مخافة أن تلحقهم قريش و تحول بينهم و بين اتمام المسيرة .

فقال علىّ (ع) : ارفق بالنسوة يا أبا واقد و ارتجز يقول :

ليس الّا اللّه فارفع ظنّكا * * يكفيك ربّ الخلق ما أهمّكا

(١) راجع كتاب محمّد رسول اللّه (ص) / ص ١٣١ تأليف محمّد رضا .

(٢) التسلّل : انطلق فى استخفاء .

(٣) ذو طوى مقصورا : موضع بأسفل مكّة .

فلمّا قارب ضجنان أدركه طلب قريش و كانوا ثمانية من فرسانهم معهم مولى لحرب بنى أميّة يدعى جناح .

فقال على(ع) لأيمن و أبى واقد :أنيخا الابل و أعقلها و تقدّم هو فأنزل النسوة ناحية و استقبل القوم بسيفه .

ثمّ قالوا له :أظننت أنّك ناج بالنسوة و ناشدوه أن يرجع بهن طائعا قبل أن يرجع بهنّ مكرها ولكن عليّا استقبل القوم بسيفه و شدّ عليهم حتّى فرّقهم عن الركب يمينا و شمالا ، و مضى فى أثرهم الواحد تلو الآخر و ضرب جناحا مولى بنى أميّة على عاتقه فقدّه نصفين و دخل السيف الى كتف فرسه ولاذ الباقون بالفرار .

وعاد علىّ(ع) يتابع المسيرة بمن معه من النسوة حتّى دخل المدينة و قد أجهده السير على قدميه فرقّ النبىّ(ص) لحاله .

أمّا الأثاث الذى هيّأه النبىّ(ص) لبيته الجديد فهو فى منتهى البساطة و الخشونة و التواضع و أعدّ لنفسه فيه سريرا مؤلّفا من أخشاب مشدود بالليف كما جاء فى بعض الروايات الى هذا البيت المتواضع .

جائت فاطمة بنت محمّد (ص) مهاجرة من مكّة لترى أباها بين أنصاره فى يثرب (١) يغدونه بالمهج و الأرواح و معه المهاجرون و قد اطمئنّ بهم المقام مع اخوانهم ممّن أسلم من الأوس و الخزرج و انصرفوا مع النبىّ صلّى اللّه عليه و آله الى الدعوة للاسلام و التخطيط لفداء أفضل و قد آخى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله بينهم و بين مسلمى المدينة ليذهب عنهم

(١) سمّيت يثرب بعد الاسلام بالمدينة ،مدينة رسول اللّه(ص) وهى عبارة عن جملة قرى تقع فى سهل خصب وبينها وبين مكّة ٢٠٠ ميل وهى فى شمالها .

وحشة الاغتراب (١) و يشدّ بعضهم الى بعض بتلك الاخوّة التى تجمعهم على صعيد واحد و هو الايمان بالله واحد لا شريك له و لا نظير .

و ترك عليّا (ع) لنفسه فأخذه بيده و معه حشد (٢) من المهاجرين و الأنصار ، و قال : هذا أخى و وصيى و وارثى من بعد و لم يمض وقت طويل على تلك المؤاخاة التى فاز بها علىّ (ع) حتّى أصبح صهرا للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله و زوجا لأحبّ بناته اليه و أعزّهنّ على قلبه و روحه .

لقد كانت الزهراء يوم زواجها من علىّ (ع) فى حدود الخامسة عشرة من عمرها كما فى أكثر الروايات (٣) و حدود الثامنة عشر منه فريق آخر من المحدّثين و قيل غير ذلك .

حديث زواجها من علىّ (ع) لم يكن غريبا هذا الزواج فأكثر المسلمين كانوا لا يرون لفاطمة كفؤا غير على (ع) الذى احتضنه والدها و هو صبى لم يتجاوز السادسة من عمره .

فدرج (٤) و نشأ فى بيت النبىّ (ص) مع أولاده و بناته ترعاه خديجة كما ترعى بناتها و لم يبقى فى بيتها بعد أن تزوّج غير علىّ (ع) و فاطمة و هو يوم ذاك فى مطلع صباه فاستقبل ذلك الحدث العظيم الذى دعا اليه كافله و مربيه بقلب مفتوح و بصير النافذة يواسيه فى الأزما الشدائد و يفيديه فى الحرب و الغزوات .

(١) اغترب : نزع عن الوطن .

(٢) الحشد جمعه حشود : الجماعة يقال عندى حشد من الناس أى جماعة .

(٣) راجع ذخائر العقبى / ص ٢٦ .

(٤) درج : صعد فى المراتب .

أمّا فاطمة فقد شاء اللّه أن يقترن مولدها بالحادث الجليل و تستقبل ذلك العصر المارد الذى آثارته الوثينة العاتية فى وجه الدين الجديد و واجهت جميع ماواجهت أمّها من الأحداث الهائلة التى اعتقبت وفاة عمّها أبى طالب و استقبلت حياتها الجديدة الحافلة بالمتاعب و الآلام و هى تدرك ادراكا سليما ما أصبح عليها من المسئوليّات الجسام فى ذلك البيت الذى كانت فى طفولتها الباكرة تنعم فى ظلّه مع ابن عمّها علىّ بن أبى طالب (ع) الذى اختاره أبوها من بين أولاد أبى طالب و اتّخذه ولدا فى صغره و أخا يوم آخى بين المهاجرين فى مكّة و بينهم و بين الأنصار(١) فى يثرب و صاحبا من أعزّ أصحابه و أقربهم الى قلبه و روحه و خليفته من بعده فى مطلع الدعوة يوم دعا بنى هاشم الى الاسلام و مناصرته على الدعوة اليه ، و أبا للعترة الطاهرة من بضعة الزهراء (ع) .

لقد استقبلت الزهراء حياتها الجديدة بعقل نيّر و قلب مفتوح لرسالة أبيها و هى تدرك على صغر سنّها معنى بنوّتها لمن اصطفاه اللّه و اختاره بشيرا و نذيرا لأهل الأرض مادامت السموات و الأرض .

و لم تأس على مافاتها من مرح (٢) الصبا و لهو الحداثة و لا عن عزّ عليها أن تتحمّل عمّا هو منتظر لأمثالها من راحة و خلو بال فلم يشغلها عن رعاية أبيها و الانصراف لشؤونه بشىء من شؤون الطولة ولا من شؤون الناس و صمدة لجميع الأحداث مع قسوتها و جسامتها .

---

(١) راجع كتاب حياة محمّد (ص) / ص ١٤٩ للمؤلّف محمّد رضا .

(٢) مرح الصبا : أى مرحا الرجل اشتدّ فرحه و نشاطه حتّى جاوز القدر و المراد هنا نشاط الصباوة .

لم تساورها الشكوك، و لو لحظة واحدة و لا وهنت عزيمتها طرفة عين أبدا .

و ظلّت تراقب الأحداث بعد هجرته فى البلد الأمين فأحسّت بالانفراج ممّا كانت تعانيه من القلق و الخوف على أبيها و دعوته و بخاصّة بعد أن رأت أصحابه الجدّد فى دار هجرته يتسابقون الى الاسلام و البذل والعطاء و يندفعون الى السرايا و الغزوات و يحقّقون الانتصار تلو الانتصار .

و رأت ابن عمّها البطل الذى عاشت معه طويلا فى كنف(١) أبويها الوحيمين الكريمين و الذى لم يكن بين فتية قريش و لا بين جميع العرب من يساويه فى البطولات و التضحيات و الدفاع عن النبىّ(ص) .

و امّا أن دخلت السنة الثانية من هجرة النبىّ(ص) و بدأت طلائع الاستقرار تلوح للمسلمين حتّى بدأ الخطّاب يتسابقون الى النبىّ يطلبونها منه و هو يردّهم ردّا جميلا و يقول لكلّ من جاءه انّى أنتظر فيها أمر اللّه(٢) .

و بلا شكّ لقد كان الامام على(ع) أحد الطامعين فى الزواج منها و لكنّ الحياء يمنعه عن مفاتحة النبىّ بذلك ، و فى الوقت ذاته فالزواج يتطلّب بعض الامكانيّات الماديّة و ليس لديه شىء من ذلك غير أنّ جماعة من أصحابه قد شجّعوه على الاقدام على ذلك، و هنا لا بدّ لنا أن يلخص ماجاء فى المؤلّفات فى سيرة النبىّ(ص) و مجاميع الحديث حول زواجه

(١) فى كنف أبويها :أى فى حفاظة أبويها .

(٢) الرياض النضرة :ج ٢/ص ١٨٣ .

منها بذلك المهر المتواضع و الجهاز البالغ اقصى حدود البساطة كما يصفه أكثر المؤرّخين و المحدّثين .

لقد جاء فى الكافى للكلينى عن الحسن بن محبوب عن حبيب السجستانى أنّه قال : سمعت أبا جعفر (ع) يقول : ولدت فاطمة بنت محمّد صلّى اللّه عليه و آله بعد مبعثه بخمس سنين و توفّيت و لها ثمان عشر سنة و خمسة و سبعون يوما (١) .

فيكون لها من العمر تسع سنوات تقريبا حين زواجها ، و رجح الطبرى فى تاريخه(٢) أنّها كانت فى العاشرة من عمرها .

و قيل كانت فى الخامسة عشرة من عمرها ، و قيل غير ذلك .

و فى مناقب لا بن شهر آشوب أنّه قد اشتهر فى الصحاح بالا سانيد الموثوقة عن ابن عبّاس و عبد اللّه بن مسعود و البراء بن عازب و غيرهم بصيغ تختلف فى تركيبها و ألفاظها و تتّفق فى مضامينها أنّ أبا بكر و عمر ابن الخطّاب كانا ممّن خطب فاطمة من النبىّ بعد أن استقرّ فى المدينة و ألحّا عليه فى الطلب ، فردّهما بقوله : انّى أنتظر فيها أمر اللّه(٣) .

و جاء فى الطبقات الكبرى لا بن سعد أنّ أبا بكر و عمر بن الخطّاب حين خطباها من النبىّ لم يزد على قوله : انّى أنتظر فيها أمر اللّه(٤) .

و كان الذى يمنع عليّا من خطبتها الحياء بالاضافة الى الفقر ، فلمّا شجّعه

(١) الكافى : ج ١/ كتاب الحجّة / ص ٤٥٨ .

(٢) تاريخ الطبرى : ج ٢/ ص ٣٠٠ .

(٣) مناقب آل أبى طالب : ج ٣/ ص ٣٤٥ .

(٤) الطبقات الكبرى لا بن سعد : ج ٨ / ص ١١ .

بعض المسلمين على خطبتها ، دخل على النبيّ (ص) و هو مطرق الى الأرض من الحياء .

فأحسّ النبيّ بما فى نفسه فاستقبله ببشاشته(١) التى اعتاد أن يستقبله بها و رحّب بقدومه و أقبل عليه يسأله برفق و لطف عن حاجته وألحّ عليه فى السؤال .

فأجابه بصوت ضعيف و هو مطرق برأسه :ذكرت فاطمة يارسول اللّه و لم يزد على ذلك.

فردّ عليه النبيّ(ص) بقوله :مرحبا و أهلا .

و خرج علىّ(ع) ليقصّ على أصحابه ما جرى له و كانوا بانتظاره فلمّا أخبرهم بما جرى له مع النبيّ(ص) قالوا له :لقد أجابك النبيّ الى ماتريد وعاد رسول اللّه الى بيته ليعوض على بضعته الزهراء(ع) رغبة علىّ (ع) بها .

فقال لها كما جاء فى رواية بن سعد فى طبقاته :لقد سألت ربّى أن يزوّجك خير خلقه و أحبّهم اليه و قد عرفت عليّا و فضله و مواقفه وجاءنى اليوم خاطبا فماترين؟

فأمسكت و لم تتكلّم بشىء .

فخرج النبيّ (ص) و هو يقول سكوتها رضاها و اقرارها(٢) .

ثمّ انّ رسول اللّه(ص) جمع المسلمين و خطب فيهم و قال كما جاء فى رواية كشف الغمة عن المناقب :أنّ اللّه أمرنى أن أزوّج ابنتى فاطمة من

(١) بشّ ــ بشّا و بشاشة :كان طلق الوجه .

(٢) راجع كتاب الرسول الأعظم وأهل بيته الأطهار/ ص ٩٢ .

علىّ (ع) و قد زوّجتها ايّاه على أربعمائة مثقال فضّة .

ثمّ التفت الى علىّ (ع) و قال : لقد أمرنى ربّى أن أزوّجك فاطمة و انّى قد زوّجتكها على أربعمائة مثقال من فضّة ، أرضيت هذا الزواج ياعلى؟

فقال النبىّ : بارك اللّه فيكما و جعل منكما الكثير الطيّب ، و جاء علىّ بالمهر بعد أن باع درعه لعثمان بن عفّان بأربعمائة و سبعين درهما فحملها علىّ ووضعها بين يدى رسول اللّه (ص) .

فقبض منها النبىّ قبضة و دفعها الى بلال و قال له : ابتع (١) لفاطمة طيبا .

ثمّ قبض منها بكلتا يديه و دفعها لأبى بكر و قال له : اشتر لها مايصلحها من ثياب و أثاث الى البيت و أرسل معه عمّار بن ياسر و جماعة من أصحابه .

فخرجوا الى السوق فكانوا يأتون بالشئ و يعرضونه على النبىّ فان استصلحه اشتراه و دفع مبلغا من المال لأمّ أيمن لتشترى به أمتعة الى البيت فكان مجموع الجهاز من الأدوات المبتذلة للطبقات الفقيرة .

و لمّا تمّ الجهاز و عرض على رسول اللّه (ص) جعل يقلّبه بيده ثمّ بكى و قال : بارك اللّه لقوم جعل آنيتهم الخزف و هكذا و بهذا النحو من البساطة تمّت الخطبة و تمّ الزواج و كان الجهاز من أبسط ما عرفته المدينة و ذلك فى شهر رجب من السنة الثانية للهجرة .

و احتفل بنو عبد المطّلب بهذا الزواج الذى اختاره اللّه سبحانه (٢) .

---

(١) ابتع : هنا بمعنى اشترى .

(٢) راجع كتاب الرسول الأعظم وأهل بيته الأطهار / ص ٩٦ .

و هكذا استقبلة سيّدة النساء فاطمة الزهراء حياتها الجديدة فى ذلك البيت المتواضع، بيت حارثة بن النعمان الملاصق لبيت أبيها الذى أعدّه لها علىّ(ع) بتلك البساطة من مظاهر الحياة .

قد استقبلا حياتهما الجديدة واستسلما لمشيئة القدر الذى كان ينتظرهما و تقدّمت سيّدة النساء الى ساحة الحياة تحمل على منكبها أعباء (١) المشاركة مستجيبة للمشيئة الكبرى، صابرة على مرارتها لتفوز بنعيم الآخرة راضية مطمئنّة الى زوجها تغمرهما (٢) المودّة و الوداعة .

و لاقت الزهراء من المحن و العنى(٣) مالاقته امرأة فى زمانها و منعوها من البكاء على أبيها و بنى لها الامام(ع) بيت الأحزان .

لقد أطبقت على الزهراء الهموم و حطّمتها الأحزان و أحاطت بها سحب (٤) قائمة .

فمن موت أبيها اغتصبا الخلافة من ابن عمّها الى انتزاع الفدك(٥)

(١) أعباء :الثقل و الحمل .

(٢) غمرها :علاهما و غطّاهما الودّ .

(٣) العنى :النصب و التعب .

(٤) السحب ج السحبة : الغشاوة على العين .

(٥) فدك :قرية فى الحجاز ، بينها و بين المدينة يومان و قيل ثلاثة ، و هى أرض يهودية فى مطلع تأريخها المأثور و كان يسكنها طائفة من اليهود و لم يزالوا على ذلك حتّى السنة السابعة حيث قذف اللّه بالرعب فى قلوب أهليها فصالحوا رسول اللّه(ص)على النصف من فدك، و روى أنّه صالحهم عليها كلّها .

من يدها و حرمانها من ارثها الى غير ذلك من الكوارث و المصائب التى أحاطت بها خلال أيّام معدودات فلم يعد جسمها النحيل يقوى على تحمّل تلك الأحداث فلازمت الفراش .

و لمّا أحسّت بدنوّ أجلها استدعت أمير المؤمنين (ع) فأوصته وصيّتها و الحّت عليه أن يوارى جثمانها فى غسق الليل (١) و أن لا يحضر جنازتها أحد من الذين ظلموها و جحدوا حقّها و أن يخفى موضع قبرها .

و فى اليوم الأخير من حياتها كان يبدو عليها الارتياح ، فقامت من فراشها و غسّلت ولدها و أمرتهم بالخروج لزيارة قبر جدّهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و التفتت الى سلمى بنت عميس و قيل الى أختها أسماء و كانت تتولّى خدمتها و تمريضها و طلبت منها أن تهيّىء لها ماء

و ابتدأ بذلك تاريخها الاسلامى فكانت ملكا لرسول اللّه (ص) لأنّها ممّا لم يوجف عليها بخيل و لا ركاب ثمّ قدمها لابنته الزهراء و بقيت عندها حتّى توفّى أبوها (ص) فانتزعها الخليفة الأوّل له على حدّ تعبير صاحب الصواعق المحرقة و أصبحت من مصادر المالية العامّة و موارد ثروة الدولة يومذاك حتّى تولّى عمر الخلافة ، فدفع فدكا الى ورثة رسول اللّه (ص) و بقيت فدك عند آل محمّد (ص) الى أن تولّى الخلافة عثمان ابن عفّان فاقطعها مروان بن الحكم على ماقيل ثمّ يهمل التاريخ أمر فدك بعد عثمان فلا يصرّح عنها بشىء و لكن الشىء الثابت هو أنّ أمير المؤمنين عليّا (ع) انتزعها من مروان على تقدير كونها عنده فى خلافة عثمان بن عفّان كسائر ما نهبه بنو اميّة فى أيّام خليفتهم .

(١) الغسق : ظلمة أوّل الليل اشتدّت ظلمته .

لتغتسل :

فبادرت الى تلبية طلبها ، فاغتسلت و لبست أحسن ثيابها و بدا عليها و كأنّها تتماثل للشفاء فارتاحت لذلك أسماء و لكن سرعان(١) ما عاودها القلق عندما أمرتها بأن تنقل لها فراشها الى وسط البيت .

فقامت و هى تتعثّر بأذيالها فوضعت لها الفراش فى وسط البيت فاضطجعت عليه و استقبلت القبلة و التفتت الى أسماء و قالت :انّى مقبوضة الآن و خرجت سلمى من البيت مدهوشة (٢) لهذا الحديث الجلل قد أذهلها الخطب (٣) و ظاقت بها الدنيا واستبد بها القلق .

فلم تلبث فى خارجه سوى دقائق معدودات حتّى عادت اليها وفى نفسها بقيّة من الأمل بحياة الزهراء و لكن كلّ شئ قد تبدد عندما وجدتها جثّة هامدة .

فصاحت و صاح من فى البيت و أسرع الحسنان عندما سمعا البكاء و العويل مدهوشين فوجدا أمّهما قد فارقت الدنيا و اجتمع الناس حول الدار مابين باك و باكية و قد اشتدّ بهم الحزن و الأسى(٤) لأنّها

(١) سرعان :اسم فعل مبنىّ على الفتح بمعنى أسرع يقال سرعان القوم أى أسرعوا يا قوم و يفيد التعجّب نحو لسرعان ما فعلت أى ما أسرع ما فعلت فكيون خبرا فى اللفظ انشائيّا فى المعنى .

(٢) مدهوشة :متحيّرة .

(٣) الخطب :الشأن أو الأمر صغر أو عظم .

(٤) الأسى :الحزن فهو آس وآسيان ،جمعه آسيانون و هى آسية وآسيانة جمعها آسيانات وآسييات و آسايا المأساة الفاجعة وكلّ حادثة تحمل على الأسى .

تذكّرهم بأبيها و أمر الامام(ع) سلمان الفارسي أن يصرف الناس .

فخرج و أمرهم بالانصراف و أقبلت عائشة تريد الدخول الى البيت الذي فيه الجثمان الطاهر .

فمنعتها أسماء و قالت : لقد عهدت الىّ الزهراء (ع) أن لا يدخل عليها أحد كما جاء في رواية أسد الغابة (١) و كنز العمّال (٢) .

و انصرف الامام(ع) الى تجهيزها و جاء الناس يتدفّقون ليحضروا تشييعها والصلاة عليها و لكن عليّا (ع) عمل بوصيّتها ، أظهر لهم أنّه يريد تأخيرها و لمّا مضى من الليل الشطر الأكبر و النّاس نيام أخرجها مع جماعة من خلّص أصحابه (٣) ودفنها ليلا في البقيع كما روى ذلك أكثر المحدّثين (٤) .

و في رواية البحار عن ابن بابويه انّه دفنها في بيتها (٥) .

و جاء عن الطوسي أنّها دفنت امّا في بيتها أو في الروضة (٦) ولمّا دفنها ، هاج به الحزن و وقف على شفير القبر و قلبه مفعم (٧) بالآلام

---

(١) أسد الغابة : ج ٥/ ص ٢٥٤ (٢) نقلاً عن سنن البيهقي ج ٤ ص ٣٤ .

(٣) صلّى عليها أمير المؤمنين(ع) و الحسن(ع) و الحسين(ع) و المقداد و عقيل و سلمان و أبو ذر و عمّار و بريدة و في رواية و العبّاس و ابنه الفضل وفي رواية و حذيفة و ابن مسعود / المناقب : ج ٣/ ص ٣٦٣ .

(٤) الاصول من الكافي ج ١ كتاب الحجة باب مولد الزهراء (س) ح ٣ ص ٤٥٨ .

(٥) البحار ج ٤٣ ص ١٨٥ .

(٦) مصباح المتهجّد وسلاح المتعبّد الجزء الثالث ص ٦٥٣ .

(٧) مفعم بالآلام : أي مالئ بالآلام .

و الحسرة و قال :السلام عليك، يا رسول اللّه عنّى وعن ابنتك النازلة فـــى جوارك و السريعة اللحاق بك، سلام مودع فان انصرف فلا عن ملالة و ان اقم فلا عن سوء ظنّ بما وعد اللّه الصابرين(١) .

هذا ملخص من حياة الزهراء(ع) و مالاقته فى عصرها .

*

* *

*

(١) مناقب آل أبى طالب :ج ٣/ص ٣٦٤.

البحث الثالث

الإمام أمير المؤمنين علي

- عليه السلام -

الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام

الامام علىّ بن أبى طالب (ع) الذى قال فيه النبىّ (ص) ياعلـــىّ لو لا أخشى أن تقول فيك، فئة من النّاس ماقالت النصارى فى عيسى بـــن مريم لقلت فيك، مقالة الّا تمرّ على أحد من النّاس الّا و أخذوا التراب مـن تحت قد ميك، .

و ما أكتب عن علىّ (ع) و أن أقول فيه و قد قال فيه أعظم أهـــل البريّة محمّد (ص) و كتب عنه المؤرّخون بتاريخ الأبطال وعباقرة(١) العصور و المشرعين و القدّيسيّن عشرات الكتب و لم يحدث لا نسان غيره ماحدث لـه فقد وصفه من لا يؤمنون به ايمان شيعته و محبّيه فى طليعة قادة الفكـــر و عباقرة العصور .

و وصفه المعتدلون من محبّيه الى جانب الأنبياء و المرسليـــن و المغالون(٢) منهم فى مستوى الالهيّة و لا يزال حديث الابطال وعشّاق

---

(١) العباقرة : السادة .

(٢) المراد بالمغالون من اعتقد الهيّة الامام علىّ (ع) أو أحـــد الأئمّة عليهم السلام .

البطولات و قدوة المجاهدين المخلصين فى سبيل المبدأ والعقيدة والمرجع الأوّل فى التشريع و الفلسفة و الأخلاق و التربية و السياسية الحكميّة التى توفّر للناس فى مختلف العصور، العدالة و الأمن و السعادة و الفوز بنعيم الآخرة .

و لكنّى و مع اعترافى بالعجز و القصور عن الاحاطة بواقعه سأكتب و أقول عسى أن أحيط و لو ببعض الجوانب من حياته مستمدا من اللّه العلىّ القدير .

لقد كان علىّ بن أبى طالب (ع) حدثا تاريخيّا غريبا عن طباع الناس وعاداتهم منذ ولادته و حتّى النفس الأخير من حياته فقد أطل على هذه الدنيا من الكعبة و قد جاءتها أمّه فاطمة بنت أسد مستجيرة باللّه فلاذت (١) الى بعض جوانبها و قد خشيت أن تراها عيون أولئك الذين اعتادوا الاجتماع فى أمسياتهم الى أروقة (٢) البيت و فى داخله فانحازت (٣) ناحية و توارت عن العيون خلف أستار الكعبة واهنة قد علا وجهها الشحوب (٤) و مشت فى أوصالها رجفة (٥) من شدّة الطلق فيسّر اللّه ولادة مولودها و هى متعلّقة بأستار الكعبة .

فكانت ولادته فى ذلك المكان حدثا تأريخيّا لم يكن لأحد قبله

(١) لاذت : لجأت اليه وعاذت به .

(٢) أروقة : سقف فى مقدّم البيت او كساء مرسل على مقدّم البيت من اعلاه الى الأرض.

(٣) انحازت : اى عدلت، وانحاز القوم : تركوا مركزهم الى آخر .

(٤) الشحوب : أى تغيّر لونها من جوع او مرض و نحوهما .

(٥) الرجفة : الحركة الشديدة .

و لم يحدث لأحد من بعده .

و كما دخل الى هذه الدنيا من بيت اللّه فقد خرج منها حين أقبل عليه الموت من بيت اللّه وهو أوّل مولود ولد من فرعى هاشم ، فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف و أبى طالب بن عبد المطّلب بن هاشم وشاع على لسان المحدّثين أنّه أوّل هاشمى ولد من هاشميين مع العلم أنّه ولد لأبى طالب من فاطمة قبله طالب و جعفر و عقيل .

و روى محمّد بن عبد اللّه بن مسكان عن أبيه عن أبى عبد اللّه الصادق (ع) أنّه قال : انّ فاطمة بنت أسد جاءت الى أبى طالب لتبشّره بمولود النبىّ (ص) فقال لها : اصبرى سبتا أبشّرك بمثله الّا النبوّة .

و أضاف الى ذلك أنّ السبت ثلاثون سنة و كان بين مولد النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و بين مولد علىّ (ع) ثلاثون سنة و قيل خمسة و عشرون(١) .

و ذكر الرواة عن أمّه فاطمة بنت أسد أنّها لمّا وضعته امتنع عن ثدييها ثلاثة أيّام و كان محمّد بن عبد اللّه (ص) يغذّيه فيها من ريقه يلقّمه لسانه فلا يزال يمتصّ منه و هو فى فمه حتّى يرتوى و يشبع(٢) .

و يمكن أن نستخلص من هذه الرواية على تقدير صحّتها كما هو ليس ببعيد أنّ اللّه سبحانه و تعالى أراد أن يعده اعدادا صالحا على يدى رسوله الأمين للمسؤليّة التى حملها فى حياة الرسول و بعد مماته .

فكان أوّل شىء قد دخل فمه و امتصّ منه لم يكن من النوع الذى

(١) الكافى : ج ١/ص ٤٥٢ باب مولد أمير المؤمنين(ع) ح ١ .

(٢) فى رحاب أئمة أهل البيت (ع) ج ١ ص ١٤١ .

اعتاده الأطفال من قبله هو لسان الرسول الذى لم يتحرّك بغير الحقّ و الصدق منذ صباه الى أن اختاره اللّه اليه حتّى غلبت عليه صفتا الصدق و الامانة و هو فى مطلع شبابه و أصبح يعرف بهما أكثر ممّا يعرف باسمه و نسبه .

لقد أراد الرسول(ص) أن يوبط بين اللسانين كما ربط اللّه بين القلبين و يتعاهده منذ اليوم الأوّل الذى أطلّ به على هذه الدنيا فأدخل لسانه فى فمه الذى لم ينطق الّا بالحقّ و الحكمة ليطبع الحكمة على لسانه و ليكون مفطورا على الحقّ و الصدق و حربا ضارية على الباطل و العدوان .

و بعد ذلك، أصبح غذاؤه من لبن أمّ طيّبة طاهرة قد سجّل لها التاريخ مواقف كريمة فى تأريخ محمّد بن عبد اللّه(ص) الذى فقد أباه و أمّه و جدّه و هو طفل صغير فحضنه عمّه أبو طالب و ضمّه الى أولاده .

فكانت تفضّله عليهم و تسهر على راحته و حياته ولم يشعر و هو فى بيتها بعوارة اليتم ، و فقد الكفيل و لم يكن ينتظر لو أنّ أمّه لا تزال بين الأحياء أن تعامله و ترعاه بأفضل ممّا كانت تعامله و ترعاه فاطمة بنت أسد .

و بقى علىّ(ع) فى رعاية أمّه الى أن بلغ الثامنة من عمره و كان محمّد بن عبد اللّه(ص) قد تزوّج من خديجة و أنجبه بنين و بنات فاتّفق ان اصابت قريشا أزمة شحّة (١) فيها موارد العيش و كان وقعها شديدا على أبى طالب لأنّه كان كثير العيال و فى قلّة من المال لا يغى بنفقة رجل

(١) أزمة الشّدة والضيقة . والشحّة : شدة البخل .

مثله .

فقال محمّد (ص) لعمّيه الحمزة والعبّاس :ألا نحمل ثقل أبى طالب فى هذا المحلّ .

فجاؤوا اليه و سألوه أن يسلّمهم ولده ليكفّوه أمرهم .

فقال :دعو الىّ عقيلا و خذوا من شئتم ، فأخذ العبّاس طالبا و حمزة جعفرا و محمّد عليّا و جاء عنه أن قال لقد اخترت من اختاره اللّه لى عليكم و كان علىّ(ع) يوم ذاك فى الثامنة أو السادسة من عمره و بقى معه و فى رعايته يوعاه و ينفق عليه و يتعاهده بالتعليم و التوجيه و يبثّ فى روحه من دقائق الحكمة و أسرار الكون و المعرفة حتّى أدرك من الحقائق مالم يدركه بعد رسول اللّه(ص) أحد غيره و لم تكن فيه صفة الّا و هى مشدودة الى صفة من صفات النبىّ(ص) و مامن شىء أنكره قلب محمّد صلّى اللّه عليه و آله من أحوال الجاهليّة و سيّئاتها قبل مبعثه ألا و أنكره قلب علىّ(ع) .

فأدرك مايحيط بهذا الكون من حقائق وجوده و نواميس بقائه و أصبح المثل الأعلى فى جميع صفاته و مواهبه و هو القائل لقد عبدت اللّه قبل أن يعبده أحد من هذه الأمّة بسبع سنين .

أمّا نسبه الشريف (ع):

أبوه أبو طالب كفيل النبىّ(ص) و مربّيه وحاميه و أمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم و كانت من رسول اللّه بمنزلة الأمّ ، لانّه ربّى فى حجرها ، و هو ابن ثمانى سنين ، و كانت من سابقات المؤمنات الى الايمان وهاجرت مع رسول اللّه الى المدينة ، و كفّنها النبىّ(ص) عند موتها بقميصه ليدرأ

به عنها هوام الأرض ، و توسّد فى قبرها لتأمن من ضغطة القبر ، ولقّنها حجّتها (١) .

ولد بمكّة فى البيت الحرام يوم الجمعة ١٣ رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة و لم يولد قطّ فى بيت اللّه مولود سواه ، لا قبله و لا بعده ، و هذه فضيلة خصّه بها اللّه اجلالا لمحلّه و منزلته ، و اعلاء لقدره .

حضر حروب النبىّ(ص) بكاملها ماعدا غزوة تبوك التى لم يلق المسلمون فيها كيدا ، و قد استخلفه النبىّ على المدينة ، وقال له :أنت منّى بمنزلة هارون من موسى الّا أنّه لا نبىّ بعدى .

أزواجه و أولاده :

تزوّج فاطمة الزهراء و ولدت له الحسن و الحسين و زينب و أمّ كلثوم (و المحسن الذى أسقطته و هو جنين) .

و تزوّج بعدها بنساء كثيرات منهنّ :

١ـ امامة بنت أبى العاص ، و أمّها زينب بنت رسول اللّه(ص) و ولدت له محمّدا الأوسط ، قتل فى كربلا .

٢ ـ خولة الحنفيّة :و ولدت له محمداً الأكبر المعروف بابن الحنفية .

٣ ـ أمّ حبيبة بنت ربيعة ولدت له عمر و رقيّة .

٤ ـ أمّ البنين الكلابيّة :ولدت له العبّاس و جعفرا و عبد اللّه و عثمان ، قتلوا فى كربلا .

٥ ـ ليلى الدارمية :ولدت محمّدا الأصغر المكنّى بأبى بكر ، و عبد اللّه قتلا فى كربلا .

---

(١) الكافى :ج ١ ، باب مولد أمير المؤمنين(ع) ، ح ٢ .

٦ ــ أسماء بنت عميس :ولدت له يحيى وعونا .

٧ ــ أمّ مسعود الثقفيّة :ولدت أمّ الحسن و رملة .

و تزوّج غير هؤلاء و رزق منهنّ بناتا و هنّ :نفسية و أمّ هانى و رقيّة الصغرى، و أمّ الكرام و جمانة ، و أمامة ، و أمّ سلمة و ميمونة و خديجة و فاطمة .

و مجموع أولاده ٢٧ ، منهم ١٤ ذكرا و الباقى أناث و كان عنده يوم استشهاده اثنتان و عشرون منهنّ ٤ زوجات و ١٨ أمّهات أولاد .

بعض خصائصه :

١ــ لقد اتّفق واصفوه على أنّه أوّل هاشمىّ ولد من أبوين هاشميين فهو ابن عبد مناف المعروف بأبى طالب بن عبد المطّلب و أمّه فاطمة بنت أسد و قد اجتمعت فيه خلاصة الصفات التى اشتهرت بها هذه الأسرة كلّ تبد والشجاعةوالقوّة والمروءة و الذكاء عدا ما اختصّه اللّه به من المواهب و النواجى الروحيّة التى لم تتوفّر فى أحد سواه .

٢ــ السابق الى الاسلام ٣ــ ولد فى الكعبة ٤ــ تربّى منذ صغره فى حجر رسول اللّه(ص) ٥ــ مؤاخاته مع النبىّ(ص) ٦ــ انّ النبىّ حمله حتّى طرح الأصنام من الكعبة ٧ــ انّ ذرّية رسول اللّه منه ٨ــ انّ النبىّ تفل فى عينيه يوم خيبر و دعا له بأن لا يصيبه حر و لا قر (١).

(١) نقل عن عبد الرحمن بن أبى ليلى و كان يسمر ــ سمر فلان : لم ينم وتحدّث ليلا ــ مع علىّ عليه السلام قال :كان يلبس ثياب الصيف فى الشاء و ثياب الشتاء فى الصيف فقيل له :لو سألته فسأله فقال :انّ رسول اللّه(ص) بعث الىّ و أنا أرمد العين فتفل فى عينى و قال :اللهمّ أذهب

٩ــ انّ حبّه ايمان و بغضه نفاق ١٠ــ انّ النبيّ باهل النصارى به و بزوجته و أولاده دون سائر الأصحاب ١١ــ بلغ سورة براءة عن النبى صلّى اللّه عليه و آله ١٢ــ انّ النبيّ خصّه يوم الغدير بالولاية ١٣ــ انّه القائل سلونى قبل أن تفقدونى ١٤ــ خاصف النعل ١٥ــ انّ النبيّ خصّه بتغسيله و تجهيزه و الصلاة عليه ١٦ــ انّ الناس جميعا من أرباب الأديان و غيرهم ينظرون اليه كأعظم رجل عرفه التاريخ ٠

١٧ ــ انّ له كتابا و هو نهج البلاغة دون غيره من الأصحاب ٠

التحقيق فى اسلامه عليه السلام :

لقد بعث النبيّ (ص) و هو فى الأربعين من عمره و قيل فى الثالثة والأربعين و كانت خديجة أوّل من أسلمت و تروة فى الايمان برسالته لحظة واحدة و مضت تراقب تحركات قريش و تسهر على راحة زوجها بمالها وبجميع طاقاتها و اتّفق جميع المؤرّخين و المحدّثين على أنّ عليّا (ع) هو أوّل من أسلم من الرجال(١) ٠

و بعده بدأ الاسلام يشقّ طريقه الى النفوس و القلوب و اختلفوا فى عمره يوم اسلامه ٠

فقيل و لعلّه الأرجح أنّه كان فى الخامسة عشرة من عمره كما جاء فى رواية البصرى(٢) و رجح ذلك جماعة من المؤرّخين و المحدّثين ويظهر من رواية الكلينى فى الكافى أنّ عمره يوم أسلم كان يتراوح بين العاشرة

عنه الحرّ و البرد فما وجدت حرّا و لا بردا منذ يومئذ ــ و القرّ هو البرد.

(١) فى رحاب أئمة أهل البيت عليهم السلام ج١ ص ٣٧ ٠

(٢) راجع المناقب لابن شهر آشوب : ج ٢/ ص ١٢ ٠

و الثالثة عشرة (١) .

و جاء فى روايتى حذيفة بن اليمان و بن أبى شيبة أنّه أسلم و هو ابن اربعة عشر عاما (٢) .

و جاء فى بعض المرويّات أنّ النبىّ(ص) بعث يوم الاثنين و صلّى معه علىّ(ع) يوم الثلاثاء (٣) الى غير ذلك، ممّا قيل حول اسلامه .

و يبدو من الجاحظية (٤) و أتباعهم الذين ذهبوا الى أنّه أسلم و هو صبىّ بين السابعة و العاشرة يبدو أنّهم يريدون من ذلك أن ينقضوا من اسلامه وأنّه أسلم عن تقليد و محاكاة كما هو الشأن فى أكثر تصرّفات الصبيان .

أمّا غيره كأبى بكر فقد أسلم و هو كامل العقل و الادراك، عن قناعة و اطمئنان .

و مهما كان الحال فلقد حاول أعداء أهل البيت(ع) أن ينالوا منه و لو بهذاه الأساليب الملتوية بعد أن يئسوا من وجود عيب يخدش تأريخه الحافل بالجهاد و التضحيات و البطولات و لو افترضنا أنّه أسلم و هو فى مطلع الصبا كما يدعون فلم يتردّد أحد حتّى من أعدائه فى أنّه قد رافق الدعوة منذ أن بزغ (٥) فجرها و حماها هو و والده من كيد

(١) نقلا عن روضة الواعظين ج ١ ص ٨٥ .

(٢) نقلا عن المناقب ج ٢ ص ١٢ .

(٣) مناقب ابن شهر آشوب: ج ٢/ص ٧ .

(٤) الجاحظيّة: أصحاب (عمروبن بحر) أبى عثمان(الجاحظ) كان من فضلاء المعتزلة و المصنفين لهم/راجع كتاب الملل والنحل للشهرستانى : ج ١/ص ٧١ .

(٥) بزغ: طلع .

الأعداء و جبابرة قريش الاشدّاء الذين تألبوا (١) عليها منذ مطلعها وعاش عمره بكامله للاسلام و الحقّ و الخير لجميع الناس كما عاش والده بقيّة عمره لحماية محمّد (ص) و دعوته من طغاة العرب و وضع جميع امكانياته و طاقاته فى سبيل رسالة محمّد (ص) و انتشارها .

و خرج من هذه الدنيا مؤمنا بها صادقا فى ايمانه لم يتردّد فى ذلك طرفة عين أبدا .

و قال العقاد فى كتابه (٢) ولد علىّ (ع) فى داخل الكعبة و نزه اللّه وجهه عن السجود لأصنامها فكأنّما كان ميلاده ايذانا بعهد جديد للكعبة و العبادة فيها بل قد ولد مسلما على التحقيق اذا نحن نظرنا الى ميلاد العقيدة و الروح لأنّه فتح عينيه على الاسلام و عرف العبادة فى صلاة محمّد (ص) و زوّجه الطاهرة قبل أن يعرفها من صلاة أبيه وأمّه و جمعت بينه و بين صاحب الدعوة قرابة مضاعفة و محبّة أوثق من محبّة القرابة فكان ابن عمّ محمّد و ربيبه الذى نشأ فى بيته و نعم بعطفه و بره و قد رأينا الغرباء يحبّون محمّدا و يؤثرونه على آبائهم و ذويهم فلا جرم أن يحبّه هذا الحبّ من يجمعه به جدّ و يجمعه به بيت و يجمعه به جميل معروف و هو جميل أبى طالب يؤدّيه محمّد و يحبّه ابن أبى طالب و يأوى و مضى يقول لقد ملأ الدين الجديد قلبا لم ينازع فيه منازع من عقيدة سابقة و لم يخالطه شوب (٣) يكدر صفاءه فبعث (فبعق) ما يقال

(١) تألّب : تجمع و تحشّد .

(٢) عبقرية الامام على (ع) / ص ٣٨ .

(٣) الشوب : خلطته بغيره .

أنّ عليّا (ع) كان المسلم الخالص على سجيّته المثلى و أنّ الدين الجديد لم يعرف قط أحدا أصدق اسلاما و أعمق انفاذا منه .

و رجح أنّ اسلامه كان فى العاشرة من عمره لأنّه كان يناهزها عند اعلان الدعوة على حدّ تعبيره و مهما كان الحال فلم يتردّد أحد فى سبقه الى الاسلام و الايمان برسالة محمّد بن عبد اللّه(ص) الّا البغض من أعمى التعصّب قلوبهم ، فقالوا بأنّه كان أصغرهم سنّا فى حساب الأعوام والشهور و مع أنّ الروايات لم تتّفق على سنّه يوم اسلامه و ظهرت فيها نزعات مختلفة و لكن من مجموعها يستطيع الباحث أن يجزم بأنّه كان فى مطلع شبابه .

و أمّا حديث المؤاخاة :

لقد آخى النبىّ(ص) بين المهاجرين فى مكّة قبل أن يهاجروا منها الى يثرب كما جاء ذلك فى بعض المؤلّفات فى السيرة و مجاميع الحديث .

فآخى بين أبى بكر و عمر بن الخطّاب و بين الحمزة بن عبد المطّلب و زيد بن حارثة و بين عثمان بن عفّان و عبد الرحمن بن عوف و بين الزبير بن العوام و عبد اللّه بن مسعود .

و هكذا لم يبق غير علىّ(ع) فاستغرب المسلمون أن يترك النبىّ صلّى اللّه عليه و آله عليّا (ع) و لم يؤخ بينه و بين أحد من المسلمين .

ثمّ قال النبىّ(ص) لعلىّ(ع):أما ترضى يا علىّ أن أكون أخاك، فتهلل وجهه و قال :بلى يارسول اللّه .

فقال النبى(ص) :أنت أخى فى الدنيا و الآخرة(١) .

(١) صحيح الترمذى :ج ٢/ ص ٢٩٩ .

و أمّا الحروب التى مارسها شخصيّا:

الحروب التى مارسها بنفسه لقد كانت هجرة النبىّ (ص) الى يثرب بداية عهد جديد فى تأريخ الدعوة و كان من الطبيعى أن لا يقف النبى صلّى اللّه عليه و آله من تلك المؤامرات و التحرّشات و التحدّيات موقف المتخاذل الضعيف.

فجعل يرسل السرايا (١) لمطاردتهم حينا و يقطع الطريق على تجارتهم حينا آخر، لتفهم قريش و من يساندها من اليهود و الأعراب و المنافقين أنّه لهم بالمرصاد و لن يتراجع عن دعوته مهما كانت النتائج لا سيّما و قد أصبح لديه من الأنصار و الاتباع ليستطيع أن يرد به كيد المعتدين و المنافقين.

و ظلّ يعالج الموقف على هذا النحو الى أن أمره اللّه بقتال المشركين و ردّ عدوانهم.

فقد جاء قوله تعالى: ((فقاتل فى سبيل اللّه عسى اللّه أن يكفّ بأس الذين كفروا و اللّه أشدّ بأسا و أشدّ تنكيلا)) (٢).

وتوالت سراياه لردّ العدوان و تثبيت دعائم الاسلام الى أن كانت معركة بدر الكبرى أو الثانية على أحد تعبير بعض المؤرّخين والمؤلّفين(٣) فى سيرة الرسول (ص) فكانت الكبرى لأنّ تحرّك النبى (ص) لمطاردة كرز ابن جابر الفهرى حتّى بلغ سفوان تعرف عند المؤرّخين ببدر الصغرى.

(١) السرية ج سرايا: قطعة من الجيش سميت بذلك لأنها تسرى خفية.

(٢) سورة النساء الآية: ٨٤.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب: ج ١ ص ١٨٧.

و كانت الثانية كبرى لأنّها حقّقت للمسلمين نصرا لم يكن فى حساب قريش و لا غيرها من الأعراب و اليهود ولم تتحقّق غزوة قبلها .

و مهما كانت أسباب تسميتها بهذا الاسم فلقد محت معركة بدر أسطورة تفوق قريش على المسلمين و قدرتها على استئصالهم و تبين لقريش و أنصارها ، الانتصارات فى المعارك ليست وقفا على العدد و العتاد و انّ الايمان بالمبدأ و العقيدة و التضحية فى سبيلها أشدّ فتكا و أعظم أثرا من كلّ أنواع الاسلحة .

و صدق اللّه حيث يقول: {{ كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن اللّه}} (١) .

لقد كانت معركة بدر طريقا للانتصارات التى حقّقها المسلمون بقيادة النبىّ(ص) فى جميع المعارك التى خاضوها لردّ كيد الطغاة و المفسدين فى الأرض و قضت على كبرياء قريش و خيلائها و بالمشركون الذين افلتوا من سيف علىّ(ع) و الحمزة و الصفوة من صحابة النبىّ(ص) بالخزى و العار بعد تلك الهزيمة المنكرة التى تركت فى كلّ بيت من بيوت قريش نائحة و فى كلّ حىّ نوادب .

و كان لهذا النصر أبلغ الأثر فى نفوس القبائل العربيّة و اليهود الذين كانوا ينتظرون ما ستنجم عنه من نتائج كانوا يرونها لصالح قريش

لقد خرج النبىّ(ص) من المدينة فى ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلا من المسلمين ليقطع الطريق على تجارة قريش التى كانت بقيادة أبى سفيان ردّا على تحدّيات قريش و تحرّشاتها التى كانت تقوم بها بين الحين

(١) سورة البقرة ،الآية : ٢٤٩ .

و أخرى و شاءت التقادير أن يعرف أبو سفيان بالأمر فاستجد بقريش فخرجت بكلّ قوّتها لانقاذ العير و قتال محمّد (ص) و أصحابه، و مضت في طريقها باتّجاه بدر و قد حشدت أكثر من ألف مقاتل من أشدّائها و بلغت النبيّ (ص) أخبار قريش و استعدادها الكامل للقتال و هو في مكان قريب من بدر.

فاستشار أصحابه في الأمر و أحبّ أن يكونوا على بصيرة من موقف قريش، فوقف عمر بن الخطّاب يحذّره من قريش و خيلائها و يقول و اللّه انّها ماذلّت منذ عزّت و لا آمنت منذ كفرت و اللّه لا تسلم عزّها أبدا و لتقاتلنّك، فاتّهب لذلك.

و وقف بعده المقداد بن عمرو فقال: يا رسول اللّه امض لأمر اللّه فنحن معك، و لا نقول لك و قام بعد هذا المقال سعد بن معاذ فقال: كأنّك تريد أن تعرف رأينا يا رسول اللّه؟

فقال: أجل.

فردّ عليه سعد بقوله: لقد آمنّا بك، يا رسول اللّه و صدّقناك، وشهدنا أنّ ماجئتنا به هو الحقّ و أعطيناك مواثيقنا وعهودنا على السمع و الطاعة فامض يا نبيّ اللّه لما أردت فوالذي بعثك بالحقّ لو استعرضت بنا هذا البحر و خضته لخضناه معك، و خذ من أموالنا ما أردت فما أخذته أحبّ الينا ممّا تتركه و عند اللقاء سنريك منّا ماتقرّ به عينك.

و في حلية الأولياء(١) لأبي نعيم بسنده عن محمّد بن ادريس الشافعي أنّه قال: دخل رجل من بني كنانة على معاوية بن أبي سفيان

(١) حلية الأولياء لأبي نعيم: ج ٩/ص ١٤٥.

فقال له :هل شهدت بدرا ؟

قال :نعم .

قال :مثل من كنت؟

قال :غلام أمرد .

قال :فحدّثنى ما رأيت و حضرت؟

قال :ما كنّا شهودا الّا كغياب و ما رأينا ظفرا كان أو شكّ منه .

قال :فصف ما رأيت .

قال :رأيت علىّ بن أبى طالب(ع)غلاما شابّا ليثا عبقريّا لا يثبت له أحد الّا قتلـه و لا يضرب شيئا الّا هتكه و لم أر أحد من الناس يحمـل حملته و يلتفت التفاته و كأن له عينين فى قفاه وكان وثوبه(١) وثوب وحـش و جاء فى ذخائر العقبى(٢) و الرياض النضرة (٣) كما نصّ على ذلـك القزوينى فى كتابه فضائل الخمسة (٤) عن أبى جعفر الصادق(ع) أنّـه قال :نادى ملك من السماء يوم بدر يقال له رضوان أن لا سيف الّا ذوالفقـار و لا فتى الّا علىّ .

و روى فى فضائل الخمسة (٥) عن الطبرى أنّ علىّ بن أبى طالـب عليه السلام لمّا قتل أصحاب الأولوية فى بدر كان كلّما نكثل جماعة مـن

---

(١) وثب : نهض .

(٢) ذخائر العقبى ص٧٤ .

(٣) رياض النضرة :ج ٢/ص ١٧٢ .

(٤) نقلا عن كتاب فضائل الخمسة ج٢ ص ٣١٨ للسيد مرتضى الفيروزآبادى (ره) .

(٥) تاريخ ابن جرير الطبرى :ج ٢/ص ١٩٧ .

مشركى قريش يقول له النبىّ(ص) : احمل عليهم يا علىّ .

فيحمل عليهم ويقتل منهم ، فنزل جبرائيل على النبىّ(ص) و قال له: أن هـذه المواسـاة يا رسول اللّه؟

فقال له رسول اللّه :انّه منّى و أنا منه .

فقال جبرائيل :و أنا منكما و سمعوا صوتا يقول لا سيف الّا ذوالفقار و لا فتى الّا علىّ .

و مجمل القول أنّ المؤرخين و المحدّثين قد تحدّثوا عن مواقـف علىّ(ع) فى بدر و فى معركة أحد و فى غزوة الأحزاب و فى الحد يبيّة وفى خيبر و فى فتح مكّة و فى حنين و فى تبوك، و فى ذات السلاسل أنّهـا مواقف حاسمة و معارك طاحنة لا يقف بها الّا بطل ضرغام و ليث همام وكان علىّ(ع) قد وقف فى هذه المواطن وقفة صمود و ايمان لا تأخذه باللّـه لومة لائم .

و قد حكيت له المؤامرة الكبرى فى شهر رمضان من سنة أربعيـن للهجرة و بينما أمير المؤمنين يجاهد و يكابد ليحمل أصحابه على مناصرة الحقّ و المستضعفين و حرب البغاة وعلى رأسهم معاوية بن أبى سفيـان و يعدّهم لهذه الغاية اعدادا سليما و يبعث فرقا من جيشه الى هنـا و هناك لرصد (١) الغارات التى كان يشنّها ابن أبى سفيان على أطـراف العراق و الحجاز و اليمن و فى الوقت ذاته يجاهد عماله ليحملهم علـى الحقّ الواضح و يأخذهم بالامانة فى أعمالهم وعدم التفريط بأبسـط الحقوق و الواجبات .

(١) الرصد ج أرصاد : القوم الذين يرصدون كالحرس والخدم ، يقال للواحد و للجمع مذكراً و مؤنثاً .

بينما كان فى هذا كلّه و اذا به يسقط صريعا فى بيت اللّه بسيف ابن ملجم المرادى نتيجة المؤامرة .

ذهب أكثر المؤرّخين أنّهاوضعت فى مكّة المكرّمة و فى موسم الحج بالذات و اشتراك فيها ثلاثة من الخوارج عبد الرحمن بن ملجم المرادى و الحجّاج بن عبد اللّه الصيريمى المعروف بالبرك، وعمرو بن بكر التميمى و قيل أنّهم خطّطوا للاجتماع فى موسم الحجّ و تذاكروا أمور المسلمين و ما آلت اليه من الخلاف و الشقاق و الفساد .

و اتّفقوا فى الرأى على أنّ الأمّة لا يمكن لها أن ترتاح ممّا تعانيه من الفوض و الفساد و الخلاف مادام على بن أبى طالب(ع) و معاوية بن أبى سفيان وعمرو بن العاص على قيد الحياة و تعاقدوا على قتلهم فاختار ابن ملجم قتل علىّ بن أبى طالب (ع) و اختار الحجّاج بن عبد اللّه قتل معاوية و اختار الثالث ابن العاص .

و تواعدوا صبيحة اليوم التاسع عشر أو السابع عشر من شهر رمضان تنفيذ ماتعاقدوا عليه على أن يتمّ التنفيذ فى الأقطار الثلاثة فى ساعة واحدة و بعد ماتمّ تنفيذ ما تعاقدوا عليه .

استشهاده :

قبض ليلة الجمعة لتسع بقين من شهر رمضان المبارك، سنة ٤٠ هجرى قتيلا بسيف عبد الرحمن بن ملجم و كان سنّه يوم استشهد ٦٣ سنة قضى مع رسول اللّه ٣٣ منها ١٠ قبل النبوّة و ١٣ فى مكّة قبل الهجرة و ١٠ فى المدينة بعد الهجرة وعاش بعد النبىّ ٣٠ سنة الّا خمسة أشهر و أيّاما و مدّة خلافته خمس سنين و ثلاثة أشهر و سبع ليال و تولّى

غسله و تجهيزه الحسن و الحسين(ع) وحملاه الى النجف و دفناه هنـاك ليلا وعميا موضع قبره بأمر منه ، فلم يزل مخفيّا حتّى دلّ عليه الامام الصادق في الدولة العبّاسيّة(١)

(١) أعلام الورى للطبرسى/ص ٩٤ .

البحث الرابع
الإمام الحسن المجتبى
- عليه السلام -

الإمام الحسن المجتبى عليه السلام

هو السبط الأوّل لرسول اللّه (ص) و الامام الثانى من أئمّة أهل البيت (ع) و رابع أصحاب الكساء و أحد ريحانتى النبىّ و سيّدى شباب أهل الجنّة .

ولد بالمدينة ليلة النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة و جاءت به أمّه الزهراء (ع) الى أبيها رسول اللّه فسمّاه حسنا و هو أوّل من سمّى بهذا الاسم .

و نادى يا أسماء آتينى به ، فأسرعت أسماء الى الوليد المبارك، و هو ملفوف بخرقة صفراء فتناوله منها وقال :ألم أعهد اليكم أن لا تلفّوا المولود فى خرقة صفراء؟

و أذّن فى أذنه اليمنى و أقام فى اليسرى فكان أوّل صوت مرّ على سمع السبط الكريم و تغلغل فى أعماق نفسه و قلبه صوت جدّه العظيم اللّه أكبر ، لا اله الّا اللّه و اللّه أكبر .

هذه الكلمات القصار بمحتوياتها الكثيرة كانت أنشودة (١) الامام

---

(١) الأنشودة :جمعها أناشيد :الشعر الذى ينشده القوم بعضهم بعضا و ما يترنّم به من النثر و النظم .

أبى محمّد الحسن (ع) فى كلّ مراحل حياته يحاول بكلّ مالديه من جهد أن يغرسها فى أعماق النفوس لتكون أنشودة الحياة جيلا بعد جيل .

و التفت الى الامام (ع) بعد أن كبّر فى أذنه و سأله هل سمّيت وليدك الميمون يا علىّ ؟

فأجابه الامام على الفور : ما كنت لاسبقك يا رسول اللّه .

فتوقّف النبىّ (ص) عن الكلام لحظات و كأنّه ينتظر أمر السماء فى ذلك و فيما هو يفكّر و اذا بالوحى يناجيه بالاسم المبارك من عند اللّه سبحانه و يقول له : سمّه حسنا يا رسول اللّه كما جاء فى بعض الروايات و جاء عن الامام أبى عبد اللّه الصادق (ع) أنّ رسول اللّه عقّ عنه بكبشه و قال : اللهمّ عظمها بعظمه و دمها بدمه و لحمها بلحمه و شعرها بشعره اللهمّ اجعلها وقاءا لمحمّد و آل محمّد (ص) (١) .

ألقابه :

يلقّب بالطيّب و التقىّ و الزكىّ و الولىّ و السبط و المجتبى و يكنّى بأبى محمّد و هو سيّد شباب أهل الجنّة باجماع المحدّثين (٢) و أحد اثنين انحصرت بهما ذريّة رسول اللّه (ص) و أحد الأربعة الذين باهى بهم رسول اللّه نصارى نجران (٣) و أصحاب الطهر ((الذين أذهب اللّه عنهم الرجس و طهّرهم تطهيرا)) (٤) .

و من القربى الذين أمر اللّه بمودّتهم و جعلها أجرا لرسالته كما

(١ ، ٢) فى رحاب أئمّة أهل البيت (ع) المجلّد الثانى / ص ٥ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ٦١ .

(٤) سورة الأحزاب ، الآية : ٣٣ .

نصّت على ذلك الآية : ((قل لا أسئلكم عليه أجرا الّا المودّة فى القربى))(١) و أحد الثقلين اللذين من تمسّك بهما نجا و من تخلّف عنهما ضـــــل و غوى (٢) كما اتّفق على ذلك أكثر الرواة .

و من أهل البيت اللذين شبّههم اللّه سبحانه بسفينة نوح (ع) (٣) و قد قال فيه و فى أخيه الحسين(ع) :اللهمّ انّى أحبّهما فاحبّهما و أحب من أحبّهما (٤) .

زوجاته :

منهنّ خولة بنت الفزارية ، و أمّ اسحاق بنت طلحة ، و أمّ بشيـــر الأنصاريّة و جعدة بنت الأشعث التى سقته السمّ و غيرها .

و روى الرواة أنّ الامام الحسن(ع) كان كثير الزواج و ليس هـــذا بغريب فقد عدّ أهل السير لجدّه المصطفى أكثر من عشرين امرأة واستشهـد أبوه أمير المؤمنين(ع) و عنده ٢٢ امرأة .

و لكنّ الغريب أن تحاك حول زواجه الروايات التى لا أساس لهـا و لا أصل ، لا لشىء الّا للنيل من مقامه الشريف من ذلك أنّه كان اذا رأى جمعا من النسوة يقول لهنّ من منكنّ تأخذ ابن بنت رسول اللّه؟

فيجيبنّه بصوت واحد :كلّنا مطلّقات ابن بنت رسول اللّه(ص) !

و أىّ عاقل يصدّق مثل هذا على الامام الزكىّ الذى له عقل جـــدّه

(١) سورة الشورى ، الآية : ٢٣ .

(٢) ينابيع المودّة الباب الرابع/ ص ٢٨ .

(٣) ينابيع المودّة الباب الرابع/ ص ٢٧ .

(٤) ينابيع المودّة الباب الرابع و الخمسون/ ص ١٦٤ .

محمّد المصطفى(ص) و أبيه علىّ المرتضى(ع) ؟

أىّ عاقل يصدّق أنّ الامام الحسن(ع) كان يقف على قارعة الطريق ، و ينادى معلنا عن نفسه و رغبته فى الزواج و النكاح ؟!

و أغرب من كلّ ذلك جواب النسوة كلّنا مطلّقات ابن بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ، متى تزوّج بهذه الكثرة الكثيرة ؟ و متى طلّقهنّ؟ وكيف اجتمع مطلّقاته كلّهنّ فى مجلس واحد ؟ و كيف خفين عليه و لم يعرف حتّى و لا واحدة منهنّ و بالامس كنّ فى بيته و على فراشه؟

حقّا انّ واضع هذه الأكذوبة قد بلغ الغاية من الجهل و الوعونة و أجهل منه من يصدّق أمثال هذه الأكاذيب.

أولاده :

كان له ١ ولدا مابين ذكر و أنثى و هم :زيد و أمّ الحسن وأمّ الحسين و أمّهم أمّ بشير الأنصاريّة و الحسن و أمّه خولة الفزارية و عمر و القاسم و عبد اللّه و أمّهم أمّ ولد و الحسين الملقّب بالأثرم و طلحة و فاطمة و أمّهم أمّ اسحاق بنت طلحة و أمّ عبد اللّه و أمّ سلمة و رقيّة لأمّهات شتّى و لم يعقّب منهم غير الحسن و زيد .

بويع بالخلافة سنة ٤١ هجرى و له من العمر ٣٧ سنة و أقام فى خلافته ستّة أشهر و ثلاثة أيّام حيث وقع الصلح بينه و بين معاوية خوفا على نفسه بعد أن تبيّن له أنّ جماعة من رؤساء أصحابه كتبوا سرّا الى معاوية و ضمّنوا له أن يسلّموه اليه عند دنو العسكرين .

وفاته :

توفّى سنة ٥٠ هجرى و سبب وفاته أنّ معاوية دسّ له سمّا على يد

زوجته جعدة بنت الأشعث و ضمن لها ان قتلته بالسمّ مائة ألف درهم .

و تزويجها من ولده يزيد فأجابته و مرض الامام أربعين يوما وانتقل بعدها الى رضوان ربّه .

فوفّى معاوية لها بالمال و لم يزوّجها من يزيد و قال لها :أخشى أن تصنعى بابنى ماصنعت بابن رسول اللّه(ص) (١) .

و كان عمره الشريف حين استشهد ٤٧ سنة أمضي منها ٧ سنين و أشهرا مع جدّه المصطفى و ٣٧ مع أبيه المرتضى و بقى بعده مع أخيه الحسين الشهيد عشرا .

قال الامام الصادق (ع) :انّ الأشعث بن قيس شرك فى دمّ أمير المؤمنين(ع) و ابنته جعدة سمّت الحسن و ابنه محمّد شرك فى دمّ الحسين عليه السلام .

و جاء فى كتاب ((الخوارج و الشيعة)) للمستشرق فلهوزن نقلا عن المستشرق دوزى ،ص ١٢ طبعة ١٩٥٨ أنّ الأشعث قدّ ظلّ فى قلبه مشركا قديما فأراد الانتقام من الاسلام بخيانة الامام علىّ(ع) و لم يكن لدى الأشعث فى هذا الباب من الدوافع أقلّ ممّا كان لغيره من أهل الردة لأنّ الأشعث كان ممّن ارتدّ عن الاسلام بعد رسول اللّه(٢) .

المأثور عنه عليه السلام فى الحكم و المواعظ و الأدب :

قال جنادة ابن أبى أميّة فى مرضه الذى توفّى فيه :عظنى يابن رسول اللّه .

(١) تذكرة الخواص/ص ٢١١ .

(٢) وهذا الاشعث المرتدّ يروى عنه البخارى ومسلم ويعد ان حديثه من الصحاح .

قال : نعم ، استعد لسفرك، و حصّل زادك، قبل حلول أجلك، و اعلم أنّك، تطلب الدنيا و الموت يطلبك، و لا تحمل همّ يومك، الذى لم يأت على يوم الذى أنت فيه و اعلم انّك، لا تكسب من المال شيئا فوق قوتك، الّا كنت فيه خازنا لغيرك.

واعلم أنّ الدنيا فى حلالها حساب و فى حرامها عقاب و فى الشبهات عتاب فانزل الدنيا بمنزلة الميتة ، خذ منها ما يكفيك، فان كان حلالا كنت قد زهدت فيها و ان كان حراما يكن فيه وزر فأخذت منه كما أخذت من الميتة و ان كان العتاب فالعتاب يسير.

و اعمل لدنياك، كأنّك، تعيش أبدا و اعمل لآخرتك، كأنّك، تموت غدا و اذا أردت عزّا بلا عشيرة و هيبة بلاسلطان فاخرج من ذلّ معصية اللّه الى عزّ طاعة اللّه عزّ و جلّ.

و اذا نازعتك، الى صحبة الرجال حاجة فاصحب من اذا صحبته زانك، و اذا خدمته صانك، و اذا أردت معونة أعانك، و ان قلت صدق قولك، و ان صلت شد صولتك، و ان مددت يدك، بفضل مدّها و ان بدت منك، ثلمة سدّها و ان رأى منك، حسنة عدّها و ان سألته أعطاك، و ان سكت عنه ابتداك، و ان نزلت بك، احدى الملمات واساك، من لا تأتيك، منه البوائق ولا تختلف عليك، منه الطرائق و لا يخذلك، عند الحقائق و ان تنازعتما منقسما آثرك، (١).

---

(١) المجالس السنية للسيّد الأمين ، الجزء الخامس ، المجلس العاشر ص ٣٧٩.

ما روي عن أبي محمد الحسن المجتبى عليه السلام

١ ــ قال (ع) :ماتشاور قوم الّا اهتدوا الى رشدهم .

٢ ــ و قال(ع) :اللؤم أن لا تشكر النعمة .

٣ ــ و قال(ع) لبعض ولده : يابنيّ لا تواخ أحدا حتّى تعرف موارده و مصادره فاذا استنبطت الخبرة و رضيت العشرة فآخه على اقالة العثرة و المواساة فى العسرة .

٤ ــ و قال(ع) :القريب من قربته المودّة و ان بعد نسبه و البعيد من باعدته المودّة و ان قرب نسبه .

٥ ــ و قال(ع) :الخير الذى لا شرّ فيه :الشكر مع النعمة ، و الصبر على النازلة .

٦ ــ و قال (ع) :العار أهون من النّار .

٧ ــ و قال(ع) فى وصف أخ له صالح :كان من أعظم الناس فى عينى و كان رأس ما عظم به فى عينى صغر الدنيا فى عينه ، كان خارجا من سلطان الجهالة فلا يمدّ يدا الّا على ثقة لمنفعة ، كان لا يشتكى و لا يتسخّط و لا يتبرّم ، كان أكثر دهره صامتا فاذا غلب على الكلام لم يغلب على السكوت ، كان لا يقول مالا يفعل و يفعل مالا يقول ، كان اذا عرض له أمران لا يدرى أيّهما أقرب الى ربّه .

٨ ــ و سئل عن المروّة ؟ فقال(ع) :شحّ الرجل على دينه واصلاحه ماله و قيامه بالحقوق .

٩ ــ و سأله رجل أن يخيله(يعظه) قال(ع) :ايّاك أن تمدحنى

فأنا أعلم بنفسى منك، أو تكذّبنى فانّه لا رأى لمكذوب ، أو تغتاب عنـــدى أحدا .

فقال له الرجل : ائذن لى فى الانصراف .

فقال (ع) : نعم اذا شئت .

١٠ ــ و مرّ (ع) فى يوم فطر بقوم يلعبون و يضحكون فوقف علـــى رؤوسهم فقال : انّ اللّه جعل شهر رمضان مضمارا لخلقه فيستبقون فيـــه بطاعته الى مرضاته ، فسبق قوم ففازوا و قصّر آخرون فخابوا فالعجب كـــلّ العجب من ضاحك، لاعب فى اليوم الذى يثاب فيه المحسنون و يخسر فيـــه المبطلون و أيّم اللّه لو كشف الغطاء لعلموا أنّ المحسن مشغول باحسانه و المسيىء مشغول باساءته ثمّ مضى(١) .

و من الفصول المهمّة : هلاك المرء فى ثلاث الكبر و الحرص والحسد فالكبر هلاك الدين و به لعن ابليس و الحرص عدوّ النفس و به خرج آدم من الجنّة و الحسد رائد سواء و منه قتل قابيل هابيل(٢) .

و خطب الامام الحسن (ع) صبيحة الليلة التى قبض فيها أبوه أمير المؤمنين (ع) و قال بعد الحمد للّه و الثناء عليه و الصلاة على جـــدّه محمّد :

لقد قبض فى هذه الليلة رجل لم يسبقه الأوّلون و لم يدركه الآخرون لقد كان يجاهد مع رسول اللّه فيقيه بنفسه و كان رسول اللّه يوجهه برأيـــه فيكتنفه جبرائيل عن يمينه و ميكائيل عن يساره فلا يرجع حتّى يفتح اللّـــه

(١) تحف العقول عن آل الرسول (ص) / ص ٢٣٦ .

(٢) الفصول المهمّة / ص ١٥٩ .

على يديه .

و لقد توفّى فى هذه الليلة التى عرج فيها عيسى بن مريم و فيها قبض يوشع بن نون و ماخلف صفراء و لا بيضاء الّا ٧٠٠ درهم فضلت من عطائه ـ راتبه من بيت المال ـ أراد أن يبتاع بها خادما لأهله .

ثمّ قال الامام الحسن (ع) : أنا ابن البشير أنا ابن النذير أنا ابن الداعى الى اللّه باذنه أنا ابن السراج المنير أنا ابن من أذهب اللّه عنهم الرجس و طهّرهم تطهيرا ، أنا من أهل بيت فرض اللّه تعالى مودّتهم و طاعتهم فى كتابه فقال : قل لا أسئلكم عليه أجرا الّا المودّة فى القربى و من يقترف حسنة نزد له حسنا ، فالحسنة مودّتنا أهل البيت .

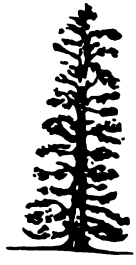

البحث الخامس

الإمام الحسين

- عليه السلام -

الإمام الحسين عليه السلام

لقد كان أبو عبد اللّه سيّد شباب أهل الجنّة ريحانة جدّه المصطفى واحد الخمسة الذين أذهب اللّه عنهم الرجس و طهّرهم تطهيرا وباهى بهم النبيّ (ص) نصارى نجران كما نصّ على ذلك أكثر المورّخين و المحدّثين(١) و المفسّرين لكتاب اللّه(٢) .

و كان الامام بنصّ الرسول و أبيه و أخيه ولد (ع) فى المدينة لخمس خلون من شعبان فى السنة الرابعة للهجرة و جاء عن أسماء بنت عميس أنّ الزهراء (ع) أولدته بعد حول من مولد أخيه الحسن فجاءها النبى صلّى اللّه عليه و آله و قال: يا أسماء هاتينى ابنى .

فدفعته اليه و هو ملفوف بخرقة بيضاء فاستبشر به و أذّن فى أذنه اليمنى و أقام فى اليسرى ثمّ وضعه فى حجره و بكى .

فقلت: فداك أبى و أمّى يارسول اللّه ممّ بكاؤك؟

قال: أبكى لما يصيبه بعدى و ستقتله الفئة الباغية لا أنالهم اللّه

---

(١) ذخائر العقبى/ص ٢٥ .

(٢) مجمع البيان، الجزء الثانى/ص ٤٥٥ .

شفاعتى و مضى يقول لعلىّ (ع) هل سميته يا أبا الحسن؟

فقال : ماكنت لأسبقك فى اسمه و كنت أحبّ أن أسمّيه حربا .

فقال : سمّه حسينا .

و فى اليوم السابع عتق عنه كبشا و تصدّق بوزن شعره فضّة كما فعل مع أخيه الحسن(ع) (١) .

زوجاته وأولاده

كان له من الأولاد ستّة ذكور ، و ثلاث بنات :علىّ الأكبر شهيد كربلاء و أمّه ليلى بنت أبى مرّة الثقفى ، وعلىّ الأوسط وعلىّ الأصغر زين العابدين و أمّه شاهزنان بنت كسرى و محمّد و جعفر ماتا فى حياة أبيهما و أمّهما قضاعية وعبد اللّه الرضيع ذبح فى حجر أبيه و سكينة وأمّها و أمّ عبد اللّه الرضيع الرباب بنت امرئ القيس و فاطمة و أمّها أمّ اسحاق التميمية و زينب و نسل الامام الحسين(ع) من الامام زين العابدين .

قتل فى عاشر المحرّم سنة ٦١ هجرى و كان عمره الشريف ٥٦ سنة و أشهرا .

عاش منها مع جدّه رسول اللّه(ص) ستّ سنين و مع أبيه ٣٦ و مع أخيه الحسن(ع) ٤٦ و بقى بعد أخيه الحسن ١٠ سنين .

من هو الحسين عليه السلام ؟

قال السيّد محسن الأمين فى كتابه(٢) هو أشرف الناس أبا و أمّا

---

(١) ذخائر العقبى/ص١١٨و١١٩ .

(٢) أعيان الشيعة ، الجزء الرابع /ص ١٦ .

و جدّا و جدّة و عمّا و عمّة و خالا و خالة .

جدّه رسول اللّه سيّد النبيّين ، و أبوه علىّ أمير المؤمنين و سيّد الوصيّين ، و أمّه فاطمة الزهراء سيّدة نساء العالمين ، و أخوه الحسن المجتبى ، و عمّه جعفر الطيّار مع ملائكة السماء ، و عمّ أبيه حمزة سيّد الشهداء و جدّته خديجة بنت خويلد أوّل نساء الأمّة اسلاما و عمّته أمّ هانى و خاله ابراهيم ابن رسول اللّه و خالته زينب بنت رسول اللّه (ص) .

و قد جاهد لأسمى المقاصد و أنبل الغايات و قام بما لم يقم بمثله أحد قبله و لا بعده فبذل نفسه و ماله و آله لإحياء الدّين و فضح المنافقين و اختار المنيّة على الدنيّة و ميتة العزّ على حياة الذلّ و مصارع الكرام على طاعة اللئام و أظهر من اباء الضيم و عزّة النفس و الشجاعة و البسالة و الصبر و الثبات ما بهر (١) العقول و حير الألباب .

و حقيق بمن كذلك أن تقام له الذكرى فى كلّ عام و تبكى له العيون دما بدل الدموع و أىّ رجل فى الكون قام بما قام به الحسين؟

تقول النصارى : انّ السيّد المسيح قدّم نفسه للصلب ليخلّص الشعب من الخطيئة و أين ما فعله ممّا فعله الحسين؟

عيسى قدّم نفسه فقط على قول النصارى ، أمّا الحسين (ع) فقدّم نفسه و أبناءه حتّى ولده الرضيع و قدّم اخوته و أبناء أخيه و أبناء عمّه قدّمهم جميعا للقتل و قدّم أمواله للنهب و عياله للأسر ليقدى دين جدّه .

انّ الحسين معظم حتّى عند الخوارج أعداء أبيه ، فانّهم يقيمون له مراسم الذكرى و الحزن يوم عاشوراء فى كلّ عام و لو أنصف المسلمون

(١) بهر : أعجب .

ماعدوا طريقة الشيعة فى اقامة الذكرى لسيّد الشهداء فهل كان الحسين دون جان دارك، التى يقيم لها الفرنسيّون الذكرى فى كلّ عام؟

و هل عملت جان دارك، لفرنسا ما عمله الحسين(ع) لأمّة جدّه؟

فلقد سنّ لهم نهج الحريّة و الاستقلال و مقاومة الظلم و معائدة الجور و طلب العزّ و نبذ الجور و عدم المبالاة بالموت فى سبيل الغايات السامية .

هذا الى ما يرجوه المسلم من الثواب يوم الحساب على الحزن والبكاء لقتل الحسين(ع) فلقد نعاه جدّه لأصحابه و بكى لقتله قبل وقوعه و بكى معه أصحابه و فيهم أبو بكر و عمر فيما رواه الماوردى الشافعى فى ((أعلام النبوّة)) و قد حثّ أئمّة أهل البيت الطاهر شيعتهم وأتباعهم على البكاء و اقامة الذكرى و العزاء لهذه الفاجعة الأليمة فى كلّ عام و هم نعم القدوة وخير من اتّبع و أفضل من أقتفى أثره و أخذت منه سنّة رسول اللّه لأنّهم أحد الثقلين و باب حطة الذى من دخله كان آمنا و مفتاح باب مدينة العلم الذى لا يؤتى الّا منه .

ثمّ قال السيّد الأمين قدّس اللّه سرّه :ألّف السيّد على جلال المصرى كتابا فى الحسين(ع) اقتطفنا منه مايلى :

السيّد الامام أبو عبد اللّه الحسين(ع) ابن بنت رسول اللّه وريحانته و ابن أمير المؤمنين علىّ(ع) و نشأة بيت النبوّة له أشرف نسب و أكمل نفس .

جمع الفضائل و مكارم الأخلاق و محاسن الأعمال من علوّ الهمّة و منتهى الشجاعة و أقصى غاية الجود و أسرار العلم و فصاحة اللسان

و نصرة الحقّ و النهى عن المنكر و جهاد الظلم و التواضع عن عزّ ،والعدل و الصبر و الحلم و العفاف و المروءة و الورع و غيره .

و اختصّ بسلامة الفطرة و جمال الخلقة و رجاحة العقل و قوّة الجسم و أضاف الى هذه المحامد كثرة العبادة و أفعال الخير كالصلاة والصوم و الحجّ و الجهاد و الاحسان .

و كان اذا أقام بالمدينة أو غيرها مفيدا بعلمه مهذّبا بكريم أخلاقه مؤدّبا ببليغ بيانه سخيّا بماله متواضعا للفقراء معظّما عند الخلفاء مواصلا للصدقة على الأيتام و المساكين منتصفا للمظلومين مشتغلا بعبادته .

مشى من المدينة على قدميه الى مكّة حاجّا خمسا وعشرين مرّة لقد كان الحسين فى وقت علم المهتدين و نور الأرض فأخبار حياته فيها هدى للمسترشدين بأنوار محاسنه المقتفين آثار فضله و لا شكّ أنّ الأمّة تنفعها ذكرى ما أصلبها من الشدائد فى زمن بؤسها كما يفيدها تذكر ماكسبته من المآثر أيّام عزّها و مقتل الحسين من الحوادث العظيمة و ذكراه نافعة و ان كان حديثه يحزن كلّ مسلم و يسخط كلّ عاقل .

انّ مصرع الحسين(ع)عظة المعتبرين و قدوة المستبسلين ، ألم تر كيف اضطرّه نكد الدنيا الى ايثار الموت على الحياة و هو أعظم رجل فى وقته لا نظير له فى شرق الأرض و غربها و مع التفاوت الذى بلغ أقصى مايتصوّر بين فئة القليلة و جيش ابن زياد الكبير فى العدّة و العدد و المدد ، فقد كان ثباته و رباطه جأشه و شجاعته تحيّر الألباب لا عهد للبشر بمثلها كما كانت دناءة أخصامه لا شبيه لها .

و ما سمع منذ خلق العالم و لن يسمع حتّى يفنى أفظع من ضرب

إبن مرجانة بقضيبه ثغر ابن بنت رسول اللّه و رأسه بين يديه بعد أن كان سيّد الخلق يلثمه .

و من آثار العدل الالهى قتل عبيد اللّه بن زياد يوم عاشوراء كما قتل الحسين يوم عاشوراء و أن يبعث برأسه الى علىّ بن الحسين كما بعث برأس الحسين(ع) الى ابن زياد و هل أمهل يزيد بعد الحسين الى ثلاث سنين أو أقلّ؟

و أيّة موعظة أبلغ من أن كلّ من أشترك فى دم الحسين اقتص اللّه منه فقتل أو نكب ؟

و أيّة عبرة لأولى الأبصار أعظم من أن يكون قبر الحسين حرما معظّما و قبر يزيد بن معاوية مزبلة ؟

و تأمّل عناية اللّه بالبيت النبوىّ الكريم يقتل أبناء الحسين و لا يترك منهم الّا صبىّ مريض أشرف على الهلاك فيبارك اللّه فى أولاده فيكثر عددهم و يعظّم شأنهم .

أمّا الذين قتلوا مع الحسين فمالهم على وجه الأرض شبيه .

و لو قدّرت ولاية الحسين لكانت خيرا للأمّة فى حكومتها و حياتها و أخلاقها و جهادها و شتان(١) مابين السبط الزكىّ و الظالم السكير يزيد القرود والطنابير و هل يستوى الفاسق الفاجر و الامام العادل ؟

و أين الذهب من الوغام(٢) ؟ و لكن اقتضت الحكمة الالهيّة سير

---

(١) شتّان مابين : بفتح نون بين على نصبه ظرفا و ضمّها على رفعه فاعلا أى بعد مابين السبط الزكىّ و الظالم السكير .

(٢) الوغام : جمعه أرغمة : المخاط الوغام التراب أو الومل المختلط بالتراب .

الحوادث بخلاف ذلك، واذا أراد الله أمرا فلا مردّ له واقتضت أيضا تذكرة لمن ندب نفسه لخدمة الأمّة فلم يحجم عن بذل حياته متى كانت.

وروى الرواة عن المراء بن عازب أنّه قال :رأيت النبيّ (ص) يحمل الحسين على عاتقه و يقول اللهمّ انّى أحبّه فأحبه و احب من يحبّه.

وانتقل بعد جدّه الى أحضان أبيه أمير المؤمنين و هو فى السادسة وأشهرا من عمره و شارك أباه و أمّه فى محنتهما بفقد الرسول واقصاء أبيه عن حقّه فى الخلافة.

وشاهد أمّه خلال الأشهر القليلة التى عاشتها بعد جدّه لا يقرّ لها قرار لفراق أبيها تندبه فى الليل والنهار ولا يفوتها وهى فى هذا الجوّ القاشم أن تطالب القوم بما اعتصبوه منها من ابن عمّها وتقارعهم بالحجّ الدامغة (١) والبراهين الساطعة وهم جادون فى هضمها واغتصاب حقّها حتّى بلغ بهم الحال أن هاجموا بيتها و همّوا باحراقه بمن فيه كما حدّث الرواة بذلك (٢).

لقد شاهد الحسين كلّ ذلك فى مطلع صباه فكان يتلوى من الام ويقاسى مرارة تلك الأحداث و هو الى جانب أبيه وأخيه حتّى كانت وفاة أمّه فتضاعفت الامه واشتدّ وقعها على نفسه.

وبقى الى جانب أبيه يتأسّى بصره و جلده حتّى اجتاز تلك المرحلة بنفس مطمئنّة لقضاء اللّه و قدره كما اجتازها أبوه و أخوه.

وبقى الى جانب أبيه أكثر من ثلاثين عاما مخلصا لرسالة جدّه متنكّرا

(١) الدامغة :المحقّة والقاهرة.

(٢) بيت الأحزان للشيخ عبّاس القمّى /ص٨٥.

للباطل وأهله شديدا على الظالمين لا يهادن ولا يحابى أحدا على حساب دينه ولا تغريه دنياهم بما فيها من مفاتن و مغريات ينشطه الجور و يوقظه الظلم و يثيره أنين الضعفاء وعويل المنكوبين ، فيرفع صوته الذى كان يدوّى فى أطراف الحجاز و العراق فقبض مضاجع الظلمة والطغاة الا وانّى لا أرى الموت الّا سعادة و الحياة مع الظالمين الّا بوما (١) .

ومجمل القول أنّ الحديث عن الحسين(ع)غنى بالمواد و بكلّ معانى النبل و التضحية والفداء لأنّه يأتى فى القمّة (٢) بين المصلحين وعظماء التاريخ والثائرين على الظلم والطغيان و قد أبت نفسه الكريمة الطاهرة الّا أن تكون القدوة الحسنة والمثل الأعلى لكلّ مصلح و لكل ثائر على الظلم و الظالمين و لكلّ أبىّ كريم يؤثر الموت تحت ضلال السيوف على الحياة بين أطمار الذلّة و فى ظلّ الجبابرة وختم حياته والسيوف تنهش من جسمه و هو يقول لا أعطيكم بيدى اعطاء الذليل ولا أقرّ لكم اقرار العبيد (٣) .

ولا يزال و سيبقى رمزا للبطولات و التضحيات و حديثا كريما طيّبا لأجيال تستمد من معانيه و أبعاده الخيرة أقدس المثل وأكثرها اعطاء فى تاريخ البشريّة .

---

(١) تحف العقول/ ص ٢٤٩ .

(٢) القمّة : جماعة القوم .

(٣) نهج الشهادة ص ١٨٤ .

وصية الإمام أمير المؤمنين(ع) إلى الحسين(ع) (١)

لقد روى الرواة أنّه لمّا ضرب بن ملجم أمير المؤمنين بالسيف وأدخل بيته ، كان يغمى عليه ساعة بعد ساعة .

وفى الليلة التى توفّى فيها جمع ولده و جميع أهل بيته و نصّ على امامة الحسن و الحسين(ع) وأوصى أولاده بطاعتهما و قال لهما :أوصيكما بتقوى اللّه و أن لا تبغيا الدنيا و ان بغتكما، ولا تأسفا على شئ زوى (٢) منهما عنكما ، وكونا للمظلوم عونا و للظالم خصما ، والتفت الى من كان عنده من بنيه و بنى هاشم و قال :يابنى عبد المطّلب دماء المسلمين خوضا تقولون قتل أمير المؤمنين لا تقتلنّ بى الّا قاتلى وانظروا اذا أتاحت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة ولا تمثل بالرجل فانّى سمعت رسول اللّه (ص) يقول ايّاكم والمثلة ولو بالكلب العقور(٣) .

وكان ممّا أوصى به الحسين(ع) كما فى الاعجاز و الايجاز لأبى منصور الثعالبى(٤) يابنى ماشر بعده الجنة و لا خير بعده النار و كلّ نعيم دون الجنّة محقور و كلّ بلاء دون النار عافية .

اعلم يا بنى انّ من أبصر عيب نفسه شغل عن عيب غيره و من رضى بقسم اللّه لم يحزن على مافاته و من سلّ سيف البغى قتل به و من حفر

(١) نهج البلاغة للشيخ محمّد عبده :ج ٣/ص ٧٦ .

(٢) زوى :أى قبض و نحى عنكما .

(٣) الكلب العقور :هو كلّ سبع يعقر أى يجرح ويقتل ويفترس كالاسد والنمر والذئب والفهد وماأشبهها سمّاها كلبا لاشتراكها فى السبعيّة .

(٤) أخذنا هذه الوصيّة من كتاب تحف العقول/ص ٨٣ ، ٨٤ .

لأخيه حفرة وقع بها ومن هتك حجاب غيره انكشفت عورات بيته على النـاس ومن نسى خطيئته استعظم خطيئة غيره و من كابد (١) الأمور عطب (٢) ومن اقتحم(٣) البحر غرق ، ومن أعجب برأيه ضلّ و من استغنى بعقلـه ذلّ ومن تكبّر على الناس زلّ و من سفه عليهم شتم و من دخل مداخل السـوء اتّهم و من خالط الأنذال (٤) حقر و من جالس العلماء وقر ، يـا بُنـى اعجاب المرء بنفسه دليل على ضعف عقله .

الشيعة في أيّام محرّم

لقد كانت الأيّام الأولى من شهر محرم ولا تزال مأتما سنويّـا للأحزان والآلام عند الشيعة منذ قتل الحسين(ع) فى العاشر منه .

وكان أئمّة الشيعة يحرصون على بقاء تلك المأساة ماثلة فى الأذهان بما لها من المعانى السامية .

وتنصّ المرويات الشيعيّة على أنّ الامام علىّ بن الحسين(ع) كـان يردّد تلك المأساة و يذكر ماصنع الأمويّون بأبيه ، و يبكى لذلك حتّى أصبح البكاء لقبا من ألقابه و هكذا كان شأن الأئمّة من بعده .

وكان الأئمّة من أهل البيت (ع) يحرصون على بقاء هذه الذكـرى حيّة خالدة ، فأمروا باحيائها و انتشارها لأنّها لا تنفصل عن أهـداف

(١) كابد الأمر :قاساه و تحمّل المشاقّ فى فعله .

(٢) عطب : هلك .

(٣) اقتحم :رمى نفسه فيه بشدّة و مشقّة .

(٤) نذل :جمعه أنذال:كان خسيسا محتقرا ،كان ساقطا فى دينه وحسبه .

الاسلام العلياء و مقاصده الشامية .

وقال الامام الصادق(ع) لجماعة من أصحابه فى اليوم العاشر من محرّم :أتذكرون ما صنع بجدّى الحسين(ع) ؟ لقد ذبح والله كما يذبح الكبش و قتل معه سبعة عشر شابّا من بنيه و أهل بيته و أخوته مالهم على وجه الأرض من مثيل .

فاتّخذ الشيعة تلك الأيّام من شهر محرّم ، أيّام حزن ونياحة على الحسين(ع) ، يجتمعون و يذكرون ماجرى عليه و على أهل بيته من القتل و التنكيل و السبى و يذهب الكثيرون منهم الى قبره لزيارته فى كلّ عام ، ولم تكن السلطات الحاكمة تمنع أحدا أو تعارضهم فى ذلك.

وأمّا جاء المتوكّل العبّاسىّ المعروف بعدائه الشديد للعلويّين هدّم قبر الحسين(ع) و منع الناس من زيارته و هدّدهم بالقتل ومصادرة أموالهم و ممتلكاتهم اذا أقاموا مأتما أو ذهبوا لزيارته .

وجاء فى تاريخ ابن أثير(١) و هو يستعرض حوادث سنة ٢٣٦ أن المتوكّل العبّاسى كان شديد البغض لعلىّ(ع) و أهل بيته و يقصد من يبلغه عنه أنّه يتولّى عليّا و الحسين بمصادرة ماله و قتله و أضاف الى ذلك، أنّه كتب الى وليّه على مصر يأمره باخراج آل أبى طالب من مصر الى العراق و كانوا فى مصر يتظاهرون بالولاء لعلىّ(ع) و يذكرون ماصنع بالحسين عليه السلام فى كربلاء .

فأخرجهم أميرمصر اسحاق بن يحيى لعشر خلون من رجب سنة ٢٣٦ و استتر من كان فيها على رأى أهل البيت وحلّت بالشيعة والعلويين

(١) الكامل :ج ٧/ص ٥٥ .

أزمة فائقة فى عهده من الظلم و الجور الذى أحيط بهم من تعصّب المتوكّل و ولاته فى مختلف الأمصار و الأقطار .

و انفجرت الأزمة التى اجتاحتهم بموت المتوكّل و استيلاء ولده المنتصر على السلطة من بعده .

كما ذهب الى ذلك ابن الأثير و غيره من المؤرّخين فقد قال(١) فى حوادث سنة ٢٤٨ انّ المنتصر آمر بزيارة قبر الحسين(ع) و على(ع) وأمن العلويين و أطلق سراحهم و ردّ عليهم فدكا ، و كان أوّل ما أحدثه أن عزل عن المدينة صالح بن علىّ الذى كان يتتبّعهم بكلّ أنواع الأذى والظلم و الجور .

و عيّن مكانه علىّ بن الحسين بن اسماعيل بن العباس بن محمّد و لمّا دخل عليه يودعه و هو فى طريقه الى المدينة قال له : يا علىّ انّى موجّهك الى لحمى و دمى وساعدى فانظر كيف تكون للقوم و كيف تعاملنى فيهم و استمر أمر الشيعة اينما حلّوا يحتفلون بذكرى الحسين الأليمة وبكلّ مظاهر التشيّع عندما يباح لهم ذلك، سواء فى ذلك البلاء التى غلب عليها كلّ العراق و افريقيا فى ظلّ الفاطميين و غيرهما من المقاطعات التى كان الشيعة فيها بجانب غيرهم كما حللهم فى مصر يوم كانت فى سلطة كافور الأخشيدى الذى كما كان يصفه بعض المؤرّخين شديد التعصّب على الشيعة و مع ذلك فقد أظهر و أمن الصلابة و التماسك، مع قلتهم بالنسبة الى غيرهم ما اضطرّ كافور لمصانعتهم و التغاضى يقدمون به من مظاهر الحزن و الجزع لما أصاب أهل البيت(ع) ولم تنفرج الأزمة فى مصر الّا

(١) نفس المصدر/ص ١١٦ .

بعد أن تغلب عليها الفاطميّون و حكمها المعزّ لدين اللّه الفاطمي فارتفعت معنويّات الشيعة بوجوده بعد أن هيّأوا لهم الأجواء المناسبة واشتركوا معهم فى احياء تلك الذكرى و بذلوا فى سبيلها الأموال بسخاء و كان الفاطميّون فى يوم عاشوراء ينحرون الابل و البقر و يكثرون النوح والبكاء ومازالوا على ذلك، حتّى انقرضت دولتهم .

و أضاف الى ذلك، برواية عن ابن زولاق فى سيرة المعزّ لدين اللّه أنّه فى يوم عاشوراء سنة ٣٦٣ انصرف خلق من الشيعة الى قبر أمّ كلثوم و جمع كثير من فرسان المغاربة و رجالهم بالقيام و البكاء على الحسين عليه السلام و كسروا أوانى السّقائين و فى سنة ٣٩٦ جرى الأمر على ماكان يجرى فى كلّ سنة من تعطيل الاسواق و خروج المنشدين الى جامع القاهرة ونزولهم مجتمعين بالنوح والبكاء و النشيد واتّخذ الناس ما كان عليه حال الفاطميين من مظاهر الحزن حكومة و شعبا فى العاشر من المحرّم .

البحث السادس

الإمام زين العابدين

ـ عليه السلام ـ

الإمام زين العابدين عليه السلام

المعروف بين المحدّثين بابن الخيرتين ، فأبوه الحسين بن علـــى ابن أبى طالب (ع) و أمّه من بنات ملوك الفرس .

و جاء فى ربيع الأبرار للزمخشرى(١) : اختار اللّه من عباده خيرتان ، فخيرته من العرب بنو هاشم و من العجم فارس .

و فيه يقول أبو الأسود الدؤلى :

و انّ وليـــدا بين كسرى و هاشـــم لأكرم مـــن نيطت عليـــه التمائم(٢)

و قد اتّفقت الرواة على أنّ أمّه من أشراف الفرس و لكنّها اختلفـــت فى تاريخ استيلاء المسلمين عليها و زواجها من الحسين(ع) و فى اسمها ففى البحار(٣) عن جعفر بن بابويه أنّ اسمها شهر بانويه بنت يزدجرد ابن شهريار و فى الكامل(٤) للمبـــرد أنّ اسمها سلافة وخولة وبرة .

---

(١) ربيع الأبرار ج ١ / ص٤٠٢.

(٢) نيطت :علقت ــ و التمائم جمع التميمة و هو العوذة تعلّق فى يد الطفل .

(٣) البحار ج١١ / ص ٥ .

(٤) الكامل ج ٢/ ص٩٣ ط محمدعلى صبيح بمصر سنة ١٣٤٧ .

أولاده

كان له خمسة عشر ولدا أحد عشر ذكرا و أربع بنات و الذكور هم محمّد الباقر ، و أمّه فاطمة بنت عمه الحسن ، و الحسن و الحسين الأكبر و الحسين الأصغر و زيد و عمر و عبد اللّه و سليمان و علىّ و محمّد الأصغر أمّا الأناث فهنّ خديجة و فاطمة و عليّة و أمّ كلثوم من أمّهات شتّى .

و أمّهاتهم جميعا أمّهات أولاد (١) ماعدا أمّ الامام الباقر(ع) .

و جاء فى رواية الكافى (٢) عن أبى جعفر الباقر(ع) أنّه قال : لمّا قدمت بنت يزدجرد على عمر بن الخطّاب غطّت وجهها و قالت باللغة الفارسيّة مامعناه أسود يوم هرمز و أساء الدهر اليه و الزمان عليه حيث صار أولاد أسارى تحت حكم رجل كهذا و أشارت الى عمر بن الخطّاب فظنّ وهى تتكلّم أنّها تشتمه ؛ فأوضح له أمير المؤمنين(ع) مرادها .

وفى رواية المفيد (٣) أنّ عمر بن الخطّاب أراد بيعها ، فقال له أمير المؤمنين(ع) أنّ بنات الملوك لا تباع و لو كنّ كفّارا و لكن أعرض عليها أن تختار أحدا لنفسها فمن اختارته فزوّجها منه وحسب ذلك من عطائه .

فخيّرها فاختارت الحسين(ع) فتزوّجها و أمره أمير المؤمنين(ع) بحفظها و الاحسان اليها .

---

(١) أمّ الولد : هى العبدة أو السرية اذا وطأها سيّدها و حملت منه فتصبح بحكم الحرّة و لا يجوز بيعها و لا هبتها .

(٢) الكافى : ج ١/ ص ٤٦٧ باب مولد على بن الحسين(ع) /ح ١ .

(٣) الارشاد للمفيد : ص ٢٥٣ .

وقال له كما يدعى الراوي: يا أبا عبد الله لتلدنّ لك خير أهل الأرض فأولدها عليّا زين العابدين(ع) وكان يقول له الحسين(ع) أنت ابن الخيرتين ، فخيرته من العرب قريش ومن قريش بنو هاشم ومن العجم فارس وأيّد هذه الرواية أحمد بن عليّ بن مهنا في كتاب عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب (١) .

ولادته

ذهب أكثر الرواة الى أنّ ولادته كانت بين الخامس والعاشر من شهر شعبان سنة ثمان و ثلاثين أو سبع و ثلاثين من الهجرة وقيل في النصف من جمادى الثاني .

وكان له من العمر حينما قام باعباء الامامة بعد مقتل أبيه بناءا على ذلك، اثنان وعشرون عاما و ثلاثة وعشرون وعاصر فيها ملك يزيد بن معاوية و مروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان .

و توفّي مسموما كما جاء في أكثر الروايات الشيعيّة (٢) في عهد الوليد بن عبد الملك بن مروان وكانت وفاته في النصف الأوّل من شهر محرم سنة خمس و تسعين هجرى وقيل غير ذلك .

و من أشهر ألقابه : زين العابدين و السّجاد وذو الثفنات(٣) والبكّاء

(١) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب / ص ١٨١ .

(٢) الرسول الأعظم وأهل بيته(ع) / ص ١٧٤ .

(٣) الثفنات: ما يقع على الأرض من أعضاء البعير اذا استناخ وغلظ كالركبتين ونحوهما الواحدة : ثفنة فكان طول السجود قد أثّر في ثفناته .

و العابد ، و أشهرها زين العابدين و به كان يعرف كما يعرف باسمه .

و جاء في المرويّات عن محمّد بن شهاب الزهرى أنّه كان يقول ينادى منادى يوم القيامة ليقم سيّد العابدين في زمانه فيقدم على بن الحسين(ع) كما جاء في تذكرة الخواص لابن الجوزى(١) أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله سمّاه بهذا الاسم .

و جاء عنه أنّه دخل يوما فرأى غريبا فسلّم عليه و دعاه الى بيته لضيافته و قال له بحضور جمع من الناس :ترى لو أصابك الموت و أنت غريب عن أهلك، هل تجد من يغسّلك، ويدفنك، ؟

فقال الناس :يابن رسول الله كلّنا يقوم بهذا الواجب .

فبكى و قال :لقد قتل أبو عبد اللّه غريبا و بقى ثلاث أيّام تصهره(٢) الشمس بلا غسل و لا كفن .

و كان في أكثر مواقفه هذه يحاول أن يشحن(٣) النفوس و يهيّئها للثورة على الظلم و الظالمين الذى يبيحون المحارم و يستهزئون بالقيم و الأديان في سبيل عروشهم و أطماعهم .

و قد أعطت هذه المواقف ثمارها هيّأت الجماهير الاسلاميّة في الحجاز و العراق و غيرهما للثورة ، فأعلنت الكوفة عصيانها و أظهر أهلها الندم لموقفهم المتخاذل من الحسين(ع) و أحسن أهل المدينة بأنّ تلك الصدمة قد أصابت الاسلام في الصميم فأنكروا ليزيد طغيانه و طردوا ولاته

(١) تذكرة الخواص/ص ٣٢٤ .

(٢) صهرته الشمس: أصابته و حميت عليه .

(٣) شحن ، حقد والشحناء :العداوة امتلأت منها النفس .

وكانت تلك المعركة التى استباح فيها قائده مسلم بن عقيل مدينة الرسول و قتل من أهلها أكثر من عشرة آلاف من أخيار أهل المدينة .

لقد نشأ علىّ بن الحسين(ع) فى بيت النبوّة و مهبط الوحىّ فى البيت الذى تحمل أقصى مايتصوّر من الالم و المحن و المصائب فى سبيل اللّه و استقبل فى طفولته لطرية محنة جدّة الأعظم و هو يتخبط بدمه فى سبيل اللّه و بعدها و هو مقبل على الشباب محنة عمّه الحسن و هو يلفظ كبده من السمّ الذى دسّه اليه معاوية بن هند آكلة الأكباد .

و شاهد فى شبابه و هو طريح الفراش من المرض الذى كان يفتك بجسمه مصرع أبيه و اخوته و بنى عمومته و سبى عمّاته و اخوانه من كربلاء الى الكوفة و منها الى الشام و رؤس الأهل و الأصحاب على الرماح يتقدّمها رأس أبيه و شاهد عبيد اللّه بن زياد و يزيد بن معاوية ينكّتان ثنايا أبيه تشفيا و انتقاما و قد عرض على السيف أكثر من مرّة و لكن مشيّئة اللّه كانت تحول بينهم و بين ما يريدون .

و قد روى الامام علىّ بن الحسين(ع) الكثير من أخبار الطفّ و ماجرى فيه من المعارك، وخطبة أبيه فى أهل الكوفة قبيل وفاته .

وفى اللحظات الأخيرة من حياة أبيه دخل عليه و أوصاه بوصاياه وسلّمه مواريث النبوّة و كانت آخر وصيّة أوصاه بها :

يا بنىّ أوصيك، بما أوصى به جدّك، رسول اللّه(ص)عليّا(ع) حين وفاته و بما أوصى به جدّك، علىّ عمّك، الحسن و بما أوصانى به عمّك، ايّاك، وظلم من لا يجد عليك، ناصرا الّا اللّه ثمّ ودّعه و مضى الى المعركة الأخيرة التى قتل فيها و هو الذى دفن أباه الحسين(ع) .

والقتلى من أهله و أنصاره كما فى أكثر الروايات الشيعيّة و أخبر بنى أسد بقبور الشهداء و أسمائهم و كانوا قد حضروا لدفنهم فى اليوم الثالث أو الثانى عشر من المحرم و اذا صحّ أنّه هو الذى تولّى دفنهم فخروجه بالطريقة التى يرويها الرواة لا تفسير لها الّا بمشيئة اللّه عزّ وجل ولمّا دخل هو وعمّاته الكوفة اجتمع عليهم الناس فهالهم ذلك المشهد و جعلوا يبكون و ينوحون فأومأ الى الناس أن اسكتوا .

و وقف و هو عليل قد انهكه المرض فحمد اللّه و أثنى عليه و ذكر النبىّ(ص) ثمّ قال :أيّها الناس من عرفنى فقد عرفنى و من لم يعرفنى فأنا أعرّفه بنفسى .

أنا علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب (ع) أنا ابن من انتهكت حريمه و سلب نعيمه و انتهب ماله و سبى عياله أنا بن المذبوح بشطّ الفرات .

ومضى يذكر أهل الكوفة بكتبهم و مواعيدهم وبما ارتكبوه من الفضايع حتّى أضجّ الناس بالبكاء و العويل كما يدّعى الراوى(١) .

وروى الرواة مواقف للامام زين العابدين(ع) فى طريقه الى الشام وفى دمشق أيضا و نسبوا له و للرأس الشريف من الكرامات فى الطريق و مجلس يزيد بن معاوية بأسانيد لا تثبت فى مقام النقد و التمحيص وليس ذلك بغريب عليهم و لا ببعيد على اللّه سبحانه أنّه يستجيب لأوليائه بعد ان استجابوا له و بذلوا أعزّ ما يملكون مع أنفسهم فى سبيله .

وممّا لا شكّ فيه أنّ يزيد بن معاوية و أعوانه الطغاة قد مثّلوا مع

(١) اللهوف على قتلى الطفوف /ص ١٥٧ .

الحسين(ع) فى كربلاء و مع السبايا فى الكوفة وفى الشام أقبح الفصول و الأدوار بنحو لم يعرف له تاريخ العرب نظيرا من قبل .

وليس ذلك بغريب على يزيد المستهتر الخليع الذى كان شاذا حتّى بالقياس الى طغاة أسرته .

أمّا التفاصيل التى رواها المؤلّفون فى مقتل الحسين(ع) وما تلاه من الأحداث فأكثر المرويّات تروى من تلك الأحداث التى امتلأت بها المؤلّفات فى معركة الطفّ .

ويروى بعض الرواة أنّ يزيد بن معاوية خيّر الامام زين العابدين عليه السلام بين البقاء بالشام و الرجوع الى المدينة ، فاختار الرجوع اليها فجهّزهم يزيد بن معاوية و أرسل معهم من يتولّى ادارة شؤنهم و رعايتهم خلال طريقهم .

وطلبوا من الدليل أن يعرج بهم على كربلاء فأجابهم لذلك و كان جابر بن عبد اللّه الأنصارىّ و جماعة من بنى هاشم قد شدّوا الرحال لزيارة الحسين(ع) .

فوردوا كربلاء قبل وصول السبايا اليها بيوم واحد وفيما كان جابر بن عبد اللّه و من معه يجولون بين القبور و اذا بموكب الامام(ع) قد أقبل عليهم من ناحية الشام ، فقال له قائده و كان جابر مكفوف البصر انّى أرى سوادا قد طلع علينا من ناحية الشام فخاف أن يكون الموكب لأحد من اتباع يزيد و بن زياد .

فقال جابر : اذهب وائتنا بخبره مسرعا فان كان من أتباع ابن زياد لعلّنا نأوى الى ملجأ و ان كان لعلىّ بن الحسين(ع) وعمّاته و أخواته

فأنت حرّ لوجه اللّه .

فمضى و مالبث أن رجع مسرعا و هو يقول : يا جابر قم و استقبل حرم رسول اللّه(ص) ، هذا زين العابدين(ع) قد جاء بعمّاته و اخواته .

فقام جابر يمشى حافى الأقدام مسرعا حتّى دنى من الامام زين العابدين(ع) فوقع عليه يقبّله و يبكى .

فارتجّ المكارة من كثرة البكاء و قال له الامام(ع) يا جابر هاهنا واللّه قتلت رجالنا و ذبحت أطفالنا و سبيت نساؤنا وحرقت خيامنا .

لمّا أصبح قريبا من المدينة حطّ رحله و ضرب فسطاطه و أنزل النساء فيه و كان معه بشر بن حذلم و قيل بن جذيم .

فقال له : يابشر رحم اللّه أباك لقد كان شاعرا فهل تقدر على شيء منه؟

قال : بلى يابن رسول اللّه(ص) .

قال(ع) : فادخل المدينة و انعى أبا عبد اللّه(ع) .

قال بشر : فركبت فرسى و مضيت حتّى دخلتها فلمّا بلغت مسجد النبيّ (ص) رفعت صوتى بالبكاء و أنشأت أقول :

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها　　قتل الحسين فادمعى مدرار

الجسم منه بكربلاء مضرّج　　والرأس منه على القناة يدار

ثمّ قلت : يا أهل المدينة هذا على بن الحسين(ع) مع عمّاته واخواته قد حلّوا بساحتكم و نزلوا بفنائكم و أنا رسوله اليكم أعرّفكم مكانه و أضاف الى ذلك الراوى أنّه لم تبق فى المدينة مخدّرة الّا و برزت من خدرها و لم يبق فى المدينة أحد الّا و خرج و هم يبكون و يندبون .

قال بشر بن حذلم : و قيل بن جذيم : و بعد أن نعيته لأهل

المدينة و لم يبق أحد الّا و خرج ، ضربت فرسي و رجعت فوجدت النـاس قد أخذوا الطريق و المواضع فنزلت عن فرسي و جعلت أتخطّى الرقـاب حتّى دنوت من الفسطاط الذى فيه الامام علىّ بن الحسين(ع) .

فخرج بعد أن ازدحم الناس حول فسطاطه خرج و معه خرقـة يمسح بها دموعه و أخرج الخادم له كرسيّا، وضعه له فجلس عليه و هـو لا يتمالك من العبرة و ارتفعت أصوات الناس بالبكاء من حوله يعزّوه بأبيه فأومأ بيده الى الناس أن اسكتوا .

وقال :الحمد للّه ربّ العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين بارئ الخلائق أجمعين الذى بعد فارتفع فى السماوات العلى و قـرب فشهد النجوى نحمده على عظائم الأمور و فجائع الدهور؛ ثمّ قال :أيّهـا القوم انّ اللّه و له الحمد ابتلانا بمصائب جليلة و ثلمة فى الاسلام عظيمة قتل أبو عبد اللّه و عترته و سبى نساؤه و صبيته و داروا برأسه فى البلدان من فوق عامل السنان و هذه الرزيّة التى لا مثلها رزيّة .

أيّها الناس فأى رجالات منكم يرون بعد قتله ، أمّ أىّ فـؤاد لا يحزن من أجله؟ أم أىّ عين منكم تحبس دمعها و تغنى عن أنّهما لهـا و أىّ قلب لا يتصدّع لقتله و أىّ فؤاد لا يحنّ اليه وأىّ سمع يسمع هـذه الثلمة التى ثلمت فى الاسلام و لا يصم؟

أيّها الناس أصحابنا مطرودين مشرّدين شاسعين(١) عن الامصار من غير جرم أجرمناه و لا مكروه ارتكبناه و لا ثلمة فى الاسلام ثلمناها ما سمعنا بهذا فى آبائنا الأوّلين انّ هذا الاختلاف و اللّه لو أنّ النبىّ(ص) تقدم

(١) أشسع :أبعد

اليهم فى قتالنا كما تقدّم اليهم فى الوصاية بنا لمازادوا على مافعلوا بنا .

فانّا للّه و انّا اليه راجعون من مصيبة ما أعظمها و أوجعهـــا و أكظها و أفظعها و أمرّها و أفدحها فعند اللّه نحتسب ما أصابنا ومـا بلغ منّا انّه غير عزيز ذو انتقام .

فأثار خطابه الأسى و الحزن فى نفوس تلك الجماهير التـــى احتشدت من حوله و ارتجّ المكان بالبكاء و العويل و أحسّ المسلمـــون بمرارة تلك الصدمة العنيفة التى أصابت الاسلام فى الصميم و مشت فـــى أوصالهم الهامدة جذوة جـــديدة و فى ضمائرهم المشلولة روح النضـال و الدفاع عن كرامتهم التى باتت تهدّدها الأخطار من كلّ الجهات و دبّ الشعور بالاثم فى ضمير كلّ مسلم استطاع نصره فلم ينصره و سمع دعواته فلم يجبها .

و بدأ المجتمع الاسلامى يشهد من حين للآخر تلك الانتفاضـــات التى كان يقوم بها اولئك الذين دبّ فيهم الشعور بالاثم و التقصيـــر و أحسّوا بأنّ كرامة كلّ مسلم قد أصبحت تحت أقدام يزيد بن معاويـــة و الأمويين بعد أن أقدم على قتل الحسين(ع) ريحانة الرسول(ص) وسبى نسائه .

فكانت ثورة التوّابين و المختار بن عبيد الثقفى و المسلمين فـــى المدينة و ماحولها على يزيد بن معاوية خلال ثلاث سنوات مضت على مقتل الحسين(ع) و كان مقتله يلهب القائمين بها و يدفعهم على الاستماتـــة للتكفير عن تخاذلهم عن نصرته و الخضوع للظالمين و أعوانهم .

وتوالى الثائرون بعد ذلك على دولة الأمويين بدون انقطـــاع

تقودهم معركة كربلاء بمعانيها السامية الخيرة للتضحية و البذل بسخاء فى سبيل ما يرونه حقّا حتّى تحطّمت دولة الأمويين و قامة دولة العبّاسيين على حساب كربلاء و ماجرى فيها على الحسين(ع) و صحبه الكرام واستمرّت الثورات التى تقودها روح كربلاء بدون انقطاع ضدّ الظلم و الطغيان و الفساد عشرات السنين ، بلومآت السنين .

و دخل الامام زين العابدين(ع) المدينة بعد أن تمّ خطابه و هو يكفكف دموعه فرآها موحشة قد خيّم على أهلها الحزن و الأسى أو وجد ديار أهله خالية تنعى سكّانها و انصرف عن شؤون الناس و لم يكن يعنيه شيء من الدنيا و أهلها و ظلّ فى السنين الأولى من اقامته يبكى على أبيه و من استشهد معه من اخواته و بنى عمومته حتّى عده المحدّثون مع البكّائين .

و قالوا بأنّه بكى على أبيه عشرين عاما أو أكثر من ذلك (١) و كان عليه السلام اذا رأى غريبا فى الطريق دعاه الى ضيافته و طعامه .

ثمّ يبكى ويقول :لقد قتل أبو عبد اللّه(ع)غريبا جائعا عطشان فى طفّ كربلاء الى غير ذلك من المواقف التى كان يقفها فى السنين الأولى

(١) و روى عن الصادق(ع) انّ زين العابدين(ع) بكى على أبيه أربعين سنة / الرسول الأعظم و أهل بيته(ع)،ص ١٧٦ ـ هكذا وردت هذه الرواية ورواية عشرين سنة و كلّ ذلك لا ينطبق على مدّة بقائه بعد أبيه عليهما السلام كما تقدّم فى سيرته من أنّ بقائه بعد أبيه ٣٣ سنة أو ٣٤ أو ٣٥ فلابدّ أن يكون وقع سهو فى بعض هذه التواريخ .

(المؤلّف)

بعد مقتل أبيه يشحن النفوس بالحقد على الظالمين و الكراهيّة ليزيد و دولته و يهيّئها للثورة عندما يحين وقتها و قد ساهمت عمّته زينب الكبرى عليها السلام فى هذا النوع من التحرّك السياسى المقلق بهذا اللون من الحزن المثير .

من نصائحه عليه السلام

قال(ع) : انّ أحبّكم الى اللّه أحسنكم عملا ، و انّ أعظمكم عند اللّه عملا أعظمكم فيما عند اللّه رغبة و انّ أنجاكم من عذاب اللّه أشدّكم خشية للّه و انّ أقربكم من اللّه أوسعكم خلقا وانّ أرضاكم عند اللّه أسبغكم على عياله و انّ أكرمكم على اللّه أتقاكم له .

و قال (ع) لبعض بنيه : يا بنىّ انظر خمسة فلا تصاحبهم ولا تحادثهم و لا ترافقهم فى طريق .

فقال : يا أبة من هم؟

قال (ع) : ايّاك و مصاحبة الكذّاب فانّه بمنزلة السراب يقرّب لك البعيد و يبعّد لك القريب .

وايّاك و مصاحبة الفاسق فانّه بايعك بأكلة أو أقلّ من ذلك .

وايّاك و مصاحبة البخيل فانّه يخذلك فى ماله أحوج ماتكون اليه .

وايّاك و مصاحبة الأحمق فانّه يريد أن ينفعك فيضرّك .

وايّاك و مصاحبة القاطع لرحمه فانّى وجدته ملعونا فى كتاب اللّه(١) .

و قال (ع) : ثلاث من كنّ فيه من المؤمنين كان فى كنف اللّه و أظلّه

(١) تحف العقول : ص ٢٨٦ .

اللّه يوم القيامة فى ظلّ عرشه و آمنه من فزع اليوم الأكبر :

من أعطى الناس من نفسه ماهو سائلهم لنفسه و رجل لم يقدّم يدا و لا رجلا حتّى يعلم أنّه فى طاعة اللّه قدّمها أو معصيته و رجل لم يعب أخاه بعيب حتّى يترك ذلك العيب من نفسه و كفى بالمرء شغلا بعيبه لنفسه عن عيوب الناس(١) .

وقال لابنه محمّد (ع) :افعل الخير الى كلّ من طلبه منك، فان كان أهله فقد أصبت موضعه و ان لم يكن بأهل ، كنت أنت أهله و ان شتمك رجل عن يمينك، ثمّ تحوّل الى يسارك و اعتذر اليك، فاقبل عذره(٢) .

و جاء عنه أنّه قال لولده الامام أبى جعفر الباقر(ع) حين حضرته الوفاة :يابنىّ ايّاك و ظلم من لا يجد عليك ناصرا الّا اللّه و انّه كان يقول من استجار بأحد اخوانه و لم يجره فقد قطع ولاية اللّه عنه و يقول انّ للّه عبادا يسعون فى حوايج الناس و هم الآمنون يوم القيامة و من أدخل على مؤمن سرورا فرج اللّه قلبه يوم القيامة .

(١ ــ ٢) نفس المصدر :ص ٢٩٠ .

البحث السابع
الإمام الباقر
ـ عليه السلام ـ

الإمام الباقر عليه السلام

لقد ولد الامام محمّد بن علىّ المعروف بالباقر بالمدينة المنوّرة سنة سبع و خمسين بعد هجرة النبىّ (ص) من مكّة الى المدينة فى مطلع رجب من ذلك العام و قيل فى مطلع صفر.

و أمّه فاطمة بنت الحسن بن علىّ بن أبى طالب (ع)، قال الامام الصادق (ع): كانت صديقة لم يدرك فى آل الحسن مثلها.

أولاده

كان له سبعة أولاد، الامام الصادق (ع) وعبد اللّه و أمّهما أمّ فروة بنت القاسم بن محمّد بن أبى بكر، و ابراهيم، وعبيد اللّه وأمّهما أمّ حكيم بنت أسد الثقفيّة، وعلىّ و زينب و أمّهما أمّ ولد، و أمّ سلمة و أمّها أمّ ولد.

و كانت وفاته بعد مضىّ مائة و أربعة عشر سنة على هجرة النبىّ صلّى اللّه عليه و آله من مكّة فى السابع من شهر ذى الحجّة و قيل فى ربيع الأوّل من ذلك العام عن سبعة و خمسين عاما أدرك فيها جدّه الحسين عليه السلام و بقى معه نحوا من أربع سنين أو ثلاث و أشهر و مع أبيه السجّاد (ع) بعد جدّه خمسا و ثلاثين سنة وعاش بعد أبيه ثمانية عشر

عاما و قيل تسعة عشر و شهرين فى رواية الكافى(١) .

و هى مدّة امامته و كانت وفاته فى السنين الأخيرة من ملك هاشم ابن عبد الملك ، و قيل فى مطلع حكم ابراهيم بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك و فى أيّام طفولته و هو فى مطلع الصبا كانت المحنة الكبرى التى مرّت على أهل البيت (ع) فى كربلاء و قتل فيها جدّه الحسين(ع) و من معه من اخوته و بنى عمّه و أصحابه .

و تجرّع من مرارتها و آلامها ما تجرعه غيره من النساء و الأطفال و شاهد بعدها جميع الرزايا و المصائب التى توالت على بيته و على أبيه من اولئك الحكّام الطغاة الذى انغنوا فى الشهوات و تنكّروا للقيم والأخلاق و جميع المبادئ التى جاء بها الاسلام و جاهد الرسول(ص) من أجلها عشرين عاما أو تزيد على ذلك .

لقد انصرف الأمويّون عن مفاهيم الرسالة و مارسوا الرذيلة بكل أشكالها و مظاهرها معلنين بالفسق و الفجور فى قصورهم و نواديهم و أينما حلوا و ارتحلوا أوقد غمر(٢) هذا التيّار(٣) الذى طغى على قصور الخلفاء و الحكّام و الولاة أكثر المسلمين فمارسوا ملذّات العيش و مغريات الدنيا و جميع المنكرات و قول قديم الناس على دين ملوكهم .

لقد اختار حكّام الأمويين لبناء دولتهم أساليب العنف (٤) والظلم

---

(١) الكافى :ج ١/ ص ٤٦٢ باب مولد أبى جعفرمحمّد بن على/ح ٦ .

(٢) الغمر :الغمس فى الماء .

(٣) التيّار :الموج .

(٤) العنف :بالضمّ الشدّة و المشقّة .

و الاضطهاد و قتل الأبرياء و الصلحاء و تبذير الأموال فى سبيل عروشهم و شهواتهم و لحق العلويين و شيعتهم النصيب الأكبر من تلك السياسة الخرقاء(١) لا لشيء الّا لأنّهم يتمتّعون بكلّ ما يشدّهم الى الناس ويوهلهم لخلافة الرسول(ص) .

و قد استعرض الامام الباقر(ع) فى حديث له مع بعض أصحابه الأوضاع فى ذلك العصر كما جاء فى شرح النهج و صوّر لهم اولئك الحكام و قسوتهم على الشيعة و اسرافهم فى اراقة الدماء و شراءهم الذمم بالأموال و أطايب الطعام للدس والكذب فى حديث الرسول(ص) .

و استعرض فى حديثه الدور الذى قام به الحجّاج بن يوسف مع الشيعة حتّى شرّدهم فى البلاد و أذاقهم جميع أنواع البلاء و خوف العذاب و بلغ بهم الحال أن الرجل كان يتمنّى أن يقال له زنديق و لا يقال له مؤمن شيعى فى هذا الجوّ المشحون بالظلم و الفساد وجد الامام الباقر(ع) و رحل والده عن الدنيا و له من العمر أربعون عاما و بقى بعده ثمانية عشر عاما كما ذكرنا كان يتولّى خلالها على شيعة آبائه و على الضعفاء و المساكين و على مصير الاسلام ان استمرّ اولئك الحكّام فى سيرتهم و طغيانهم .

و قد علمته الأحداث الماضية مع آبائه و خذلان الناس لهم فى ساعات المحنة فاتّجه الى خدمة الاسلام عن طريق الدفاع عن أصوله و مبادئه ونشر تعاليمه و أحكامه و مناظرة الفرق التى انحرفت فى تفكيرها و اتّجاهاتها بعد أن انتشر الاسلام يمينا و شمالا و خضعت لسلطانه

(١) الخرقاء :الجهل و الحمق .

أمم و شعوب ذات ماض يزخر(يزهر) بالحضارة و العمران و قد حدث انقلاب فى التفكير و جميع أسباب الحياة و برزت بين ذلك الوان من النزاعات و الاتّجاهات تجر من ورائها الالحاد و الزندقة .

و لعلّ الحكّام أنفسهم كانوا من وراء ذلك التموّل الذى طرأ على الفكر الاسلامى و امتدّ حتى أصبح يهدّد العقيدة الاسلاميّة فى جوهرها لأنّ الذين آثاروا تلك الأفكار و مهّدوا لها أكثرهم من العناصر التى لا تدين بالاسلام و من الذين التحقوا بقصور الخلفاء و خرجوا منها بتلك الأفكار و من أعزّ أمانى الحكام أن ينصرف المسلمون عن تصرّفاتهم وجورهم الى الصراع فى هذه الميادين .

و جاء(١) عن جابر بن عبد اللّه الأنصارى أنّه قال :لقد أخبرنى رسول اللّه(ص) بأنّى سأبقى حتّى أرى رجلا من ولده أشبه النّاس به و أمرنى أن أقرأه السلام و اسمه محمّد يبقر العلم بقرا .

و يقول الرواة أنّ جابر بن عبد اللّه كان آخر من بقى من أصحاب رسول اللّه (ص) و فى آخر أيّامه كان يصيح فى مسجد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يا باقر علم آل بيت محمّد ، فلمّا رآه وقع عليه يقبّل يديه و رجليه على رواية و أبلغه تحيّة رسول اللّه (ص) .

قال أحد الرواة لا أحسب أحدا بريئا من مرض الجهل والتعصّب يتهمنى بالعدو و التحيّز اذا أعطيت لتلك الحلقات التى كانت تجتمع فى مسجد المدينة الى الامام أبى جعفر الباقر(ع) بالذات اسم الجامعة

(١) الكافى :ج ١ /ص ٤٦٩ باب مولد أبى جعفر محمّد بن على عليه السلام ، حديث ٢ .

لأنّها كانت تجمع بين حيـن و أخـرى المئات من مختلف الأقطار لدراسة الفقه و الحديث و الفلسفة و التفسير و اللغة و غير ذلك من مختلف العلوم و تخرّج منها منذ أن أسّسها الامام الباقر(ع) حتّى آخر مرحلة من نموّها و تكاملها فى عهد ولده الامام الصادق(ع) آلاف العلماء فى مختلف المواضيع و قد وصفها الأستاذ عبد العزيز بقوله :و أرسلت الكوفة و البصرة و واسط و الحجاز الى جامعة أهل البيت (ع) أفلاذ أكبادها و تخرّج منها كبار العلماء و المحدّثين و الرواة .

و قد أدرك الحسن بن على الوشاء تسعمائة شيخ فى مسجد الكوفة يتدارسون و يروون الحديث عن جعفر بن محمّد و أبيه(ع) و هو القائل فى حديث له مع أصحابه لقد أدركت فى هذا المسجد تسعمائة شيخ كلّ يقول حدّثنى جعفر بن محمّد (ع) .

والحسن بن علىّ الوشاء هذا قد عاصر الامام الرضا و بينه و بين مدرسة الامامين الباقر والصادق(ع) نحو من ثلاثين عاما و قد أحصيت مؤلّفات المتخرّجين متن تلك الجامعة فبلغت ستّة آلاف كتاب منها أربعمائة كانت تعرف بالأصول و الأربعمائة على لسان محدّثى الشيعة ولعلّ أكثر محتويات الكتب الأربعة (١) مأخوذة منها .

(١) الكتب الأربعة للمشايخ الثلاثة :الكافى مجلّدين والفروع من الكافى خمسة مجلّدات و الروضة من الكافى مجلد واحد ، هذه الأجلاد الثمانية تعدّ كتاب واحد و صاحب هذه الكتب أبى جعفر محمّد بن يعقوب بن اسحاق المعروف بالكلينى الرازى رحمه اللّه .

والتهذيب الأحكام الذى يحتوى على عشرة مجلّدات والاستبصار ←

ولا يفوتنا و نحن نتحدّث عن جامعة أهل البيت التى أسّسها الامام الباقر(ع) أن نشير الى أنّ المهمّة التى قام بها الامامان الباقر و الصادق(ع) لم تنتهى لغيرهما من الأئمّة (ع) ذلك لأنّ سنين امامة الباقر (ع) قد رافقتها بوادر(١) النقمة العارمة (٢) على سياسة الأمويين و الدعوة فى مختلف الأقطار للتخلّص منهم و كان سوء صنيعتهم مع العلويين من أقوى الاسلحة بيد أخصامهم الطامعين بالحكم ممّا دعاهم الى اتّخاذ موقف من الشيعة و ائمّتهم أكثر اعتدالا ممّا كانوا عليه بالامس ولمّا جاء عهد الامام الصادق(ع) كانت الدولة الأمويّة تلفظ أنفاسها الأخيرة و تعانى من انتصارات أخصامها العبّاسيين هنا و هناك.

وبالتالى تقلّص ظلّها و تمّ الأمر للعبّاسيين، فى هذه الظروف الخاصّة انطلق الامامان الباقر والصادق(ع) لأداء رسالتهما و تمّ لهما ذلك، بين عهدين عهد تحيط به الكوارث (٣) والهزائم و عهد ظهرت فيه تباشير النصر و السيطرة على الحكم و قامت الحكومة الجديدة على حساب

فيما اختلف من الأخبار فى أربعة مجلّدات لشيخ الطائفة أبى جعفر محمّد ابن الحسن بن على الطوسىّ.

وكتاب من لا يحضره الفقيه فى أربعة مجلّدات للشيخ أبى جعفر محمّد بن على بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّى المعروف بالصدوق.

(١) بوادر جمع البادرة :وهى الحدّة و هو ما يبدر من حدّة الرجل عند غضبه من قول أو فعل.

(٢) العارمة :الشديدة.

(٣) الكوارث:الغمّ الشديد.

العلويين و لم تتهيّئ مثل هذه الظروف لأحد من أئمّة الشيعة .

ولمّا تمّ الأمر للعبّاسيين الذى تستروا بأهل البيت (ع) وشيعتهم عادوا يمثّلون أقبح الأدوار التى مثّلها الأمويون .

لقد تأسّست جامعة أهل البيت (ع) فى وقت كانت الدولة الأمويّة تحيط بها الأخطار من جميع جهاتها و اتّسعت لأكثر من أربعة آلاف طالب و لكن ذلك قد كان بعد أن مضى على المسلمين أكثر من قرن من الزمن لا عهد لهم فيه بفقه يختصّ بأهل البيت (ع) و لا بحديث يتجاهر الرواة فى نسبته اليهم سوى ما كان يروى عنهم احيانا بطريق الكتابة فى الغالب لأنّ الأمويين كانوا جادين فى القضاء على كلّ آثارهم و التنكيل بكلّ من يعتمّ بولائهم و لو أتيح للائمّة بعد علىّ (ع) أن ينصرفوا الى الناحية التى أتّجه لها الامامان الباقر و الصادق (ع) لكان فقه أهل البيت (ع) هو الفقه السائد و المعمول به عند عامّة المسلمين لأنّه من فقه أمير المؤمنين(ع) .

و أمير المؤمنين (ع) كان صاحب الرأى الأوّل و الأخير فى الفقه و القضاء بلا منازع .

و قد ترك منه فى المدينة و الكوفة ما يكفى لحلّ جميع ما يعترض المسلمين من المشاكل حيث كانوا و لكن الأعداء عملوا على طمس(١) آثاره و خلقوا له الأنداد (٢) و الأضداد بوسائلهم المعروفة كما وقفوا لأبنائه من بعده و شيعتهم بالمرصاد .

(١) طمس :طمسا و طموسا :درس و انمحى .

(٢) الأنداد :الأمثال .

وكانوا يحاسبون و يعاقبون من ينسب اليهم رأيا أو يروى عنهم حديثا فى حين أنّهم أباحوا لكلّ متعلّم أو عالم أن يقول و يروى و يفتى فى العواصم الاسلاميّة الكبرى وغيرها فسالم بن عبد اللّه بن عمر و عروة ابن الزبير و الزهرى و محمّد بن شهاب فى مكّة و المدينة و ابراهيم النخعى و الشعبى كانا بالاضافة الى غيرهما فى الكوفة بالرغم من أنّ النخعى قد أخذ الفقه ممّن أخذه عن علىّ(ع) و لكنّه كان ينسب رأى علىّ عليه السلام احيانا لنفسه .

فعدّوه لهذه الغاية ممن يجنحون الى العمل بالرأى كما كان فقيه البصرة الحسن البصرى و فقيه اليمن طاووس .

و هكذا فرضوا لكلّ بلد عالما أو أكثر ليرجع اليه الناس فى الحلال و الحرام ، و أمّا فقهاء الشيعة الذين عاصروا هذه الطبقة تقريبا كسعيد ابن المسيّب والقاسم بن محمّد و أمثالهما ، فمع أنّهم كانوا من البارزين بين علماء ذلك العصر فى الفقه و غيره الّا أنّه لم يكن لفقههم صبغة التشيع الصريح و قد شاع عن سعيد بن المسيب أنّه كان يجيب احيانا برأى غيره من علماء عصره أو برأى من سبقه من الصحابة و التابعين مضافة أن يصيبه ماأصاب سعيد بن جبير و يحيى بن أمّ الطويل و غيرهما ممّن تعرّضوا للقتل و التشريد لا لشىء سوى تشيّعهم لعلىّ و بُنيه عليهم السلام .

و مجمل القول لقد شاء اللّه لجامعة أهل البيت (ع) أن تعيش آمنة مطمئنّة و لو لفترة من الزمن تلك الفترة ليست شيئا بالنسبة لما تركته من الآثار فى شرق البلاد و غربها فى ثلث قرن من الزمن تقريبا لا أكثر .

وشاء اللّه لمذهب أهل البيت عليهم السلام وفقههم فقه علىّ بن

ابى طالب عليه السلام اخذه عن رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله بلا واسطة ان ينسبا الى حفيده جعفر بن محمد الصادق عليه السلام الذى اشترك مع أبيه فى تأسيسها و استقلّ بها بعد وفاته ، لا لأن له رأيا فى اصول المذهب او فقهه يختلف فيهما عن آبائه و احفاده و هو القائل حديثى حديث ابى و حديث ابى حديث جدى و حديث جدى حديث رسول اللّه (ص) و حديث رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله هو قول اللّه .

و استطاع حديث فى تلك الفترة القصيرة المشحونة بالاحداث التى كانت كلها لصالحهما ان يملاء شرق الارض و غربها بآثار اهل البيت عليهم السلام و فقههم و يحققا ما لم يتيسر تحقيقه لمن سبقهما و من جاء بعدهما ، لذلك نسبا الى الامام الصادق عليه السلام ، كما يبدو ذلك لكل من تتبع آراء اهل البيت عليهم السلام فى فقههم و معتقداتهم .

و من اجوبة الامام و مناظراته لم يكن دور الامام الباقر عليه السلام مقتصرا على الفقه و الحديث كما ذكرنا بل كان هو واصحابه يناظرون فى اصول الاسلام و يحاولون تركيزها فى النفوس حتى لا تتعرض لما اثير فى ذلك العصر من الجدل و النزاع فى اصول العقائد .

احتجاجه على عبد الله بن نافع بن الأزرق من الخوارج

وجاء في الوافي لمحسن الفيض الكاشاني وغيره (١) من كتب الحديث ان نافع بن عبد الله الازرق كان يقول : لو انى علمت ان بين قطريها احدا تبلغنى اليه المطايا يخصمنى ان عليا عليه السلام قتل اهل النهروان و هو لهم غير ظالم لرحلت اليه .

فقيل له : و لا ولده .

فقال : أفى ولده عالم ؟

فقيل له : هذا اوّل جهلك، و [هل] هم يخلون من عالم ؟

قال : فمن عالمهم اليوم ؟

قيل له : محمد بن على بن الحسين عليه السلام .

فرحل اليه فى جمع [صناديد] من اصحابه حتى اتى المدينة فاستأذن على ابى جعفر عليه السلام .

فقيل له : هذا عبد الله بن نافع .

قال : و ما يصنع بى و هو يبرأ منى و من ابى طرفى النهار .

فقال له ابو بصير الكوفى : جعلت فداك، ان هذا يزعم انه لو علم ان بين قطريها احداً تبلغه المطايا اليه يخصمه ان عليا قتل اهل النهروان و هو لهم غير ظالم لرحل اليه .

---

(١) راجع كتاب فى رحاب ائمة اهل البيت (ع) للسيد محسن الامين ج ٤ ص ١١ .

فقال له ابوجعفر (ع) : أتراه جائني مناظرا ؟

قال : نعم .

قال : يا غلام اخرج فحطّ رحله و قل له : اذا كان الغد فائتنا .

فلما اصبح عبد اللّه بن نافع غداً في صنا ديد اصحابه و بعث ابو جعفر عليه السلام الى جميع ابناء المهاجرين و الانصار فجمعهم ، ثم خرج الى الناس و اقبل عليهم كأنه فلقة قمر فخطب فحمد اللّه و اثنى عليه و صلى على رسوله صلى اللّه عليه و آله .

ثم قال : الحمد للّه الذى اكرمنا بنبوّته و اختصنا بولا يته ، يا معشر ابناء المهاجرين و الانصار من كانت عنده منقبة لعلى بن ابى طالب عليه السلام فليقم و ليتحدث .

فقام الناس فسردوا تلك المناقب .

فقال عبد اللّه : انا اروى لهذه المناقب من هؤلاء و انما احدث على الكفر بعد تحكيمه الحكمين حتى انتهوا الى حديث خيبر : لاعطين الراية غداً رجلاً يحب اللّه و رسوله و يحبه اللّه و رسوله كرّاراً غير فرّار لا يرجع حتى يفتح اللّه على يديه .

فقال ابو جعفر عليه السلام : ما تقول فى هذا الحديث ؟

قال : هو حق لا شك فيه ، و لكن احدث الكفر بعد .

فقال له ابو جعفر : ثكلتك امك ، اخبرنى عن اللّه عزوجل أحبّ على بن ابى طالب يوم احبه و هو يعلم انه يقتل اهل النهروان ام لم يعلم ؟ فان قلت : لا ، كفرت .

فقال : قد علم .

قال : فأحبه اللّه على ان يعمل بطاعته او على ان يعمل بمعصيته؟

فقال : على ان يعمل بطاعته .

فقال له ابو جعفر عليه السلام : فقم مخصوما .

فقام و هو يقول : حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ، اللّه اعلم حيث يجعل رسالته .

فيما جاء عنه عليه السلام في التوحيد

و جاء فى توحيد الصدوق (١) عن عبد اللّه بن سنان عن ابيه انه قال : كنت فى مجلس الامام محمد الباقر عليه السلام فجائه احد الخوارج و قال له : يا ابا جعفر ، اى شئ تعبد ؟

قال له : اعبد اللّه .

فقال : هل رأيته .

فقال : لم تره العيون بمشاهده العيان ، و لكن رأته القلوب بحقائق الايمان ، لا يعرف بالقياس و لا يدرك بالحواس و لا يشبه الناس موصوف بالآيات لا يجوز فى حكم ذلك هو اللّه لا اله الاّ هو .

فخرج الرجل و هو يقول : اللّه اعلم حيث يجعل رسالته .

---

(١) كتاب التوحيد للصدوق ص ٩٨ .

ما جاء عنه من الحكم والمواعظ

لقد جاء عنه انه قال عليه السلام : ما دخل قلب امرئ شيء من الكبر الا نقص من عقله مثل ما دخله من ذلك، قلّ او كثر .

و قال عليه السلام : عالم ينتفع بعلمه افضل من الف عابد واللّه لموت عالم احب الى ابليس من موت سبعين عابداً .

و قال عليه السلام لابنه : يا بنيّ ، اياك و الكسل و الضجر فانّهما مفتاح كل شر ، انك ان كسلت لم تود حقا و ان ضجرت لم تصبر على حق .

و قال عليه السلام لجابر الجعفي : يا جابر ما الدنيا و ما عسى ان تكون هل هو الا مركب ركبته او ثوب لبسته او امرأه احببتها ، ياجابر ان المؤمنين لم يطمئنوا الى الدنيا لبقاء فيها و لم يأمنوا قدوم الآخرة عليهم فغازوا بثواب الابرار ، ان اهل التقوى ايسر اهل الدنيا مؤونة و اكثرهم لك معونة ، ان نسيت ذكروك ، و ان ذكرت اعانوك ، قواليين بحق اللّه قوامين بامر اللّه . .

يا جابر ، انزل الدنيا كمنزل نزلت به و ارتحلت منه او كمال اصبته في منامك فاستيقظت و ليس معك منه شيء ، انما هي مع اهل اللب و العالمين باللّه تعالى كفيء الظلال فاحفظ ما استرعاك (١) اللّه من دينه و حكمته .

و قال عليه السلام : ما من شيء احب الى اللّه عزّوجل من ان يسأل

(١) استرعاك : اى اعطاك .

وما يدفع القضاء الا الدعاء وان اسرع الخير ثوابا البر واسرع الشر عقوبه البغى وكفى بالمرء عيبا ان يبصر من الناس ما يعمى عليه من نفسه وان يأمر الناس بما لا يستطيع التحول عنه، وان يؤذى جيله بما لا يعنيه (١).

من وصية له عليه السلام
لجابر بن يزيد الجعفي

قال عليه السلام: اوصيك بخمس: ان ظُلِمت فلا تَظلم وان خانوك فلاتخن وان كذبت فلا تغضب وان مدحت فلا تفرح وان ذممت فلا تجزع وفكر فيما قيل فيك، فان عرفت من نفسك ما قيل فيك فسقوطك من عين اللّه جلّ وعزّ عند غضبك من الحق اعظم عليك مصيبة مما خفت من سقوطك من اعين الناس وان كنت على خلاف ما قيل فيك فثواب اكتسبته من غير ان تتعب بدنك.

واعلم انك لا تكون لنا وليا حتى لو اجتمع عليك اهل مصرك وقالوا انك رجل سوء لم يحزنك ذلك، ولو قالوا انك رجل صالح لم يسرّك ذلك ولكن اعرض نفسك على كتاب اللّه فان كنت سالكا سبيله زاهدا فى تزهيده راغبا فى ترغيبه خائفا من تخويفه فاثبت وابشر فانه لا يضرك ما قيل فيك، وان كنت مبائنا للقرآن فما الذى يغرك من نفسك.

ان المؤمن معنى بمجاهده نفسه ليغلبها على هواها فمره يقيم اودها ويخالف هواها فى محبة اللّه ومره تصرعه نفسه فيتبع هواها

(١) فى رحاب ائمة اهل البيت عليهم السلام ج ٤ ص ٢٠.

فينعشه اللّه فينتعش و يقيل اللّه عثرته فيتذكر و يفزع الى التوبة و المخافة فيزداد بصيرة و معرفة لما زيد فيه من الخوف.

يا جابر: استكثر لنفسك من اللّه قليل الرزق تخلصاً الى الشكر و استقلل من نفسك كثير الطاعة للّه ازراء على النفس و تعرضاً للعفو و ادفع عن نفسك حاضر الشر بحاضر العلم و استعمل حاضر العلم بخالص العمل و تحرز فى خالص العمل من عظيم الغفلة بشدة التيقظ و استجلب شده التيقظ بصدق الخوف و شوق مجازفة الهوى بدلالة العقل و قف عند غلبه الهوى باسترشاد العلم و استبق خالص الاعمال ليوم الجزاء و ادفع عظيم الحرص بايثار القناعة و استجلب حلاوة الزهادة بقصر الامل و اقطع اسباب الطمع ببرد اليأس و سدّ سبيل العجب بمعرفة النفس و تخلص الى راحة النفس بصحة التفويض و تعرض لرقة القلب بكثرة الذكر فى الخلوات و استجلب نور القلب بدوام الحزن و تحرّز من ابليس بالخوف الصادق و اياك و الرجاء الكاذب فانه يوقعك فى الخوف الصادق.

و اياك و التسويف فانه بحر يغرق فيه الهلكى و اياك والغفلة ففيها تكون قساوة القلب و اياك و التوانى فيما لاعذر لك فيه فاليه يلجأ النادمون و استرجع سالف الذنوب بشدة الندم و كثرة الاستغفار و تعرض للرحمة و عفو اللّه بخالص الدعاء و المناجاة فى الظلم و استجلب زيادة النعيم بعظيم الشكر، و اطلب بقاء العز باماتة الطمع و ارفع ذل الطمع بعز اليأس و استجلب عز الياس ببعد الهمة و تزود من الدنيا بقصر الامل و بادر بانتهاز البغية عند امكان الفرصة و اياك و الثقة بغير

المأمون (١).

وقال عليه السلام لبعض أصحابه

قم بالحق و اعتزل ما لا يعنيك، و تجنب عدوّك، و احذر صديقك من الاقوام الا الامين من خشى اللّه ، و لا تصحب الفاجر و لا تطلعه على سرّك، و استشر فى امرك الذين يخشون اللّه .

و قال عليه السلام : ان استطعت ان لا تعامل احداً الاّ و لك الفضل عليه فافعل .

و قال عليه السلام : ثلاثة من مكارم الدنيا و الآخرة : ان تعفو عمن ظلمك، و تصل من قطعك، و تحلم اذا جهل عليك .

و قال عليه السلام : الظلم ثلاثة : ظلم لا يغفره اللّه و ظلم يغفره اللّه و ظلم لا يدعه اللّه ، فاما الظلم الذى لا يغفره اللّه فالشرك باللّه ، واما الظلم الذى يغفره اللّه فظلم الرجل نفسه فيما بينه و بين اللّه و اما الظلم الذى لا يدعه اللّه فالمدائنة بين العباد .

و قال عليه السلام مرة لاصحابه و هو يعظهم و يحثّهم على التعاون : ما من عبد يمتنع من معونة اخيه المسلم و السعى له فى حاجته قضيت او لم تقض الا ابتلى بالسعى فى حاجة فيما يأثم عليه و لا يؤجر ، و ما من عبد يبخل بنفقة ينفقها فيما يرضى اللّه الاّ ابتلى بأن ينفق اضعافها فيما اسخط اللّه .

---

(١) تحف العقول ص ٢٩٤ .

وقال عليه السلام : لا يكون العبد عالماً حتى لا يكون حاسداً لمن فوقه و لا محقرا لمن دونه .

و قال عليه السلام : ثلاث خصال لا يموت صاحبهنّ ابداً حتى يرى وبالهنّ : البغى و قطيعة الرحم و اليمين الكاذبة يبارز اللّه بها و ان اعجل الطاعة ثوابا لصلة الرحم و ان القوم ليكونون فجّارا فيتواصلون فتنمى اموالهم و يثرون و ان اليمين الكاذبة و قطيعة الرحم ليذران الديار بلاقع من اهلها (١)

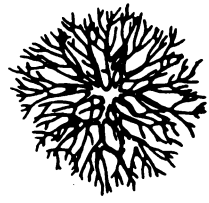

(١) تحف العقول ص ٣٠١ .

البحث الثامن

الإمام جعفر الصادق

ـ عليه السلام ـ

الإمام جعفر الصادق عليه السلام

هو الامام السادس من الأئمة الأطهار ، وُلد الامام الصادق عليه السلام فى اوائل النصف الثانى من شهر ربيع الاوّل وقيل فى مطلع رجب من سنة ثلاث و ثمانين للهجرة كما جاء فى رواية المفيد و الكلينى (١)، وقيل سنة ثمانين .

وخرج من الدنيا وافداً على ربّه سنة ١٤٩ وقيل ١٤٨ عن عمر يتراوح بين الثامنة و الستين او الخامسة و الستين حسب اختلاف الروايات فى تاريخ ولادته .

اقام منها مع جده على بن الحسين عليه السلام اثنى عشر سنة او خمسة عشر سنة فى بيت لا عهد له الاّ بالمصائب و النوازل جديد عهد بمأساة الدهر ، فاجعة كربلاء .

و فى مطلع شبابه تجرع الآم تلك الكارثة التى حلت بعمّه زيد بن على عليه السلام و كان وقعها شديداً عليه وعلى اهل البيت عليهم السلام و سمع انين المظلومين من شيعة آبائه الكرام .

و اقام بعد جده مع ابيه الباقر عليه السلام تسع عشره سنة كان فيها ناضج التفكر متكامل المواهب يقصده العلماء و المحدثون ليأخذوا من علمه و حديثه فى مختلف المواضع و اشترك مع ابيه اربعا

(١) الارشاد للشيخ المفيد ص ٢٧١ والكافى ج ١ ص ٤٧٢ .

و ثلاثين سنة و هى مدة امامته .

عاصر خلالها هشام بن عبد الملك، و الوليد بن محمد بن على بن عبد اللّه بن العباس المعروف بالسفاح .

و كان وفاته عليه السلام بعد مضى عشر سنين من خلافه المنصور العباسى .

و امه ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابى بكر و امها اسماء بنت عبد الرحمن بن ابى بكر، و هذا هو معنى قول الصادق عليه السلام ولّدنى ابوبكر مرتين .

اولاده : كان له عشرة أولاد سبعة ذكور و ثلاث اناث حسب الترتيب التالى : اسماعيل و عبد اللّه و أسماء وتكنى بأم فروة و أمهم فاطمة بنت الحسين بن على بن الحسين عليه السلام والامام موسى الكاظم عليه السلام ومحمد المعروف بالديباج لحسنه وجماله واسحاق وفاطمة الكبرى وأمهم حميدة البربرية والعباس وعلى وفاطمة الصغرى لأمهات أولاد شتى : وأكبر أولاده عبد اللّه و به يكنّى و هو المعروف بالأفطح لعيب فى رجله ، و اليه ينسب من قال بامامته بعد ابيه من اصحاب الامام الصادق عليه السلام، و قبيل وفاته نصّ على امامة ولده موسى بن جعفر عليه السلام و ارشد اصحابه اليه كما تواترت بذلك النصوص الصحيحة .

و كانت وفاته فى شوال من سنة ١٤٨ و قيل فى النصف من شهر رجب عن ثمانية و ستين عاما و قيل اكثر من ذلك .

من مناظرات الامام الصادق عليه السلام واجوبته ، لقد ناظر الامام الصادق عليه السلام فريقا من العلماء و المتكلمين ، كما ناظر الزنادقة و الملحدين و المعتزلة (١) و المُجسّمة (٢) و القدرية

(١) المعتزلة : و يسمون اهل العدل و التوحيد و هم اصحاب واصل بن عطا اعتزل عن مجلس حسن البصرى و ذلك انه دخل على الحسن رجل فقال : يا امام الدين ظهر فى زماننا جماعة يكفرون صاحب الكبيرة يعنى وعيدية الخوارج و جماعة اخرى يرجئون الكبائر و يقولون لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة فكيف تحكم لنا ان نعتقد فى ذلك ؟ فتفكّر الحسن و قبل ان يجيب قال واصل : انا اقول ان صاحب الكبيرة لا مؤمن مطلق و لا كافر مطلق ، ثم قام الى اسطوانة من اسطوانات المسجد و اخذ يقرّر على جماعة من اصحاب الحسن ما اجاب به من ان مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن و لا كافر و يثبت له المنزلة بين المنزلتين قائلاً ان المؤمن استحق المدح و الفاسق لا يستحق المدح فلا يكون مؤمنا و ليس بكافر ايضا لاقراره بالشهادتين و لوجود سائر اعمال الخير فيه ، فاذا مات بلا توبة خلد فى النار اذ ليس فى الاخرة الاّ فريقان فريق فى الجنة و فريق فى السعير لكن يخفف عليه و يكون دركته فوق دركات الكفار ، فقال الحسن قد اعتزل واصل ، فلذلك سمى هو واصحابه معتزلة ، و يلقبون بالقدرية لاسنادهم افعال العباد الى قدرتهم .

(٢) و هم القائلين بان اللّه جسم و ينزل كل ليله جمعة على حمار له و لذا يضعون على السطح الدار مقدار من التبن و الشعير و غيرهما ←

و الخوارج (١) وغيرهم من الفرق بأسلوب هادئ رصين مدعوم بالحجج و البراهين التى لم تدع لهم مخرجا و لا بد من بيان بعض الجوانب من سيرته أن تتعرض لبعض الامثلة من مناظراته.

فمن ذلك ما جاء فى بعض الروايات (٢) من ان ابن ابى العوجاء (٣) و ابن طالوت و ابن المقفع و بعض الزنادقة قد اجتمعوا فى الموسم بالمسجد الحرام و الامام الصادق عليه السلام فيه يوم ذاك و قد اجتمع عليه الناس يفتيهم و يجيب على مسائلهم بالحجج والبراهين و احيانا يفسر بعض الآيات.

فقال القوم لابن ابى العوجاء : هل لك فى تغليط هذا الجالس

لكى الحمار المنسوب له ليأكل من ذلك التين و الشعير و غيرهما.

(١) الخوارج : و هم الذين خرجوا على أمير المؤمنين عليه السلام عند التحكيم و كفّروه و هم اثنا عشر الف رجل كانوا اهل صلاة و صيام.

(٣) الارشاد للشيخ المفيد ص ٢٨٠.

(٣) عبد الكريم بن ابى العوجاء ، هذا من تلامذة الحسن البصرى و قد انحرف عن التوحيد و حبسه محمد بن سليمان ، عامل الكوفة من جهة المنصور ، و هو خال معن بن زائدة فكثر شفعاءه بمدينة السلام و الحوا على المنصور حتى كتب الى محمد بالكف عنه ، و قبل ان يجئ الكتاب الى محمد بن سليمان بعث عليه و امر بضرب عنقه ، فلما أيقن انه مقتول قال : اما والله لئن قتلتمونى لقد وضعت اربعة آلاف حديث احرم فيها الحلال و احل بها الحرام و لقد فطرتكم فى يوم صومكم و صومتكم فى يوم فطركم ، ثم ضربت عنقه.

و سؤاله عما يفضحه عند هولاء المحيطين به فقد ترى فتنه الناس به .

فقال لهم ابن ابى العوجاء : نعم ، ثم تقدم نحوه و شق الجماهير المحتشدة من حوله حتى وقف عليه ، فقال : يا ابا عبد الله أفتأذن لى بالسؤال ؟

فقال الامام الصادق عليه السلام : سل ان شئت .

فقال له ابن ابى العوجاء : الى كم تدوسون هذا البيدر و تلوذون بهذا الحجر و تعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب (١) و المدر (٢) و تهرولون حوله كهرولة البعير اذا نفر (٣) من فكر فى هذا و قدر علم انه فعل اسّسه غير حكيم و لا ذي نظر ، فقل فانك رأس هذا الامر و سنامه (٤) و ابوك اسّسه و نظامه .

فقال له الامام الصادق عليه السلام : ان من اضله الله و اعمى قلبه استوخم الحق و لم يستعذ به و صار الشيطان وليّه و ربّه يورده مناهل الهلكة ثم لا يصدره ، و هذا البيت استعبد الله به عباده ليختبر طاعتهم فى اتيانه فحثهم على تعظيمه و زيارته و جعله محل انبيائه وقبلة للمصلين له فهو شعبة من رضوانه و طريق يؤدى الى غفرانه منصوب على

(١) الطوب ، الواحدة (طوبة) : الآجر المشوىّ .

(٢) المدر : الطين العلك الذى لا يخالطه رمل .

(٣) نفر ، نفورا و نفاراً و نفيراً و نفرت الدابة من كذا : جزعت و تباعدت .

(٤) السنام ج أسنمة : يقال : فلان سنام قومه اى كبيرهم .

استواء الكمال ومجتمع العظمة والجلال خلقها للمقبل دحو الأرض (١) بألفي عام فأحق من اطيع فيما امر و انتهى عما نهى عنه و زجر اللّه المنشئ للأرواح و الصور (٢).

فقال له ابن ابى العوجاء : ذكرت اللّه يا ابا عبد اللّه ، فأحلت على غائب .

فقال له الامام الصادق عليه السلام : ويلك كيف يكون غائبا من هو مع خلقه شاهد و هو اقرب اليهم من حبل الوريد يسمع كلامهم و يعلم اسرارهم لا يخلو منه مكان و لا يشغل به مكان و لا يكون الى مكان اقرب منه الى مكان ، تشهد بذلك آثاره و تدل عليه افعاله و الذى بعث الآيات المحكمة و البراهين الواضحة محمد بن عبد اللّه صلى اللّه عليه و آله الذى جائنا بهذه العبادة فان شككت فى شئ من امره فسأل عنه اوضحه لك، فسكت ابن ابى العوجاء و لم يدر ما يقول و انصرف من بين يديه .

و جاء فى احتجاج الطبرسى (٣) عن هشام بن الحكم (٤) انه

(١) اى بسط الأرض .

(٢) الاحتجاج للطبرسى ج ٢ ص ٥٧ .

(٣) المصدر ص ١٤٢ .

(٤) هشام بن الحكم الكندى مولاهم البغدادى و كان ينزل ببنى شيبان بالكوفة و كان مولده بالكوفة و منشؤه بواسط و تجارته ببغداد ، ثم انتقل اليها فى آخر عمره سنة تسع و تسعين و مائة و قيل هذه السنة هى سنة وفاته ، عين الطائفة و وجهها و متكلمها و ناصرها ، من ارباب ←

قال : اجتمع ابن ابى العوجاء و ابوشاكر الديصانى وعبد الملك البصرى و ابن المقفع فى بيت اللّه الحرام يستهزئون بالحاج و يطعنون بالقرآن .

فقال ابن ابى العوجاء : تعالوا ننقض كل واحد منّا ربع القرآن و ميعادنا من قابل فى هذا الموضع نجتمع فيه و ننقض القرآن كلّه فان فى نقض القرآن ابطالاً لنبوة محمد صلى اللّه عليه و آله و فى ابطال نبوته ابطال الاسلام و اثبات ما نحن فيه .

فاتفقوا على ذلك و افترقوا ، فلمّا كان من قابل اجتمعوا عند بيت اللّه الحرام .

فقال ابن ابى العوجاء : اما انا فمفكر منذ افتراقنا فى هذه الآية ((فلما استيأسوا منه خلصوا نجياً)) (١) فما اقدر ان اضم اليها فى فصاحتها و جميع معانيها شيئا فشغلتنى هذه الآية عن التفكر فى ما سواها .

الاصول و له نوادر و حكايات و لطائف مناظرات ممّن اتفق علمائنا على وثاقته و رفعة شأنه و منزلته عند ائمتنا المعصومين عليهم السلام .

و كان ممن فتق الكلام فى الامامة و هذب المذهب بالنظر و كان حاذقا بصناعة الكلام حاضر الجواب و كان ثقة بالروايات حسن التحقيق بهذا الامر .

روى عن ابى عبد اللّه و عن ابى الحسن عليهما السلام و عاش بعد ابى الحسن و لما توفى ترحم عليه الرضا عليه السلام ، روى عن ابى هاشم الجعفرى قال : قلت لابى جعفر محمد بن على الثانى (ع) : ما تقول جعلت فداك فى هشام بن الحكم ؟ فقال (ع) : رحمه اللّه ما كان اذبه عن هذه الناحية . الاحتجاج ج ٢ هامش ص ٦٩ .

(١) سورة يوسف ، الآية ٨٠ .

فقال عبد الملك البصرى : و انا منذ فارقتكم مفكر فى هذه الآية ((يا الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين يدعون من دون اللّه لن يخلقوا ذبابا و لو اجتمعوا له و ان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب و المطلوب)) (١). و لم اقدر على اتيان بمثلها .

فقال ابوشاكر الديصانى : و انا منذ فارقتكم مفكر فى هذه الآية ((لو كان فيهما آلهة الا اللّه لفسدتا)) (٢) و لم اقدر على الاتيان بمثلها .

فقال ابن المقفع : يا قوم ان هذا القرآن ليس من جنس كلام البشر و انا منذ فارقتكم مفكر فى هذه الآية ((و قيل يا ارض ابلعى ماءك و يا سماء اقلعى و غيض الماء و قضى الامر و استوت على الجودى و قيل بعدا للقوم الظالمين)) (٣) فلم ابلغ غاية المعرفة بها و لم اقدر على الاتيان بمثلها .

و اضاف هشام بن الحكم الى ذلك : فبينما هم فى ذلك اذ مرّ بهم جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فقال : ((قل لئن اجتمعت الانس و الجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله و لو كان بعضهم لبعض ظهيرا)) (٤).

فنظر القوم بعضهم الى بعض و قالوا : لئن كان الاسلام حقيقة

(١) سورة الحج الآية ٧٣ .

(٢) سورة الانبياء ، الآية ٢٤ .

(٣) سورة هود ، الآية ٤٤ .

(٤) سورة الاسراء ، الآية ٨٨ .

لما انتهت امر وصية محمد صلى الله عليه و آله الا الى جعفر بن محمد والله ما رأيناه قط الا هبناه و اقشعرت جلودنا لهيبته ، ثم تفرقوا مقرين بالعجز .

قال سليمان بن مهران فقلت له عليه السلام : قوله تعالى ((السماوات مطويات بيمينه)) (١) ؟ فقال : اليمين هى اليد و اليد هى القدرة والقوة ، اى مطويات بقدرته و قوته .

و سأله هشام بن الحكم عن الدليل على وحدانية الله عزّوجل فقال عليه السلام : اتصال التدبير و تمام الصنع .

و قال له عليه السلام ابو شاكر الديصانى : ما الدليل على ان لك صانعا ؟

فقال عليه السلام : وجدت نفسى لا تخلو من احدى جهتين : اما ان اكون صنعتها انا او صنعها غيرى ، فان كنت صنعتها فلا اخلو من احد المعنيين : اما ان اكون صنعتها و كانت موجودة فقد استغنيت عن صنعها و ان كانت معدومة و انك لتعلم ان المعدوم لا يحدث شيئا فقد ثبت القول الثالث ان لى صانعاً و هو رب العالمين ، فسكت الديصانى و لم يدر ما يجيب .

و قال عليه السلام فى جواب من سأله عن معنى قوله تعالى ((الرحمن على العرش استوى)) (٢) ؟ فقال : استوى من كل شىء فليس شىء اقرب اليه من شىء لم يبعد منه و لم يقرب منه قريب ، ثم قال عليه

(١) سورة الزمر ، الآية ٦٧ .
(٢) سورة طه ، الآية ٥ .

السلام : من زعم ان اللّه عزّوجل من شيء او في شيء او على شيء فقد كفر .

من وصاياه عليه السلام لأصحابه

و اعلموا بانه لن يؤمن عبد من عبيده حتى يرضى عن اللّه فيما صنع اليه و صنع به مما احب و كره ، و عليكم بحب المساكين المسلمين فان من حقرهم و تكبر عليهم فقد زل عن دين اللّه و اللّه له حاقر ماقت ، و قد قال ابونا رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله : لقد امرني ربّي بحب المساكين المسلمين منهم و اعلموا ان من حقّر احداً من المسلمين القى اللّه عليه المقت منه و المحقرة حتى يمقته الناس اشد مقتا .

فاتقوا اللّه في اخوانكم المسلمين المساكين فان لهم عليكم حقاً ان تحبوهم فان اللّه امر نبيّه صلى اللّه عليه و آله بحبهم فمن لم يحب من امر اللّه بحبه فقد عصى اللّه و رسوله و من عصى اللّه و رسوله ومات على ذلك، مات من الغاوين .

و اياكم واعسار أحد من اخوانكم المسلمين فان ابانا رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله كان يقول : ليس لمسلم ان يعسر مسلماً و من انظر معسراً اظله اللّه يوم القيامه يظلّه يوم لا ظل الاّ ظلّه .

و اعلموا انه ليس بين اللّه و بين احد من خلقه لا ملك، مقرب ولا نبي مرسل و لا من دون ذلك، الاّ طاعتهم له .

و قال احد الاصحاب مالك بن الانس : اوصني يا بن رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله ، فقال : اوصيك، بتسعة اشياء ، فانها وصيّتي

لمن يريد الطريق الى اللّه و اللّه اسأل ان يوفقك لاستعمالها ، ثلاثة منها فى رياضة النفس و ثلاثة منها من الحلم و ثلاثة منها فى العلم فاحفظها و ايّاك و التهاون بها اما اللواتى فى الرياضة فاياك ان تأكل ما لا تشتهيه فانه يورث الحمق و البله و لا تأكل الا عند الجوع فاذا اكلت فكل حلالاً و سم اللّه تعالى و اذكر حديث النبى صلى اللّه عليه و آله ما ملأآدمى وعاء اشد شراً من بطنه فان كان و لا بد فثلث لطعامه و ثلث لشرابه و ثلث لنفسه .

و اما اللواتى فى الحلم فمن قال لك ان قلت واحدة سمعت عشراً فقل له : ان قلت عشرا لم تسمع واحدة و من شتمك فقل له : ان كنت صادقا فيما تقول فأسأل اللّه المغفرة و ان كنت كاذباً فأسال اللّه ان يغفر لك و من وعدك بالخيانة فعده بالنصيحة و الوفاء .

و اما اللواتى فى العلم فأسأل العلماء ما جهلت و اياك ان تسألهم تعنتا و تجربة و اياك ان تعدل بذلك شيئا و خذ بالاحتياط فى جميع امورك ما تجد اليه سبيل و هرب من الفتيا فرارك من الاسد و لا تجعل رقبتك للناس جسرا .

و جاء فى وصيته لعمرو بن سعيد ، انه قال : قلت لابى عبد اللّه الصادق عليه السلام : لا اكاد القاك الاّ فى السنين فاوصنى بشىء آخذ به ، قال عليه السلام : اوصيك بتقوى اللّه و صدق الحديث و الورع و الاجتهاد و علم انه لا ينتفع اجتهاد و لا ورع معه و اياك ان تطمع نفسك الى من فوقك و كنّى بما قال اللّه تعالى : فلا تعجبك اموالهم و لا اولادهم و قال عزّوجل لرسوله : و لا تمدن عينك الى ما متعنا به

ازواجا منهم زهرة الحياه الدنيا .

و جاء فى وصية لحمران بن اعين : يا حمران انظر الى من هو دونك، و لا تنظر الى من هو فوقك، فى المقدرة ، فان ذلك اقنع لك، بما قسم اللّه و احرى ان تستوجب الزياده من ربك، و اعلم ان العمل الدائم القليل مع اليقين افضل عند اللّه من العمل الكثير على غير يقين و اعلم بانه لا ورع انفع من تجنب المحارم و الكف عن اذى المؤمنين و اغتيابهم و لا عيش اهنأ من حسن الخلق و لا مال انفع من القنوع باليسير المجزى و لا جهل اضر من العجب .

و كان يقول لاصحابه : اذا صليتم الصبح و انصرفتم فبكروا فى طلب الرزق و اطلبوا الحلال فان اللّه سيرزقكم و يعينكم عليه .

يا عبد اللّه اياك، ان تخيف مؤمنا فان ابى محمداً حدثنى عن ابيه عن جده على بن ابى طالب عليه السلام انه كان يقول : من نظر الى مؤمن ليخيفه بها اخافه يوم لا ظل الا ظله و حشره فى صورة الذر .

و جاء فى وصيته الى عبد اللّه بن جندب : يا ابن جندب يهلك المتّكل على عمله و لا ينجو المجترئ على الذنوب الواثق برحمة اللّه .

قلت : فمن ينجو؟

قال : الذين هم بين الرجاء و الخوف ، كأن قلوبهم فى مخلب طائر شوقا الى الثواب و خوفا من العذاب (من العقاب) ، وَ يلٌ للساهين عن الصلاة النائمين فى الخلوات و لا يكلمهم اللّه يوم القيامة و لهم عذاب اليم .

يا ابن جندب ، احب فى اللّه و ابغض فى اللّه و لا تكن بطراً فى

الغنى و لا جزعا فى الفقر و لا تكن فضا غليظا يكره الناس قربك و لا واهيا يحقرك من عرفك و لا تسخر بمن هو دونك و لا تنازع الامر اهله و لا تطمع السفهاء و صل من قطعك و اعطى من حرمك و احسن الى من اساء اليك و اعفوا عمن ظلمك كما تحب ان يعفى عنك .

يا ابن جندب ، لا تتصدقن على اعين الناس ليزكوك فانك ان فعلت ذلك فقد استوفيت اجرك و لكن اذا اعطيت بيمينك فلا تطلع عليها شمالك فان الذى تتصدق له سراً يجزيك علانيه .

الى غير ذلك من وصايا الامام عليه السلام لاصحابه التى تمثل الخلق الاسلامى الذى امتاز به اهل البيت عليهم السلام و الذى كان الامام عليه السلام يحاول من خلال وصاياه عليه السلام و ارشاداته لاصحابه و غيرهم ان يجسدوا الاسلام بما فيه من مثل و اخلاق و آداب و تشريع فى افعالهم قبل اقوالهم ليكونوا من دعاته الصامتين .

و جاء فى مروج الذهب انه توفى لعشر سنين خلت من خلافة المنصور سنة ١٤٨ و دفن بالبقيع مع ابيه و جده و جدته فاطمة و عمه الحسن و على قبورهم رخامة (١) كتب عليها كما حكى ذلك المسعودى فى مروجه و ابن الجوزى فى تذكرته (٢) : بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله مبيد الامم و محى الرمم ، هذا قبر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و آله سيدة نساء العالمين و قبر الحسن بن على و على بن الحسين بن ابى على بن ابيطالب و محمد بن على بن الحسين و جعفر بن محمد عليهم السلام .

---

(١) الرخامة : القطعة من الرخام ، حجر معروف .

(٢) تذكرة الخواص ص ٣٤٦ .

البحث التاسع
الإمام موسى الكاظم
- عليه السلام -

الإمام موسى الكاظم عليه السلام

هو الامام السابع من أئمة أهل البيت عليهم السلام ولد بالابواء و هو مكان بين مكة و المدينة فى شهر صفر سنة ١٢٨ من الهجرة و استشهد فى بغداد بالسم فى سجن هارون الرشيد سنة ١٨٣ ودفن فى الجانب الغربى من بغداد و تعرف اليوم المدينة التى فيها قبره الشريف بالكاظمية نسبة اليه ، و امّه حميدة البربرية و كنيته ابو ابراهيم و أشهر القابه الكاظم لكظمه الغيظ و صبره على ظلم الظالمين .

اولاده : له سبعة و ثلاثون ولداً ١٨ ذكرا و ١٩ انثى و هم (١) الامام على الرضا عليه السلام (٢) و ابراهيم (٣) و العباس (٤) و القاسم (٥) و اسماعيل (٦) و جعفر (٧) و هارون (٨) و الحسن (٩) و احمد (١٠) و محمد (١١) و حمزة (١٢) و عبد الله (١٣) و اسحاق (١٤) و عبيد الله (١٥) و زيد (١٦) و الحسن (١٧) و سليمان (١٨) و فاطمة الكبرى (١٩) و فاطمة الصغرى (٢٠) و رقية الكبرى (٢١) و حكيمة (٢٢) و ام ابيها (٢٣) و رقية الصغرى (٢٤) و كلثم (٢٥) و ام جعفر (٢٦) و لبابة (٢٧) و زينب (٢٨) و خديجة (٢٩) و عليّة (٣٠) و آمنة (٣١) و حسنة (٣٢) و بريهة (٣٣) و عائشة

(٣٤) و ام سلمة (٣٥) و ميمونة (٣٦) و ام كلثوم (٣٧) ، من امهات شتى ، وعاش مع أبيه ٢٠ سنة و بعده ٣٥ سنة .

من مناقبه عليه السلام

لم يكن الامام ابوالحسن موسى بن جعفر عليه السلام اكبر اولاد الامام الصادق عليه السلام و لعله كان ثالث اولاده او رابعهم و اكبرهم عبد الله الافطح و به كان يكنّى و تشير اكثر الروايات على انه الثالث و كان اجل اولاد الامام الصادق عليه السلام قدرا و اعظمهم محلاً و ابعدهم فى الناس صيتا و لم ير فى زمانه اسخى منه و لا اكرم نفسا و كان يبلغه عن الرجل انه ينال منه فيبعث اليه بصرّة فيها الف دينار و كان يضرب المثل بصرر الاموال التى يتصدق بها حتى قيل عجباً لمن جاءته صرة موسى فشكا الفقر .

و مرّ برجل فرآه كئيباً فسأله عن السبب ؟ قال : لحقتنى الديون من اجل حقل زرعته بطيخا و قثاء و قرعا فلما استوى الزرع و قرب الخير جاء الجراد فأتى عليه و لم يبق منه شيئا فذهب الزرع و بقيت الديون فأعطاه الامام ما كان يأمله من زرعه فوفى ديونه و بقيت معه فضلة جعل الله فيها البركة كما حدّث صاحب الزرع .

و كان الامام كآبائه و اجداده يتفقد الفقراء و يحمل اليهم فى الليل الطعام و المال و هم لا يعرفونه و كان يقول فى سجوده : اللّهم قبح الذنب من عبدك فليحسن العفو من عندك .

و من دعائه عليه السلام : اللهم انى اسألك الراحة عند الموت و العفو عند الحساب .

و مهما كان الحال فقبل ان يتخطى الامام عليه السلام سن الصبا تمخضت الاحداث و المعارك الضارية التى استمرت اعواما بين الامويين و اخصامهم الذين كانوا ينادون باسم العلويين و يردون على مسامع الناس جرائمهم مع اهل البيت عليهم السلام تمخضت تلك المعارك التى شملت جميع المناطق عن عهد جديد رحّب به المسلمون و ظنوا انهم سيجدون فى ظله حريتهم و كرامتهم و حقوقهم المغتصبة منذ عشرات السنين و لم تمض سوى سنوات معدودات على العهد الجديد كان قادته يراقبون فلول اخصامهم و يمهدون لاسباب الامن و اذا بهم يمثلون اقبح الادوار التى كان يمثلها قادة العهد البائد فى سلوكهم و سيرتهم و بخاصة مع العلويين و شيعتهم .

و حاول المنصور اكثر من مرة ان يفتك بالامام الصادق عليه السلام و لكن الله سبحانه كان يصرفه عنه كما اشرنا الى ذلك خلال حديثنا عن سيرته فى الفصل السابق .

لقد بقى الامام موسى بن جعفر عليه السلام مع ابيه عليه السلام عشرين عاما منها خمس سنوات تقريبا من عهد الامويين و اربع سنوات و نصف فى عهد عبد اللّه بن محمد بن على الملقب بالسفاح و تسع سنوات و اشهر فى زمن المنصور الدوانيقى حيث كانت وفاة الامام جعفر ابن محمد الصادق عليه السلام .

وعاش بعد ابيه خمسة و ثلاثين عاما مدة امامته قضى منها مع

المنصور بعد ابيه نحوا عشر سنوات، و مع ولده محمد الملقب بالمهدى عشر سنين ، و مع ولده موسى الهادى سنة واحدة ، و مع اخيه هارون الرشيد خمسة عشر عاما و بنهايتها كانت وفاته مسموما فى حبسه بواسطة السندى بن شاهك، امير السجن خلال شهر رجب من سنة ١٨٣ كما هو المشهور بين الرواة.

لمحات عن كرمه وحلمه وصفاته

لقد اتفق واصفوه بانه كان اعبد اهل زمانه وازهدهم فى الدنيا و افقههم و اسخاهم كفا و اكرمهم نفسا و كان يصلى نوافل الليل اذا دخل ثلثه الاخير و يستمر فى الصلاة الى طلوع الفجر فاذا جاء وقت صلاة الصبح صلاها ثم يشرع فى الدعاء و البكاء من خشية اللّه حتى تخضب لحيته بالدموع و يغشى عليه من خشية اللّه .

و اذا قرء القران يجتمع عليه الناس لحسن صوته و يبكون احيانا لخشوعه و بكائه ، و لقّبه الناس بالعبد الصالح و اصبح يعرف بهذا اللقب اكثر مما يعرف باسمه و كنيته .

و جاء فى كتاب مطالب السؤل (١) انه كان يلقب بالصالح و الصابر و الامين و الكاظم وسمى الكاظم لانه كظم الغيظ و صبر على ما احيط به من البلاء ، وفيما رواه ابن الجوزى فى تذكرته (٢) انه سمى الكاظم

(١) مطالب السؤل فى مناقب آل الرسول (ص) للشيخ محمد بن طلحة الشافعى ص ٨٣ .
(٢) تذكرة الخواص ص ٣٤٨ .

لانه كان اذا بلغه عن احد سوء بعث اليه بمال يغنيه .

و قد جاء فى وصفه عن شقيق البلخى كما فى رواية ابن الجوزى(١) انه قال خرجت حاجا سنة تسع و اربعين و مائة فنزلت القادسية واذا بشاب حسن الوجه شديد السمرة عليه صوف مشتمل بشملة و فى رجليه نعلا فجلس منفردا عن الناس ، فقلت فى نفسى هذا الفتى من الصوفية يريد ان يكون كلا على الناس و اللّه لامضينّ اليه و اوبخنّه فدنوت منه ، فلما رآنى مقبلا ، قال : يا شقيق ((اجتنبوا كثيراً من الظن ان بعض الظن اثم)) (٢) ، فقلت فى نفسى : هذا عبد صالح قد نطق بما فى خاطرى لألحقنّه و اسأله ان يجالسنى .

فغاب عن عينى ، فلما نزلنا و اذا به يصلى و اعضائه تضطرب و دموعه تنحدر على خديه ، فقلت فى نفسى : امضى اليه و اعتذر منه فأوجز (٣) فى صلاته ، و قال : يا شقيق انى عفوت عنك ، و لا نعامل المسيء الا احسانا ، فقلت هذا من الابدال قد تكلم عن سرى مرتين فلما نزلنا زبالا (٤) اذا به قائم على البئر و بيده ركوة (٥) يريد ان يستقى الماء فسقطت الركوة فى البئر فرفع طوقه الى السماء و قال :

انت ربى اذا ضمئت الى الماء ، و قوتى اذا اردت الطعاما

فوالله لقد رأيت البئر ارتفع ماؤها فاخذ الركوة و ملأها و توضأ و صلى

(١) تذكرة الخواص ص ٣٤٨ .
(٢) سورة الحجرات ، الآية ١٢ .
(٣) فأوجز : اختصر .
(٤) الماء القليل فى البئر .
(٥) الركوة ، ج ركاء و ركوات : اناء صغير من جلد يشرب فيه الماء .

اربع ركعات ثم مال الى كثيب (١) رمل هناك، فجعل يقبض بيده و يطرحه فى الركوة و يشرب .

فقلت: اطعمنى من فضل ما رزقك اللّه و ما انعم عليك .

فقال: يا شقيق لم تزل نعم اللّه علينا ظاهرة و باطنة فأحسن ظنك بربك، ثم ناولنى الركوة فشربت منها فاذا هو سويق (٢) و سكر ما شربت واللّه الذّ منه و لا اطيب ريحاً فشبعت و رويت و اقمت ايّاما لا اشتهى الطعام و لا الشراب، ثم لم اره حتى دخلت مكة فرأيته ليلة الى جانب قبة الشراب نصف الليل يصلى بخشوع و انين و بكاء فلم يزل كذلك حتى ذهب الليل فلما طلع الفجر جلس فى مصلاه يسبح فلما انتهى قام الى صلاة الفجر و طاف بالبيت سبعا و خرج .

فتبعته لا اعرف اين يذهب ، فاذا له حاشية و اموال و غلمان و هو على خلاف ما رأيته فى طريق ، و دار به الناس يسلمون عليه و يتبركون به .

فقلت لبعضهم: من هذا ؟

فقال: هو موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على ابن ابى طالب عليه السلام .

و يروى الرواة عنه ان رجل من ولد عمر بن الخطاب كان بالمدينة يؤذيه و يشتم عليا عليه السلام ، فقال له بعض حاشية الامام عليه السلام دعنا نقتله ، فنهاهم عليه السلام عن ذلك، اشد النهى وزجرهم اشد

(١) الكثيب: ج كثب و كثبان و اكثبة: التلّ من الرمل .

(٢) السويق ج اسوقة: الناعم من دقيق الحنطة و الشعير .

الزجر، و سأل عن العمرى فى بعض الايام ، فقيل له : انه يزرع بناحية من نواحى المدينة فركب اليه فى مزرعته فوجده فيها ، فدخل المزرعة بحماره ، فصاح به العمرى لا تطأ زرعنا .

فاستمر فى طريقه حتى انتهى اليه فنزل و جلس عنده و جعل يضاحكه ثم قال له : كم غرمت فى زرعك هذا ؟

قال : مائة دينار .

قال عليه السلام : فكم ترجوا ان يجيئك منه .

قال : ارجو ان يجيئنى مائتا دينار .

فأعطاه ثلثمائة دينار و قال عليه السلام : هذا زرعك على حاله .

فقام العمرى و قبّل رأسه و انصرف ، فذهب الامام عليه السلام الى المسجد فوجد العمرى جالسا ، فلما نظر اليه قال : الله اعلم حيث يجعل رسالته .

فوثب اصحابه و قالوا له : ما قصتك ، لقد كنت تقول خلاف هذا فخاصمهم و شاتمهم و جعل يدعوا لابى الحسن موسى بن جعفر عليه السلام كلما دخل و خرج .

و قال ابوالحسن لحاشيته الذين ارادوا قتل العمرى : ايما كان خيرا ، ما اردتم او ما اردت ان اصلح امره بهذا المقدار .

ومن حكمه وكلماته القصار

قال عليه السلام : اياك ان تمنع فى طاعة اللّه فتنفق مثلَيه فى

معصية اللّه.

و قال عليه السلام : المؤمن مثل كفتى الميزان كلما زيد فى ايمانه زيد فى بلائه.

و قال عليه السلام : ليس حسن الجوار كفّ الاذى و لكن حسن الجوار الصبر على الاذى.

و قال عليه السلام : لا تحدثوا انفسكم بفقر و لا بطول عمر، فانه من حدث نفسه بالفقر بخل و من حدثها بطول العمر يحرص ، اجعلوا لانفسكم حظاً من الدنيا باعطائها ما تشتهى من الحلال و ما لا يثلم المروة و ما لا سرف فيه، و استعينوا بذلك على امور الدين فانه روى ليس منا من ترك دنياه لدينه او ترك دينه لدنياه.

و قال عليه السلام : فضل الفقيه على العابد كفضل الشمس على الكواكب.

و قال عليه السلام لعلى بن يقطين : كفارة عمل السلطان الاحسان الى الاخوان.

و قال عليه السلام : كلما احدث الناس من الذنوب ما لم يكونوا يعملون احدث اللّه لهم من البلاء ما لم يكونوا يعدّون.

و قال عليه السلام : ينادى منادٍ يوم القيامة : الا من كان له على اللّه اجر فليقم، فلا يقوم الا من عفا و اصلح فأجره على اللّه.

و قال عليه السلام : السخى الحسن الخلق فى كنف اللّه لا يتخلى الله عنه حتى يدخله الجنة و ما بعث اللّه نبيا الا سخيا، و مازال ابى يوصينى بالسخاء و حسن الخلق حتى مضى.

(١) تحف العقول ص ٤٣٣.

الإمام عليه السلام مع علي بن يقطين

كان علي بن يقطين مقربا عند هارون الرشيد يثق به و ينتدبه الى ما أهمه من الامور و كان ابن يقطين يكتم التشيع و الولاء لاهل البيت عليهم السلام و يظهر الطاعة للرشيد و في ذات يوم أهدى الرشيد الى ابن يقطين ثيابا اكرمه بها و كان في جملتها درّاعة (١) خز سوداء من لباس الملوك، مثقلة بالذهب.

فأرسل علي بن يقطين الثياب و معها الدرّاعة الى الامام الكاظم عليه السلام و معها مبلغ من المال و لما وصلت الى الامام، قبل المال و الثياب و رد الدرّاعة اليه على يد رسول آخر غير الذي جاء بالمال و الثياب، و كتب الامام عليه السلام الى علي بن يقطين احتفظ بالدراعة و لا تخرجها من يدك، فان لها شأنا، فأحتفظ علي بالدراعة و هو لا يعرف السبب.

و بعد ايام سعى بعض الواشين الى الرشيد وقال له: ان ابن يقطين يعتقد بأمامة موسى بن جعفر عليه السلام و يحمل اليه خمس ماله في كل سنة، و قد حمل اليه الدراعة التي اكرمته بها.

فاستشاط الرشيد غضباً، و احضر علي بن يقطين و قال له: ما فعلت بتلك الدراعة التي كسوتك بها؟

قال: هي عندي في سفط (٢) مختوم، و قد احتفظت بها تبركاً

(١) الدراعة، ج دراريع: جبة مشقوقة المقدّم.
(٢) السفط ج اسفاط: وعاء كالقفة او الجوالق.

لانها منك.

قال الرشيد : ائت بها الساعة.

و في الحال نادى علي بعض غلمانه ، و قال له : اذهب الى البيت و افتح الصندوق الفلانى تجد فيه سفطاً صفته كذا جئنى به الآن.

فلم يلبث الغلام حتى جاء بالسفط و وضعه بين يدى الرشيد ففتح الرشيد السفط و نظر الى الدراعة كما هى فسكن غضبه ، و قال لعلى اردد ها الى مكانها و انصرف راشداً ، فلن اصدق عليك بعد ها ساعيا و امر له بجائزة سنية ، ثم امر ان يضرب الساعى الف سوط ، فضرب خمسمائة صوت و مات قبل اكمال الالف.

الإمام عليه السلام مع الرشيد

وللإمام الكاظم عليه السلام مع هارون الرشيد اخبار كثيرة و طويلة ذكرها الشيخ الصدوق فى عيون اخبار الرضا (١) منها ان الرشيد قال له : كيف جوزتم للناس ان ينسبوكم الى رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله و يقولوا لكم : يا ابناء رسول اللّه ، و انتم بنو علي عليه السلام و انما ينسب المرء الى ابيه لا الى امه ؟

فقال له الامام عليه السلام : لو ان النبى نشر و خطب اليك كريمتك هل كنت تجيبه ؟

قال الرشيد : سبحان اللّه و كيف لا اجيبه ؟

---

(١) عيون اخبار الرضا (ع) ج ١ ص ٦٨ .

قال الامام عليه السلام : و لكنه لا يخطب الىّ و لا اجيبه .

فقال الرشيد : و لم؟

قال الامام عليه السلام : لانه ولدنى و لم يلدك (١) .

وفاة الإمام عليه السلام وما لاقاه في عصرهم

لقد اتسعت شهرة الامام الكاظم عليه السلام أو اصبح حديث القريب و البعيد و كانت الاخماس يجبى اليه بنحو لم يعهد له نظير من قبل و بعد ان شحن الوشاة الرشيد عليه بما فيهم محمد بن اسماعيل اوعلى بن اسماعيل و يحيى بن خالد ، كما ذكرنا صمّم الرشيد على

(١) و لو تدبر هارون الرشيد القرآن الكريم لم يسأل هذا السؤال و ينكر هذا الانكار ، فان اللّه سبحانه قد سماهم ابناء الرسول قبل ان يسميهم بذلك احد من الناس ، حيث قال عز من قائل : ((فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا و ابناءكم و نساءنا و نساءكم و انفسنا و انفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة اللّه على الكاذبين)) سورة آل عمران الآية ٦١ .

و قد اتفق المسلمون بكلمة واحدة ان النبى صلى اللّه عليه و آله دعا عليا و فاطمة و الحسن والحسين عليهم السلام ، فكان على نفس النبى صلى اللّه عليه و آله ، و كانت فاطمة عليها السلام نساءه و كان الحسن و الحسين عليهما السلام ابناءه ، فان كان للرشيد وغيره من اعتراض على نسبة آل الرسول الاعظم (ص) فهو اعتراض و ردعلى اللّه ، تعالى عن ذلك علوا كبيرا .

اعتقال الامام عليه السلام و التخلص منه فذهب الى المدينة فى طريقه الى مكة سنة ١٧٠ كما جاء فى رواية ابن الجوزى فى تذكرته (١) بعد ان مضت ست سنوات او سبع سنوات من ملكه كان ينقله فيها من حبس الى حبس و لما دخل المدينة استقبله اهلها و رحبّوا بقدومه و كان الامام عليه السلام مع المستقبلين كما تشير الى ذلك بعض الروايات (٢).

و مضى الامام عليه السلام بعد ذلك الى المسجد كعادته و خلال تلك الليلة ذهب الرشيد لزيارة قبر النبى صلى اللّه عليه و آله و قال كما جاء فى رواية المفيد (٣) انى اعتذر اليك يا رسول اللّه من شئ اريد ان افعله انى اريد ان احبس موسى بن جعفر عليه السلام ، فلقد بلغنى انه يدعوا الناس لنفسه يريد بذلك تشتيت امتك و سفك دمائها .

ثم رجع و امر جلاوزته فأخذوه من المسجد و ادخلوه عليه فاستدعى فتبين جعله فى احداهما على بغل و جعل القبة الاخرى على بغل آخر و اخرج البغلين من داره و عليهما القبتان مستورتان و مع كل واحدة منهما جماعة من جنده على خيولهم ، و امرهم ان يتجهوا بالبغلة التى عليها الامام عليه السلام الى البصرة و يتجهوا بالبغلة الثانية الى الكوفة و امر الذين كانوا مع الامام عليه السلام ان يسلموه الى عيسى بن جعفر بن المنصور و كان على البصرة يوم ذاك .

فسلموه اليه فوضعه فى حبسه و بقى عنده سنة كاملة ، و كتب اليه

---

(١) تذكرة الخواص ص ٣٥٠ .

(٢) فى رحاب ائمة اهل البيت (ع) الجزء الرابع ص ٩٩ .

(٣) الارشاد للشيخ المفيد ص ٣٠٠ .

الرشيد بقتله فاستدعى عيسى بن جعفر جماعة من خواصه و ثقاته و استشارهم فيما كتب اليه الرشيد ، فاشاروا عليه بالتوقف عن ذلك و الاستعفاء منه .

فكتب عيسى بن جعفر الى الرشيد كتابا يقول فيه : لقد طال امر موسى بن جعفر و مقامه فى حبسى و قد اختبرت حاله و وضعت عليه العيون فى خلال هذه المدة فما وجدته يفتر عن العبادة و وضعت من يسمع منه ما يقول فى دعائه فما دعا عليك و لا علىّ و لا ذكرنا بسوء ، بل كان يدعو لنفسه بالمغفرة و الرحمة فان انقدت الى من يتسلمه منى و الا خليت سبيله فانى متحرج من حبسه .

و جاء فى بعض الروايات (١) ان بعض عيون عيسى بن جعفر رفع اليه انه يسمعه كثيرا يقول فى دعائه و هو محبوس عنده : اللّهم انك تعلم انى كنت اسألك ان تفرّغنى لعبادتك ، اللّهم و قد فعلت فلك الحمد .

قال : فوجه الرشيد من تسلمه من عيسى بن جعفر المنصور و صير به الى بغداد ، فسلم الى الفضل بن الربيع فبقى عنده مدة طويلة .

و اضاف الى ذلك المفيد فى ارشاده (٢) انه اراد من الفضل ابن الربيع على شئ من امره فأبى ، فكتب اليه بتسليمه الى الفضل بن يحيى ، فتسلّمه منه و جعله فى بعض حجر دوره و وضع عليه الرصد و كان عليه السلام مشغولاً بالعبادة يحيى الليل كله صلاة و قراءة القرآن

(١) فى رحاب اهل البيت (ع) الجزء الرابع ص ١٠٠ .

(٢) الارشاد للشيخ المفيد ص ٣٠١ .

و دعاء و اجتهادا و يصوم النهار فى اكثر الايام و لا يصرف وجهه عن المحراب فوسع عليه الفضل بن يحيى و اكرمه فاتصل ذلك بالرشيد و هو فى الرقة فكتب اليه ينكر عليه توسعته على موسى عليه السلام و يأمره بقتله ، فامتنع من ذلك ، فاغتاظ الرشيد و دعا مسرور الخادم و قال : اخرج فى هذا الوقت الى بغداد و ادخل من فورك على موسى بن جعفر فان وجدته فى دعة (١) و رفاهية فأوصل هذا الكتاب الى العباس بن محمد وأمره بامتثال ما فيه ، و سلمه اليه كتابا آخر الى السندى بن شاهك يأمره فيه بطاعة العباس فمضى مسرور الى بغداد و نزل دار الفضل بن يحيى و لا يدرى احد ما يريد ، ثم دخل على الامام موسى بن جعفر عليه السلام فوجده كما بلغ الرشيد .

فمضى من فوره الى العباس بن محمد و السندى بن شاهك و اوصل اليهما الكتابين فلم يلبث ان خرج الرسول يركض الى الفضل بن يحيى ، فركب معه و خرج مدهوشا حتى دخل على العباس بن محمد فدعا العباس بسياط وعقابين و امر بالفضل فجرد و ضربه السندى بين يديه مائة سوط و خرج متغير اللون و جعل يسلم على الناس يمينا وشمالا.

و كتب مسرور بالخبر الى الرشيد فأمر بتسليم موسى بن جعفر الى السندى بن شاهك ، و جلس الرشيد مجلسا حافلا و قال : ايها الناس ان الفضل بن يحيى قدعصانى و خالف امرى و رأيت ان العنه فالعنوه ، فلعنة الناس من كل ناحية حتى ارتج البيت و الدار و بلغ والده يحيى بن خالد الخبر ، فركب الى الرشيد و دخل من غير الباب

(١) الدعة : الرفعة .

الذى يدخل الناس منه ، حتى جاء من خلفه و هو لا يشعر به .

ثم قال له : التفت يا امير المؤمنين الىّ ، فاصغى اليه فزعا .

فقال : ان الفضل حدث و انا اكفيك ما تريد ، فانطلق وجهه وجهة و سرّ و اقبل على الناس فقال : ان الفضل كان قد عصانى فى شىء فلعنته و قد تاب و اناب الى طاعتى ، فتولوه .

فقالوا : نحن اولياء من واليت و اعداء من عاديت ، و قد توليناه .

ثم خرج يحيى بن خالد على البريد حتى وافى بغداد فماج الناس و ارجفوا بكل شىء و اظهر انه ورد لتعديل السواد و النظر فى امر العمال و تشاغل ببعض ذلك اياما .

ثم دعا السندى بن شاهك فأمره فيه بامره ، فامتثله و كان الذى تولى به السندى قتله عليه السلام سماً جعله فى طعام و قدمه اليه .

و يقال انه جعله فى رطب فأكل منه فأحس بالسم و لبث ثلاثا بعده موعوكا منه ثم مات فى اليوم الثالث .

و لما مات موسى عليه السلام أدخل السندى بن شاهك عليه الفقهاء و وجوه اهل بغداد و فيهم الهيثم بن عدى و غيره فنظروا اليه لا اثر به من جراح و لا خمش و اشهدهم على انه مات حتف انفه (١) .

فأجابوه لذلك ، ثم اخرج جثمانه الشريف و وضعه على الجسر ببغداد و نودى عليه : هذا موسى بن جعفر ، قد مات ، فانظروا فجعل المارة ينظرون اليه فلا يجدون به اثرا يوحى بقتله ثم حملوه و دفنوه فى

(١) الحتف ج حتوف : الموت ، يقال مات حتف انفه او حتف فيه اى مات من غير قتل و لا ضرب بل على فراشه .

مقابر قريش عند باب التبن ، و كانت مقبرة لبنى هاشم و الاشراف من الناس قديما فى الجانب الغربى .

و كانت وفاته سنة ١٨٣ و قيل ١٨٦ عن خمس و خمسين سنة و قيل غير ذلك ، و بقى فى السجن الرشيد مدة تتراوح بين سبع سنوات و عشر سنوات ، و ترك من الاولاد سبعة و ثلاثين ما بين ذكر و انثى و كان افضلهم و اجلهم قدرا و اعظمهم شأنا على بن موسى عليه السلام الامام الثامن من ائمة اهل البيت عليهم السلام .

اجل لقد فسر هارون و آباؤه و ابناؤه كما فسر من قبل يزيد بن معاوية و آباؤه و ذووه وكان الفوز دنيا وآخرة لموسى بن جعفر و آبائه و ابنائه سلام اللّه و صلواته عليهم الجمعين .

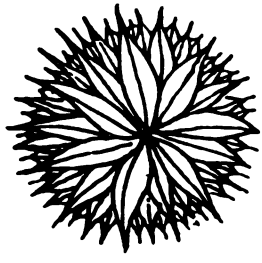

البحث العاشر

الإمام علي الرضا

- عليه السلام -

الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام

هو الإمام الثامن من الأئمه الأطهار، ولد بالمدينة، سنة ١٥٣ من الهجرة و توفى سنة ٢٠٢ و دفن بطوس من ارض خراسان.

و امه: ام ولد و تسمى خيزران.

و كنيته: ابوالحسن و اشهر القابه الرضا.

اولاده: قال المفيد و الطبرسى و ابن شهر آشوب: لم يترك من الولد الا محمد الجواد عليه السلام (١)

من مناقبه (ع)

ما سئل عن شيء الا اجاب عنه، و ما كان احد اعلم منه فى زمانه و كان يستخرج اجوبته من القرآن الكريم، و كان يختمه فى كل ثلاثة ايام مرة، و يقول: لو اردت لختمته بأقل من ذلك، و لكنى ما مررت بآية قط الا فكرت فيها و فى اى شيء نزلت.

و من عادته ان لا يقطع على احد كلامه و لا يرد أحداً عن حاجة

---

(١) الارشاد للشيخ المفيد ص ٣٠٤، و اعلام الورى للطبرسى ص ١٩٩ و المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٣٦٧

وكان كثير المعروف والصدقة بخاصة صدقة السر.

وكان المأمون مولعا بالسماع الى العلماء وجدالهم ونقاشهم فكان يجمع له العلماء والفقهاء والمتكلمين من جميع الاديان فيسألونه ويجيب الواحد تلو الآخر حتى لم يبق احد منهم الّا اعترف له بالفضل وأقر على نفسه بالقصور.

وقد جاء فى اكثر من كتاب ان بعض العلماء وهو محمد بن عيسى اليقطينى جمع من مسائل الامام الرضا عليه السلام واجوبتها ١٨ الف مسئلة، وفقد هذا الكتاب مع الوف الكتب التى خسرتها المكتبة الاسلامية والعربية.

وفى كتب الشيعة الكثير من هذه المسائل:

(منها): أن قال له: يا ابن رسول اللّه، ان الناس يروون عن جدك انه قال: خلق اللّه آدم على صورته، فما رأيك؟

قال الامام عليه السلام: انهم حذفوا اوّل الحديث الذى يدل على آخره، وهذا هو الحديث كاملا:

مرّ رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله برجلين يتسابّان ويقل احدهما للآخر: قبّح اللّه وجهك، ووجهاً يشبهك.

فقال النبى صلى اللّه عليه وآله للسابّ: لاتقل هذا فان اللّه خلق آدم على صورته، اى على صورة من تشتمه وعليه يكون شتمك لخصمك، هذا شتم لآدم عليه السلام.

(ومنها): انه سئل اين اللّه؟ وكيف كان؟ وعلى اى شئ يعتمد؟ فقال: ان اللّه كيّف الكيف فهو بلاكيف وأيّن الأين فهو بلا أين وكان

اعتماده على قدرته .

و معنى جواب الامام عليه السلام ان اللّه خلق الزمان و خلق الاحوال ، فلا زمان له و لاحال ، و غنى عن كل شئ فلا يعتمد على شئ غير ذاته بذاته .

و سئل عن معنى ارادة اللّه ؟ فقال عليه السلام : هو فعله لا غير ذلك ، يقول للشئ كن فيكون بلا لفظ و لا نطق بلسان و لا همّة و لا تفكر و لا كيف كذلك و لا كمّا .

(ومنها) : انه سال سائل عن معنى قول الامام الصادق عليه السلام : (لا جبر و لا تفويض ، بل امر بين الامرين) .

فقال الامام عليه السلام : من زعم ان اللّه يفعل افعالنا ثم يعذّبنا عليها فقد قال بالجبر و من زعم ان اللّه فوض امر الخلق و الرزق الى حججه أى : الأئمة ،فقد قال بالتفويض ، و القائل بالجبر كافر ، و القائل بالتفويض مشرك ، اما معنى الامر بين الامرين فهو وجود السبيل الى اتيان ما امر الله به و ترك ما نهى عنه اى ان اللّه سبحانه اقدره على فعل الشر و تركه كما اقدره على فعل الخير و تركه و امره بهذا او نهاه عن ذاك .

(ومنها) : انه سئل عن الامامة؟ فقال عليه السلام : ان اللّه لم يقبض نبيه حتى اكمل له الدين و انزل عليه القرآن فيه تفصيل كل شئ حيث قال عزّ من قائل : ((ما فرطنا فى الكتاب من شئ)) (١) و انزل فى حجة الوداع : ((اليوم اكملت لكم دينكم و اتممت عليكم نعمتى و رضيت لكم

(١) سورة الانعام ، الآية ٣٨ .

الاسلام ديناً)) (١) ، و الامامة من اكمال الدين و اتمام النعمة .

و قد أقام لهم عليا عليه السلام علما و اماما ، و من زعم ان النبي صلى اللّه عليه و آله لم يكمل دينه (ببيان الامام) فقد رد كتاب اللّه و من رد كتاب اللّه فهو كافر .

ان الامامة لا يعرف قدرها الاّ اللّه فهى اجلّ قدراً و اعظم شأناً و اعلى مكاناً من ان يبلغها الناس بعقولهم او ينالوهم بآرائهم .

ان الامامة خلافة اللّه و الرسول و زمام الدين و نظام المسلمين و الامام يحلل ما احل اللّه و يحرم ما حرم اللّه و يقيم الحدود و يذب عن الدين ، و الامام امين اللّه فى ارضه و حجته على عباده وخليفته فى بلاده و مطهر من الذنوب مبرأ من العيوب لا يدانيه احد فى خلقه ولا يعادله عالم و لا يوجد منه بدليل و لا له مثيل ، فأين للناس ان تستطيع اختيار مثل هذا ؟ و نكتفى بهذا المقدار من اجوبته (٢) .

(١) سورة المائدة ، الآية ٣ .

(٢) عيون اخبار الرضا (ع) للشيخ الصدوق ج ١ ص ٩٥ .

اخباره عليه السلام مع المأمون

كان مأمون يتظاهر بالتشيع و يتصنع بالولاء لاهل البيت عليهم السلام لضمان تربعه على دفة الحكم و حمايته من خطر ثورة الموالين لآل البيت عليهم السلام و ذوى الشوكة و الاقتدار منهم ، و بناء على ذلك فقد خطط لنفسه انتهاج الامور التالية :

١ــ احتجاجه على العلماء فى تفضيل علي عليه السلام بالحجج البالغة .

٢ــ جعله الرضا عليه السلام ولى عهده و تزويجه ابنته و احسانه الى العلويين.

٣ــ تزويجه الجواد عليه السلام ابنته و اكرامه و اجلاله .

٤ــ قوله اتدرون من علمنى التشيع و حكايته خبر الكاظم عليه السلام مع الرشيد .

٥ــ افتاؤه بتحليل المتعة و قوله و من انت يا جعل حتى تحرم ما احل الله فى الخبر المشهور .

٦ــ قوله بخلق القرآن وفقا لقول الشيعة حتى عد ذلك من مساوته .

٧ــ ما ذكره البيهقى فى المحاسن و المساوى ، قال :

قال المأمون انصف شاعر الشيعة حيث يقول :

انا و اياكم نموت فــلا افلح بعد الممات من ندما

قال : و قال المأمون :

و من غـاو يعض علي غيظـا　　اذا ادنيت اولاد الوصـي
يحاول ان نور اللـه يطفـى　　و نور الله فـى حصـن ابـي
فقلت اليس قد اوتيـت علمـا　　و بان لك الرشيد مـن الغوي
و عرفت احتجاجى بالمثانـى　　و بالمعقول و الاثـر القـوي
بآية خطـة　و بايّ معنـى　　تفضـل ملحدين على علـيّ
علي اعظم الثقليـن حقـا　　و افضلهم سـوى حق النبـي

٨ ــ ما ذكره الصدوق فى عيون اخبار الرضا عليه السلام قال : دخـل عبد اللّه بن مطرق ابن هامان على المأمون يوما و عنده على بن موسى الرضـا عليه السلام فقال له المأمون : ما تقول فى أهل هذا البيت؟ فقال عبد اللّه : مـا أقول فى طينة عجنت بماء الرسالة و غرست بماء الوحى هل ينفح منهـا الا مسك الهدى و عنبر التقى ، فدعا المأمون بحقة فيها لولو فحشا فاه .

٩ــ ما ذكره سبط ابن الجوزى فى تذكرة الخواص　　قال : قـال ابوبكر الصولى فى كتاب الاوراق و غيره ، كان المأمون يحـب عليـا عليـه السـلام كتب الى الآفاق بان على بن ابى طالب افضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله و ان لا يذكر معاوية بخير و من ذكـره بخير ابيح دمه و ماله .

قال الصولى و من اشعار المأمون فى علـي عليه السلام :

الام على حب الوصي ابى الحسـن
و ذلك عندي من عجائـب ذا الزمـن
خليفة خيـر الناس و الاول الـذى
اعان رسول اللـه فى السر و العلن

ولولاه ما عدت لهاشم امرة
وكانت على الايام تقصى وتمتهن

(الى آخره) .

سبب طلب المأمون الرضا عليه السلام إلى خراسان ليجعله ولي عهده

السبب الاصلى فى ذلك ما ذكرناه من الخطة السياسية التى اتخذها مأمون لحفظ كرسيه وايضا ان يراقب الامام عليه السلام اشد المراقبة .

ولكن قيل ان السبب فى ذلك ان الرشيد كان قد بايع لابنه محمد الامين بن زبيدة وبعده لاخيه المأمون وبعدهما لاخيهما القاسم المؤتمن وجعل امر عزله وابقائه بيد المأمون وكتب بذلك صحيفة واودعها فى جوف الكعبة وقسم البلاد بين الامين والمأمون فجعل شرقيها للمأمون وامره بسكنى مرو وغربيها للامين وامره بسكنى بغداد فكان المأمون فى حياة ابيه فى مرو .

ثم ان الامين بعد موت ابيه فى خراسان خلع اخاه المأمون من ولاية العهد وبايع لولد له صغير فوقعت الحرب بينهما فنذر المأمون حين ضاق به الامر ان اظفره الله بالامين ان يجعل الخلافة فى افضل آل ابى طالب فلما قتل اخاه الامين واستقل بالسلطنة وجرى حكمه فى شرق الارض وغربها كتب الى الرضا عليه السلام يستقدمه الى

خراسان ليفى بنذره .

و هذا الوجه اختاره الصدوق فى عيون الاخبار ، فروى بسنده عن الريان بن الصلت : ان الناس اكثروا فى بيعة الرضا عليه السلام من القواد و العامة و من لا يحب ذلك و قالوا : هذا من تدبير الفضل بن سهل ، فارسل الى المأمون ، فقال : بلغنى ان الناس يقولون ان بيعة الرضا عليه السلام كانت من تدبير الفضل بن سهل؟

قلت : نعم .

قال : ويحك يا ريان ايجسر واحد ان يجئ الى خليفة قد استقامت له الرعية فيقول له ادفع الخلافة من يدك الى غيرك ، ايجوز هذا فى العقل ؟

قلت : لا والله .

قال : سأخبرك بسبب ذلك : انه لما كتب الى محمد اخى يامرنى بالقدوم عليه فابيت عليه عقد لعلى بن موسى بن هامان و امره ان يقيدنى بقيد و يجعل الجامعة (١) فى عنقى .

و بعثت هرثمة بن اعين الى سجستان و كرمان فانهزم و خرج صاحب السرير و غلب على كور(٢) خراسان من ناحيته فورد علىّ هذا كله فى اسبوع و لم يكن لى قوة بذلك و لا مال اتقوى به و رأيت من قوادى و رجالي الفشل و الجبن .

فاردت ان ألحق بملك كابل فقلت فى نفسى : رجل كافر و يبذل

---

(١) الجامعة : مؤنث الجامع الغل لضرب من الحلى و قيل له ذلك لانه يجمع اليدين الى العنق .

(٢) الكور : البقعة التى تجتمع فيها المساكن و القرى .

محمد له الاموال فيدفعنى الى يده فلم اجد وجها افضل من ان اتوب الى الله من ذنوبى و استعين به على هذه الامور و استجير بالله عزوجل.

فامرت ببيت فكنس و صببت علىّ الماء و لبست ثوبين ابيضين و صليت اربع ركعات و دعوت الله و استجرت به و عاهدته عهدا وثيقا بنية صادقة ان افضى الله بهذا الامر الي و كفاني عاديته ان اضع هذا الامر فى موضعه الذى وضعه الله عزوجل فيه.

فلم يزل امري يقوى حتى كان من امر محمد ما كان و افضى الله الي بهذا الامر فاحببت ان افى بما عاهدته فلم ار احدا احق بهذا الامر من ابى الحسن الرضا عليه السلام فوضعتها فيه فلم يقبلها الا على ما قدعلمت ، فهذا كان سببها.

كتاب المأمون إلى الرضا عليه السلام بالقدوم عليه وإرساله من يشخصه

روى الصدوق فى العيون بسنده عن جماعة قالوا : لما انقضى امر المخلوع و استوى امر المأمون كتب الى الرضا عليه السلام يستدعيه و يستقدمه الى خراسان فاعتل عليه الرضا بعلل كثيرة فمازال المأمون يكاتبه و يسأله حتى علم الرضا عليه السلام انه لا يكف عنه ، فخرج و ابو جعفر له سبع سنين.

دخوله عليه السلام إلى نيسابور

روى الصدوق في العيون ان الرضا عليه السلام لما دخل نيسابور نزل في محلة يقال لها القزوينى (الغزينى) فيها حمام و هو الحمام المعروف اليوم بـ: حمام الرضا ، و كانت هناك عين قد قل ماؤها فاقام عليها من اخرج ماءها حتى توفر و اتخذ من خارج الدرب حوضا ينزل اليه بالمراقى الى هذه العين ، فدخله الرضا عليه السلام و اغتسل فيه ثم خرج منه فصلى على ظهره و الناس يتناوبون ذلك الحوض و يغتسلون فيه و يشربون منه التماسا للبركة و يصلون على ظهره و يدعون الله عزوجل في حوائجهم و هى العين المعروفة بـ: عين كهلان يقصدها الناس الى يومنا هذا .

البيعة للرضا عليه السلام بولاية العهد

روى الصدوق في العيون بسنده في حديث ان الرضا عليه السلام لما ورد مرو عرض عليه المأمون ان يتقلد الامرة و الخلافة ، فأبى الرضا عليه السلام ذلك و جرت في هذا مخاطبات كثيرة و بقوا في ذلك نحوا من شهرين كل ذلك يأبى عليه ابوالحسن علي بن موسى ان يقبل ما يعرض عليه .

فقال المفيد فى تتمة كلامه السابق : ثم ان المأمون انفذ الى الرضا عليه السلام انى اريد ان اخلع نفسى من الخلافة و اقلدك اياها فما رأيك فى ذلك ؟

فانكر الرضا عليه السلام هذا الامر و قال له : اعيذك بالله .... من هذا الكلام و ان يسمع به احد .

فرد عليه الرسالة و قال : فاذا ابيت ما عرضت عليك فلابد من ولاية العهد من بعدى .

فأبى عليه الرضا عليه السلام اباء شديدا .

فاستدعاه اليه و خلا به و معه الفضل بن سهل ذو الرياستين ليس فى المجلس غيرهم و قال : انى قد رأيت ان اقلدك امر المسلمين و افسخ ما فى رقبتى و اضعه فى رقبتك (لا يخفى ماكان يقصده المأمون) .

فقال له الرضا عليه السلام : الله الله ..... انه لاطاقة لى بذلك و لاقوة لى عليه .

قال له : فانى موليك العهد من بعدى .

فقال له : اعفنى من ذلك ...

فقال له المأمون كلاما فيه التهديد له على الامتناع عليه و قال فى كلامه ان عمر بن الخطاب جعل الشورى فى ستة احدهم جدك امير المؤمنين على بن ابى طالب و شرط فيمن خالف منهم ان يضرب عنقه و لابد من قبولك ما اريده منك ، فاننى لااجد محيصا عنه .

فقال له الرضا عليه السلام : فانى اجيبك الى ما تريد من ولاية العهد على اننى لا آمر و لا انهى و لا افتى و لا أقضى و اولى و لا اعزل

و لا اغير شيئا مما هو قائم . فأجابه المأمون الى ذلك كله .

بقية أخباره عليه السلام مع المأمون

ادخل رجل الى المأمون اراد ضرب رقبته و الرضا عليه السلام حاضر فقال المأمون : ما تقول فيه يا ابا الحسن ؟

فقال : اقول ان الله لا يزيدك بحسن العفو الا عزا ، فعفا عنه .

و روى الآبي في نثر الدرر : ان المأمون قال للرضا عليه السلام : يا ابا الحسن اخبرني عن جدك علي ابن ابى طالب عليه السلام بأى وجه هو قسيم الجنة و النار؟

فقال : يا أمير المؤمنين الم تر و عن ابيك عن آبائه عن عبد الله بن عباس انه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول : حب على ايمان و بغضه كفر؟

قال : بلى .

قال الرضا عليه السلام : فهو قسيم الجنة و النار .

فقال المأمون : لا أبقاني الله بعدك يا اباالحسن اشهد انك وارث علم رسول الله صلى الله عليه وآله .

تزويج الرضا عليه السلام
بنت المأمون أو أخته

روى الصدوق في العيون ان المأمون بعد ما جعل الرضا

عليه السلام ولي عهده زوّجه ابنته ام حبيب او ام حبيبة في اول سنة ١٠٢ و في رواية انه زوّجها ابنته ام حبيبة و سمى للجواد ابنته ام الفضل و تزوّج هو ببوران بنت الحسن بن سهل ، كل هذا في يوم واحد .

و قال علي بن الحسين المسعودي في كتاب اثبات الوصية لعلي ابن ابي طالب عليه السلام : زوجه المأمون ابنته و قيل : اخته المكناة ام ابيها .

قال : و الرواية الصحيحة اخته ام حبيبة وسأله ان يخطب لنفسه فلما اجتمع الناس للاملاك خطب خطبة قال في آخرها : و التي تذكر ام حبيبة اخت اميرالمومنين عبد الله المأمون صلة الرحم و امشاج الشبيكة و قد بذلت لها من الصداق خمسمائة درهم ، تزوجني يا مأمون ؟

فقال المأمون : نعم قد زوجتك .

فقال : قد قبلت و رضيت .

ما روي عنه عليه السلام من الحكم والمواعظ

قال الرضا عليه السلام : لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يكون فيه ثلاث خصال : سنة من ربه و سنة من نبيه صلى الله عليه وآله وسنه من وليه ، فاما السنة من ربه فكتمان السر و اما السنة من نبيه (ص) فمداراة الناس واما السنة من وليه عليه السلام فالصبر في البأساء و الضراء .

و قال عليه السلام : صاحب النعمة يجب ان يوسّع على عياله .

و قال عليه السلام : ليس العبادة بكثرة الصيام والصلاة و انما

العبادة كثرة التفكر فى امرالله ٠

و قال عليه السلام : من اخلاق الانبياء التنظّف ٠

و قال عليه السلام : الصمت باب من ابواب الحكمة ان الصمت يكسب المحبة انه دليل على كل خير ٠

و قال عليه السلام : ما من شئ من الفضول الا و هو يحتاج الى الفضول من الكلام ٠

و قال عليه السلام : الاخ الاكبر بمنزلة الاب ٠

و سئل عنه عليه السلام عن السفلة ؟ فقال : من كان له شئ يلهيه عن الله ٠

و قال عليه السلام : اذا ذكرت الرجل و هو حاضر فكنّه و اذا كان غائبا فسمّه ٠

و قال عليه السلام : صديق كل امرئ عقله و عدوه جهله ٠

و قال عليه السلام : التودّد الى الناس نصف الناس ٠

و قال عليه السلام : ان الله يبغض القيل و القال و اضاعة المال و كثرة السؤال ٠

و قال عليه السلام : لا يتم عقل امرئ مسلم حتى تكون فيه عشر خصال الخير منه مأمول ، و الشر منه مأمون ، يستكثر قليل الخير من غيره و يستقل كثير الخير من نفسه ، لا يسأم من طلب الحوائج اليه ، و لا يمل من طلب العلم طول دهره ، الفقر فى الله احب اليه من الغنى والذل فى الله احب اليه من العزّ فى عدوه ، و الخمول اشهى اليه من الشهرة

ثم قال عليه السلام : العاشرة و ما العاشرة ؟

قيل له : ماهى؟

قال عليه السلام : لا يرى احدا الا قال : هو خير منى و اتقى ، انما الناس رجلان : رجل خير منه و اتقى و رجل شر منه و ادنى فاذا لقى الذى هو شر منه و ادنى و قال : لعل خير هذا باطن و هو خير له و خيرى ظاهر و هو شر لى و اذا رأى الذى هو خير منه و اتقى تواضع له ليلحق به ، فاذا فعل ذلك فقد علامجده و طاب خيره و حسن ذكره و ساد اهل زمانه .

و سئل عليه السلام عن حد التوكل؟ فقال عليه السلام : ان لا تخاف احدا الا الله .

و قال عليه السلام : من السنة اطعام الطعام عند التزويج .

و قال عليه السلام : الايمان اربعة اركان : التوكل على الله و الرضا بقضاء الله و التسليم لامر الله و التفويض الى الله ، قال العبد الصالح و افوض امرى الى الله فوقاه الله سيئات ما مكروا .

و قال عليه السلام : ان من علامات الفقه : الحلم و العلم و الصمت باب من ابواب الحكمة ان الصمت يكسب المحبة انه دليل على كل خير .

و قال عليه السلام : ان الذى يطلب من فضل يكف به عياله اعظم اجرا من المجاهد فى سبيل الله .

وقيل له عليه السلام : كيف اصبحت ؟ قال عليه السلام : اصبحت باجل منقوص و عمل محفوظ و الموت فى رقابنا و النار من ورائنا و لا ندرى ما يفعل بنا .

و قال عليه السلام : السخى يأكل من طعام الناس ليأكلوا من

من طعامه ، و البخيل لا يأكل من طعام الناس لئلا يأكلوا من طعامه .

و قال عليه السلام : يأتى على الناس زمان تكون العافية فيه عشرة اجزاء ، تسعة منها فى اعتزال الناس و واحد فى الصمت .

و قال عليه السلام : لا يقبل الرجل يد الرجل فان قبلة اليد كالصلاة له .

و قال عليه السلام : قبلة الام على الفم و قبلة الاخت على الخد و قبلة الامام بين عينيه .

و قال عليه السلام : ليس لبخيل راحة و لا لحسود لذة و لا لملوك وفاء و لا لكذوب مروّة .

سبب وفاته عليه السلام و كيفيّتها

روى الصدوق فى العيون بسنده عن ياسر الخادم : قال لما كان بيننا و بين طوس سبعة منازل اعتل ابو الحسن عليه السلام فدخلنا طوس و قد اشتدت به العلة فبقينا بطوس اياما فكان المأمون يأتيه فى كل يوم مرتين (١) .

اقول : و يظهر من عدة اخبار ان علته كانت الحمى ، قال المجلسى فى البحار ج ١٣ ص ٩٢ : اعلم ان اصحابنا و غيرهم اختلفوا فى ان الرضا عليه السلام هل مات حتف انفه او مضى شهيدا بالسم ، وهل سمه المأمون او غيره ، و الاشهر بيننا انه مضى شهيدا بسم المأمون .

(١) عيون اخبار الرضا (ع) ج ٢ ص ٢٤٣ باب ٦٢ حديث ١ .

و روى الصدوق فى العيون عدة روايات فى انه سمه المأمون .

و كذلك روى المفيد فى الارشاد ص ٣١٥ .

و فى خلاصة تذهيب الكمال فى اسماء الرجال عن سنن ابن ماجة القروينى كلاهما من علماء اهل السنة : انه مات مسموما بطوس.

و فى مقاتل الطالبيين: كان المأمون عقد له على العهد من بعده و دس له فيما ذكر بعد ذلك سما فمات منه ص ٣٧٥ .

و فى تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر عن الحاكم فى تاريخ نيسابور انه قال : استشهد على بن موسى بسناآباد .

و فيه عن ابى حاتم ابن حبان انه عليه السلام مات آخر يوم من صفر ، و قد سم فى ماء الرمان و سقى .

و قال الطبرى : انه اكل عنبا فاكثر منه فمات فجأة ، تاريخ الطبرى ج ١٠ ص ٢٥١ من احداث سنة ٢٠٣ .

سبب سم المأمون الرضا عليه السلام

قال المفيد فى الارشاد : كان الرضا علي بن موسى يكثر وعظ المأمون اذا خلا به و يخوفه الله و يقبح له ما يرتكب من خلافه ، فكان المأمون يظهر قبول ذلك منه ، و يبطن كراهته و استثقاله (١) .

قال المفيد و ابو الفرج : ودخل الرضا عليه السلام يوما عليه فرآه يتوضأ للصلاة و الغلام يصب على يده الماء ، فقال عليه السلام : يا

(١) الارشاد ص ٣١٥ .

مأمـــــــــون ، لا تشرك بعبادة ربك احدا (١) .

قال المفيد : فصرف المأمون الغلام و تولى تمام وضوئه بنفســـــه و زاد ذلك فى غيظه و وجده .

و كان الرضا عليه السلام يزرى (٢) على الحسن و الفضل ابنـــــى سهل عند المأمون اذا ذكرهما و يصف له مساويهما و ينهاه عن الاصغاء الى قولهما و عرفا ذلك منه فجعلا يحرضان عليه عند المأمون و يذكران له عنه ما يبعده منه و يخوفانه من حمل الناس عليه ، فلم يزالا كذلك حتـــى قلبا رأيه فيه و عمل على قتله (٣) .

و قال ابوالفرج : اعتل الرضا علته التى مات فيها و كان قبل ذلك يذكر ابنى سهل عند المأمون فيزرى عليهما و ينهى المأمون عنهما و يذكر له مساويهما (٤) .

اما الكلينى فليس فى كتابه رواية تدل على انه مات مسموما كما انه لم يذكر فيه ابيه موسى بن جعفر عليه السلام انه مات مسموما مع اشتهار امره بذلك بل اقتصر على انه مات فى حبس السندى بن شاهك (٥) .

و فى كشف الغمة : بلغنى ممن اثق به ان السيد رضى الديـــن على بن طاوس كان لا يوافق على ان المأمون سم الرضا و لا يعتقده و كان

(١) مقاتل الطالبيين ص ٣٧٧ .

(٢) عاتبه او عابه عليه .

(٣) الارشاد ص ٣١٥ .

(٤) مقاتل الطالبيين ص ٣٧٧ .

(٥) الكافى ج ١ ص ٤٧٦ .

كثير المطالعة و التنقيب و التفتيش على مثل ذلك، و الذى كان يظهر من المأمون من حنوه عليه و ميله اليه و اختياره له دون اهله و اولاده مما يؤيد ذلك و يقرره (١).

قال سبط ابن الجوزى فى تذكرة الخواص : و ظاهره انه نقله عن ابى بكر الصولى فى كتاب الاوراق : و زعم قوم ان المأمون سمه و ليس بصحيح فانه لما مات علي عليه السلام توجع له المأمون و اظهر الحزن عليه و بقى اياما لا يأكل طعاما و لا يشرب شرابا و هجر اللذات (١).

و يأتى تفصيل الحال فى ذلك.

قال المفيد : بعدما ذكر ان المأمون عمل على قتل الرضا عليه السلام فاتفق انه اكل هو و المأمون طعاما فاعتل منه الرضا عليه السلام و اظهر المأمون تمارضا (٢).

و قال ابوالفرج اعتل الرضا فجعل المأمون يدخل اليه فلما ثقل تعالل المأمون و اظهر انهما اكلا عنده طعاما ضارا فمرضا (٣)

اقول : كلام المفيد يدل على انه كان قد سمه فى ذلك الطعام فتمارض المأمون ليوهم الناس ان مرض الرضا عليه السلام من الطعام الضار لا من السم و لكن عبارة ابى الفرج تدل على ان الطعام لم يكن مسموما و انما كان السم فى غيره مما يأتى لكن المأمون اظهر ان المرض من اكل الطعام الضار ولعل ذلك أقرب الى الصواب قال ابو الفرج : و لم يزل الرضا عليلا حتى مات واختلف فى امر وفاته وكيف كان سبب السم الذى سقيه.

(١) كشف الغمة ج٣ ص٧٢. (٢) تذكرة الخواص ص٣٥٥.

(٣) الارشاد ص ٣١٥. (٤) مقاتل الطالبيين ص٣٧٧.

ثم قال المفيد و نحوه ابو الفرج فذكر محمد بن على بن حمزة عن منصور بن بشير عن اخيه عبد الله بن بشير، قال : امرنى المأمون ان اطول أظفارى على العادة و لا اظهر لاحد ذلك ففعلت ، ثم استدعانى فأخرج لى شيئا يشبه التمر الهندى و قال لى اعجن هذا بيد يك جميعا ففعلت ثم قام و تركنى و دخل على الرضا عليه السلام فقال ما خبرك ؟ قال له : ارجو ان اكون صالحا ، قال له : و انا اليوم بحمد الله صالح ، فهل جاءك احد من المترفقين هذا اليوم ، قال : لا .

فغضب المأمون و صاح على غلمانه و قال للرضا عليه السلام : فخذ ماء الرمان الساعة فانه مما لا يستغنى عنه ، ثم دعانى فقال : ائتنا برمان فاتيته به ، فقال لى : اعصره بيد يك ففعلت و سقاه المأمون الرضا عليه السلام بيد يه ، فشربه ، فكان ذلك سبب وفاته ، و لم يلبث الا يومين حتى مات عليه السلام .

قال محمد بن على بن حمزة عن ابى الصلت الهروى : قال : دخلت على الرضا عليه السلام و قد خرج المأمون من عنده ، فقال لى : يا ابا الصلت قد فعلوها ، اى سقونى السم و جعل يوحد الله و يمجده .

قال محمد بن على : و سمعت محمد بن الجهم يقول : كان الرضا عليه السلام يعجبه العنب فأخذ له منه شئ فجعل فى مواضع اقماعه الابر (١) اياما ثم نزعت منه و جئ به اليه فأكل منه و هو فى علته التى ذكرناها فقتله و ذكر ان ذلك من لطيف السموم .

---

(١) الاقماع : جمع القمع : ما التزق باسفل التمرة و البسرة و نحوهما حول علاقتهما و الابر : جمع الابرة .

قال على بن عيسى الاربلى فى كشف الغمة : قد ذكر المفيد شيئا ما يقبله نقدى و لعلى واهم و هو ان الامام عليه السلام كان يعيب ابنى سهل عند المأمون و يقبح ذكرهما الى غير ذلك و ما كان اشغله بامور دينه و آخرته و اشتغاله بالله عن مثل ذلك ، وعلى رأى المفيد رحمه الله ان الدولة المذكورة من اصلها فاسدة وعلى غير قاعدة مرضية فاهتمامه عليه السلام بالوقيعة فيهما حتى اغراهما بتغير رأى الخليفة عليه فيه ما فيه .

ثم ان نصيحته للمأمون و اشارته عليه بما ينفعه فى دينه لا يوجب ان يكون سببا لقتله و موجبا لركوب هذا الامر العظيم منه و قد كان يكفى فى هذا الامر ان يمنعه عن الدخول عليه او يكفه عن وعظه .

ثم انا لا نعرف ان الابر اذا غرست فى العنب صار العنب مسموما و لا يشهد به القياس الطبى و الله تعالى اعلم (١) بحال الجميع و اليه المصير و عند الله تجتمع الخصوم .

قال : و رأيت فى كتاب يعرف بكتاب النديم لم يحضرنى عند جمع هذا الكتاب : ان جماعة من بنى العباس كتبوا الى المأمون يسفهون رأيه فى تولية الرضا عليه السلام العهد بعده و اخراجه عنهم الى بنى علي عليه السلام و يبالغون فى تخطئته و سوء رأيه .

فكتب اليهم جوابا غليظا سبهم فيه و نال من اعراضهم وقال فيهم القبائح و من جملة ما قال : و بقى على خاطرى انتم نطف السكارى فى ارحام القيان ، الى غير ذلك ، و ذكر الرضا عليه السلام و نبه على فضله

(١) اقول : و اما ان الابر اذا غرست فى العنب لا يصير مسموما ←

و شرف نفسه و بيته ، و هذا و امثاله مما ينفى عن المأمون الاقدام على ازهاق تلك النفس الطاهرة و السعى فيما يوجب خسران الدنيا و الاخرة و الله اعلم (١).

قال المجلسى فى البحار: رد الاربلى فى كشف الغمة ما ذكره المفيد بوجوه سخيفة ثم قال بعد نقل كلامه: و لا يخفى وهنه اذ الوقيعة فى ابنى سهل لم تكن للدنيا حتى يمنعه عنها الاشتغال بعبادة الله تعالى بل كان ذلك لما وجب عليه من الامر بالمعروف و النهى عن المنكر و رفع الظلم عن المسلمين مهما امكن و كون خلافة المأمون فاسدة لا يمنع منه كما نصح غيره للمسلمين فى الغزوات و الحروب ، ثم انه ظاهر ان نصيحة الاشقياء و وعظهم بمحضر الناس لا سيما المدعين للفضل و الخلافة مما يثير حقدهم و حسدهم و غيظهم (٢).

قال سبط ابن الجوزى عن كتاب الاوراق لابى بكر الصولى: و قيل انه دخل الحمام ثم خرج فقدم اليه طبق فيه عنب مسموم قد ادخلت فيه الابر المسمومة من غير ان يظهر اثرها فاكله فمات (٣) ، مع ان الخبر الآخر دال على سمه فى الرمان.

و لا يقتضيه القياس الطبى ، فالظاهر من الخبر ان تلك الابر كانت مسمومة بسم من لطيف السموم لا ان مجرد وضعها فى العنب اثر سما.

(١) كشف الغمة ج ٣ ص ٧٢ ـ ٧٤.

(٢) البحار ج ١٢ ص ٩٤ من الطبعة الحجرية.

(٣) تذكرة الخواص ص ٣٥٥.

و اما ما ذكره سبط ابن الجوزى من الاستدلال على عدم سم المأمون له من انه توجع له و اظهر الحزن عليه ، الى آخره (١) فليس ببعيد من دهاء المأمون ليرفع عن نفسه تهمة قتله التى كانت قد شاعت فى ذلك الوقت مع ان التوجع له و اظهار الحزن الذى سببه معرفته بفضله لا ينافى وقوع القتل الذى سببه خوف ذهاب الملك من يده .

اقول : فيكون قد سمه المأمون فى اثناء علته ، و الذى يقتضيه ظاهر الحال ان المأمون لما رأى اختلال امر السلطنة عليه ببيعة اهل بغداد لابراهيم بن المهدى و كان سبب ذلك بيعته للرضا بولاية العهد و كان الناس ينسبون ذلك الى الفضل بن سهل و كان الفضل يخفى اضطراب المملكة عن المأمون خوفا من هذه النسبة و لاغراض اخر سواء كانت النسبة صحيحة او باطلة ، فخاف المأمون ذهاب الملك من يده و رأى انه لا يكف عنه سوء رأى الناقمين فيه الا قتل الفضل و الرضا عليه السلام فبعث الى الفضل من قتله فى حمام سرخس و دس السم الى الرضا عليه السلام ، فقتله .

و سواء قلنا ان بيعة المأمون للرضا عليه السلام كانت من اول امرها على وجه الحيلة كما مر عن المجلسى او قلنا انها كانت عن حسن نية لا يستبعد منه سم الرضا عليه السلام فان النيات يطرأ عليها ما يغيرها من خوف ذهاب الملك الذى قتل الملوك ابناءهم و اخوانهم لاجله و السبب الذى دعا المأمون الى قتل الفضل هو الذى دعاه الى سم الرضا عليه السلام فقتله للفضل الذى لا شك فيه يرفع الاستبعاد عن سمه

(١) تذكرة الخواص ص ٣٥٥ .

الرضا عليه السلام بعد ورود الروايات به و نقل المؤرخين له و اشتهاره حتى ذكرته الشعراء ، قال ابو فراس الحمدانى :

باؤوا بقتل الرضا من بعد بيعته
و ابصروا بعض يوم رشدهم فعموا
عصابة شقيت من بعد ما سعدت
و معشر هلكوا من بعد ما سلموا

و قال دعبل فى رثاء الرضا (ع):

شككت فيما ادرى امسقى شربة
فابكيك ام ريب الردى فيهون
ايا عجبا منهم يسمونك الرضا!
و تلقاك منهم كلحة وغضون

و قوله : شككت و ان كان ظاهره عدم العلم الا ان قوله و تلقاك منهم كلحة و غضون كالمحقق لذلك ، وغضون الجبهة ما يحدث فيها عند العبوس الطى .

قال المفيد و نحوه قال ابوالفرج (١) : لما توفى الرضا عليه السلام كتم المأمون موته يوما و ليلة ثم انفذ الى محمد بن جعفر الصادق عليه السلام و جماعة من آل ابيطالب الذين كانوا عنده فلما حضروه نعاه اليهم و بكى و اظهر حزنا شديدا و توجعا و اراهم اياه صحيح البدن و قال : يعز علي يا اخى ان اراك فى هذه الحال قد كنت اؤمل ان اقدم قبلك فابى الله الا ما اراد .

(١) الارشاد ص ٣١٦ ، مقاتل الطالبيين لابى الفرج ص ٣٧٨ .

ثم امر بغسله و تكفينه و تحنيطه و خرج مع جنازته يحملها حتى انتهى الى الموضع الذى هو مدفون فيه الآن فدفنه .

و الموضع دار حميد بن قحطبة فى قرية يقال لها سناآباد على دعوة من نوقان بارض طوس ، و فيها قبر هارون الرشيد و قبر ابى الحسن عليه السلام بين يديه فى قبلته .

و روى الصدوق فى العيون بسنده فى حديث (١) : ان آخر ما تكلم به الرضا عليه السلام : ((قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم)) (٢) و كان امر الله قدرا مقدورا .

و انه شق لحد الرشيد فدفنه معه و قال : نرجوا ان ينفعه الله تبارك و تعالى بقربه .

(١) عيون اخبار الرضا (ع) ج ٢ ص ٢٤٣ باب ٦١ حديث ١ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية ١٥٤ .

البحث الحادي عشر

الإمام محمد الجواد

- عليه السلام -

الإمام محمد الجواد عليه السلام

هو الامام التاسع ، ولد بالمدينه سنة ١٩٥ هجرى، و توفى سنة ٢٢٠ ، و هو ابن ٢٥ سنة، عاش مع ابيه ٧ سنوات و بقى بعده ١٨ سنة ، و امه ام ولد و اسمها : سكن.

قال المفيد : كان له اربعة اولاد ، ذكران : و هما الإمام على الهادى عليه السلام، و موسى ، و بنتان : و هما فاطمة و امامة.

و كنيته ابوجعفر، و لقبه : الجواد .

مع المأمون

قال الشيخ المفيد فى كتاب الارشاد (١) : كان المأمون قد شغف بالإمام ابى جعفر محمد الجواد لما رأى من فضله مع صغر سنّه و بلوغه فى العلم و الحكمة و الأدب و كمال العقل ما لم يساوه فيه احد من اهل زمانه فزوّجه ابنته ام الفضل و حملها معه الى المدينه و كان متوفرا على اكرامه و تعظيمه و اجلال قدره.

و انكر العباسيون على المأمون عزمه على تزويج الإمام من ابنته

---

(١) الارشاد للشيخ المفيد ص ٣١٩.

وقالوا له: ننشدك بالله ان لا تقيم على هذا الامر الذى عزمت عليه فنحن نخشى ان يخرج منا امر قد ملكناه وقد عرفت ما بيننا وبين ابناء آل أبى طالب.

فقال لهم المأمون: أما الذى بينكم وبينهم فأنتم السبب فيه ولو انصفتم القوم لكانوا أولى منكم وقد اخترت محمد بن علي لتفوقه على كافة اهل الفضل والعلم مع صغر سنه وسيظهر لكم وتعلموا ان الرأى ما رأيت.

قالوا: انه صغير السن ولا معرفة له ولا فقه.

قال المأمون: ويحكم أنا اعرف به منكم انه من اهل بيت علمهم من الله، ولم يزل آباؤه اغنياء فى علم الدين والأدب عن الرعايا وان شئتم فامتحنوه حتى يتبين لكم ذلك.

قالوا له: قد رضينا واجتمع رأيهم ان يقابلوا الإمام الجواد بقاضى القضاة يحيى بن أكثم، فأتوا به إلى مجلس المأمون ومعه الإمام والناس من حولهما.

وسأل ابن أكثم الإمام عن محرم قتل صيداً؟

فقال له: هل قتله فى حل أو حرم، عالماً كان أو جاهلاً، عمداً او خطأ، حراً كان المحرم أو عبداً، صغيراً كان أو كبيراً، مبتدئاً بالقتل أو معيداً، من ذوات الطير كان الصيد أو من غيرها، ومن صغار الطير أو من كباره، مصرّاً على ما فعل أو نادما، فى الليل كان قتل الصيد أو فى النهار، وفى عمرة كان ذاك أو فى حج؟

فتحير يحيى بن أكثم وانقطع انقطاعا لم يخف على احد من

اهل المجلس ، و بان فى وجهه العجز و الانقطاع و تلجلج حتى عرف جماعة اهل المجلس امره ، و تحير الناس عجبا من جواب ابى جعفر عليه السلام .

فقال المأمون : الحمد لله على هذه النعمة و التوفيق لى فى الرأى ثم نظر الى اهل بيته و قال لهم : اعرفتم الآن ما كنتم تنكرونه .

فقالوا له : انك اعلم بما رأيت .

قال : اهل هذا البيت خصوا من دون الخلق بما تورن من الفضل و ان صغر السن فيهم لا يمنعهم من الكمال فقد دعا رسول الله صلى الله عليه و آله علياً الى الاسلام و هو ابن عشر سنين و قبله منه و حكم له به و لم يدع احدا فى هذه السن كما دعا علياً عليه السلام بايع الحسن و الحسين عليهما السلام و هما دون ست سنين و لم يبايع صبياً غيرهما افلا تعلمون ان الله قد خصّ هؤلاء القوم و انهم ذرية بعضهم من بعض يجرى لاخراهم ما يجرى لاُولاهم (١) قالوا : صدقت .

فلما تفرق الناس و بقى من الخاصة من بقى قال المأمون لابى جعفر عليه السلام ان رأيت جعلت فداك ان تذكر الفقه فيما فصّلتمن وجوه

---

(١) ان النبوة تجتمع مع صغر السن بدليل قوله تعالى : ((و آتيناه الحكم صبيّاً)) سورة مريم ، الآية ١٢ ، و قوله سبحانه : ((فاشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا ، قال انى عبد الله آتانى الكتاب و جعلنى نبيا)) سورة مريم الآية ٢٩ .

اذن فاجتماع الإمامة مع صغر السن جائز اذ لو كان ذلك محالاً لكان محالاً فى كل الناس انبياء كانوا او أئمة .

قتل المحرم الصيد و تعرفنا ما يجب على كل صنف من هذه الاصناف فى قتل الصيد لنعلمه و نستفيده.

فقال ابو جعفر عليه السلام: نعم ان المحرم اذا قتل صيداً فى الحل و كان الصيد من ذوات الطير و كان من كبارها فعليه شاة، فان اصابه فى الحرم فعليه الجزاء مضاعفا، فاذا قتل فرخا فى الحل فعليه حمل قد فطم من اللبن و ليست عليه القيمة لانه ليس فى الحرم و اذا قتله فى الحرم فعليه الحمل و قيمه الفرخ، و ان كان من الوحش و كان حمار وحش فعليه بقرة و ان كان نعامة فعليه بدنة، فان لم يقدر فاطعام ستين مسكينا فان لم يقدر فليصم ثمانية عشر يوما و ان كان بقرة فعليه بقرة فان لم يقدر فليطعم ثلاثين مسكينا فان لم يقدر فليصم تسعة ايام و ان كان ظبيا فعليه شاة فان لم يقدر فليطعم عشرة مساكين فان لم يجد فليصم ثلاثة أيام، فان قتل شيئا من ذلك فى الحرم فعليه الجزاء مضاعفا هديا بالغ الكعبة، و اذا اصاب المحرم ما يجب عليه الهدى فيه و كان احرامه بالحج نحره بمنى حيث ينحر الناس و ان كان احرامه بالعمرة نحره بمكة فى فناء الكعبة و يتصدق بمثل ثمنه حتى يكون مضاعفا.

و كذلك اذا اصاب ارنباً او ثعلباً فعليه شاة و يتصدق بمثل ثمن شاة و ان قتل حماماً من حمام الحرم فعليه درهم يتصدق به و درهم يشترى به علفا لحمام الحرم و فى الفرخ نصف درهم و فى البيضة ربع درهم و كلما اتى به المحرم بجهالة او خطأ فلاشىء عليه الا الصيد فان عليه الفداء بجهالة كان ام بعلم، بخطأ كان ام بعمد، و جزاء الصيد

على العالم و الجاهل سواء و فى العمد له المأثم وهو موضوع عنه فى الخطأ و الكفارة على الحّر فى نفسه وعلى السيد فى عبده الصغير لا كفارة عليه و هى على الكبير واجبة و النادم يسقط بندمه عنه عقاب الآخرة و المصرّ يجب عليه العقاب فى الآخرة و ان دلّ على الصيد و هو محرم و قتل الصيد فعليه فيه الفداء ، و ان اصابه ليلاً فى اوكارها خطأ فلاشئ عليه ان لم يتصيد فان تصيد بليل فعليه فيه الفداء .

فقال له المأمون : احسنت يا أبا جعفر احسن اللّه إليك ، و امر ان يكتب ذلك عنه .

و فى الارشاد فى تتمة الرواية السابقة بعد ذكر سؤال الجواد عليه السلام ليحيى بن اكثم وعجزه عن الجواب و قول المأمون لاهل بيته : اعرفتم الآن ما كنتم تنكرونه ، قال : ثم اقبل المأمون على ابى جعفر عليه السلام فقال له : اتخطب يا ابا جعفر؟

قال : نعم يا امير المؤمنين .

فقال له المأمون : اخطب جعلت فداك لنفسك ، فقد رضيتك لنفسى و انا مزوجك ام الفضل ابنتى ، و ان رغم قوم لذلك .

فقال ابوجعفر عليه السلام : الحمد للّه اقراراً بنعمته و لا اله الا اللّه اخلاصاً لوحدانيته و صلى اللّه على محمد سيد بريته و الاصفياء من عترته اما بعد : فقد كان من فضل اللّه على الانام ان اغناهم بالحلال عن الحرام فقال سبحانه : (و انكحوا الايامى منكم و الصالحين من عبادكم و امائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله و اللّه واسع عليم) (١) .

(١) سورة النور ، الآية ٣٢ .

ثم ان محمد بن على بن موسى يخطب ام الفضل بنت عبد اللّه المأمون و قد بذل لها من الصداق مهر جدته فاطمة بنت محمد صلى اللّه عليه و آله و هو خمسمائة درهم جياداً فهل زوجته يا اميرالمؤمنين بها على هذا الصداق المذكور؟

قال المأمون: نعم قد زوجتك يا ابا جعفر ام الفضل ابنتى على الصداق المذكور فهل قبلت النكاح ؟

فقال ابوجعفر عليه السلام: قد قبلت ذلك و رضيت به.

و ذكر نحوه فى تحف العقول مع بعض التغيير و قال: قد قبلت هذا التزويج بهذا الصداق.

و رواية المسعودى فى اثبات الوصية تخالف رواية المفيد فى الخطبة.

و فى تحف العقول: فأولم المأمون و اجاز الناس على مراتبهم اهل الخاصة و اهل العامة و الاشراف و العمال و اوصل الى كل طبقة براً على ما تستحقه.

و قال المفيد: فأمر المأمون ان يقعد الناس مراتبهم فى الخاصة و العامة، قال الريان: و لم نلبث ان سمعنا اصواتاً تشبه اصوات الملاحين فى محاوراتهم فاذا الخدم يجرون سفينة مصنوعة من فضة مشدودة بالحبال من الابريسم على عجلة (١) مملوءة من الغالية، فامر المأمون ان تخضب لحى الخاصة من تلك الغاية ثم مدت دار العامة

(١) العجلة: ج عجل وعجال و أعجال: الآلة التى تحمل عليها الاثقال.

فطيبوا منها و وضعت الموائد فأكل الناس و خرجت الجوائز الى كل قوم على قدرهم فلما كان من الغد حضر الناس و حضر ابو جعفر عليه السلام و صار القواد و الحجاب و الخاصة والعمال لتهنئة المأمون و ابى جعفر عليه السلام .

فاخرجت ثلاثة اطباق من الفضة فيها بنادق مسك، و زعفران معجون فى اجواف تلك البنادق رقاع مكتوبة باموال جزيلة وعطايا سنية و اقطاعات ، فأمر المأمون بنشرها على القوم من خاصته فكان كل من وقع فى يده بندقة اخرج الرقعة التى فيها و التمسه فاطلق له و وضعت البدر فنثر ما فيها على القواد وغيرهم ، و انصرف الناس وهم اغنياء بالجوائز و العطايا و تقدم المأمون بالصدقة على كافة المساكين .

و قال غير المفيد : ثم امر فنثر على ابى جعفر عليه السلام رقاع فيها ضياع و طعم وعمالات .

قال المفيد : و لم يزل المأمون مكرماً لأبى جعفر عليه السلام معظما لقدره مدة حياته يؤثره على ولده و جماعة اهل بيته .

توجّه الجواد عليه السلام
من بغداد إلى المدينة وعوده إلى بغداد

ثم ان الجواد عليه السلام استأذن المأمون فى الحجّ وخرج من بغداد متوجها الى المدينة و معه زوجته ام الفضل ، و بعد توجه الجواد

عليه السلام الى المدينة توفى المأمون فى طرسوس (١) و بويع اخـــوه المعتصم.

ثم ان المعتصم طلب الجواد عليه السلام و احضره الى بغداد.

قال المسعودى فى اثبات الوصية: خرج ابوجعفر عليه السلام فى السنة التى خرج فيها المأمون الى البدندون من بلاد الروم بام الفضل حاجا الى مكة و اخرج ابا الحسن عليا ابنه معه و هو صغير فخلفـــه بالمدينة و انصرف الى العراق و معه ام الفضل بعد ان اشار الى ابى الحسن و نص عليه و اوصى اليه و توفى المأمون بالبدندون يوم الخميس ١٣ رجب سنة ٢١٨ فى ست عشرة سنة من امامة ابى جعفر عليه السلام و بويع المعتصم ابواسحاق محمد بن هارون فى شعبان سنة ٢١٨ فلما انصرف ابوجعفر الى العراق لم يزل المعتصم و جعفر ابن المأمـــون يدبرون و يعملون الحيلة فى قتله.

و لكن المفيد صرح بان ذلك كان فى المحرم سنة ٢٢٠، قـــال المفيد: فورد بغداد لليلتيـــن بقيتا من المحرم سنة ٢٢٠ و توفـــى بها فى ذى القعدة من هذه السنة، ولكنه قال قبل ذلك: انه لم يـزل بالمدينة الى ان اشخصه المعتصم فى اول سنة ٢٢٥ الى بغداد فاقـام بها حتى توفى فى آخر ذى القعدة من هذه السنة (٢).

(١) طرسوس: مدينة فى جنوبى تركيا الآسوية (قيليقيا) فيهـــا ولد القديس بولس رسول الامم فتحلها المأمون سنة ٧٨٨ و فيهـــا دفن ـ المؤلف.

(٢) الارشاد للشيخ المفيد ص ٣٢٦.

الحاكم الموالي

جاء رجل الى الإمام الجواد عليه السلام و قال له : جعلت فداك، يا ابن رسول اللّه ان والينا رجل يتولاكم اهل البيت وعليّ في ديوانه خراج و أنا اعجز عن وفائه ، فان رأيت ان تكتب اليه بالاحسان اليّ .

قال الامام عليه السلام : إني لا اعرفه .

فقال الرجل : انه كما قلت من محبّيكم و كتابك ينفعني عنده .

فكتب الإمام عليه السلام : بسم اللّه الرحمن الرحيم ، ان موصل كتابي هذا اليك، ذكر عنك مذهبا جميلا و انه ليس لك من عملك الا ما احسنت ، فاحسن الى اخوانك، و اعلم ان اللّه سائلك عن مثاقيل الذر و الخردل .

قال الرجل : فاعطيت الكتاب للوالي و هو الحسين بن عبد اللّه النيسابوري فقبّله و وضعه على عينيه و قال لي : ما حاجتك ؟

فقلت : خراج عليّ في ديوانك .

فأمر بطرح الخراج عنّي ، و قال : لا تؤد خراجاً بعد اليوم ما دام لي عمل ، ثم أمر لي بصلة و مازال يحسن إليّ حتى مات .

ما روي عنه عليه السلام من الحكم والمواعظ

قال له رجل : اوصنى ، قال عليه السلام :او تقبل؟ قال : نعم قال : توسد الصبر و اعتنق الفقر و ارفض الشهوات و خالف الهوى و اعلم انك لن تخلو من عين اللّه ، فانظر كيف تكون .

و قال عليه السلام : اوحى اللّه الى بعض الانبياء : اما زهدك فى الدنيا فتعجّلك الرّاحة و اما انقطاعك الىّ فيعزّزك بى ولكن هل عاديت لى عدوّا؟و واليت لى وليّا ؟

و روى أنّه حمل له حمل بز(١) له قيمه كثيرة ،فسلب فى الطريق فكتب اليه الذّى حمله يعرّفه الخبر ، فوقّع بخطّه : إنّ انفسنا و اموالنا من مواهب اللّه الهنيئة و عواريه المستودعة يمتّع بما متّع منها فى سرور وغبطة و يأخذ ما اخذ منها فى اجر و حسبة فمن غلب جزعه على صبره حبط اجره و نعوذ باللّه من ذلك .

و قال عليه السلام : من شهد امراً فكرهه كان كمن غاب عنه و من غاب عن امر فرضيه كان كمن شهده .

و قال عليه السلام من أصغى الى ناطق فقدعبده فان كان الناطق عن اللّه فقد عبد اللّه و ان كان الناطق ينطق عن لسان ابليس فقد عبد ابليس .

و قال داود بن القاسم : سألته عن الصمد ؟ فقال :

(١) البزّ بزوز : الثياب من الكتّان او القطن .

لا سرّة له، قلت: فانهم يقولون: انه الذى لاجوف له؟ فقال عليه السلام: كل ذى جوف له سرّة، وقال عليه السلام، فقال له ابوهاشم الجعفرى فى يوم تزوج ام الفضل ابنة المأمون: يامولاى لقدعظمت علينا بركة هذا اليوم.

فقال عليه السلام: يا ابا هاشم عظمت بركات اللّه علينا فيه؟

قلت: نعم يا مولاى فما اقول فى اليوم؟

فقال: قل فيه خيرا فانه يصيبك.

قلت: يا مولاى افعل هذا ولااخالفه.

قال عليه السلام: اذاً ترشد ولاترى الا خيراً.

وكتب الى بعض اوليائه: اما هذه الدنيا فانا فيها معترفون ولكن من كان هواه هوى صاحبه ودان بدينه فهو معه حيث كان والأخرة هى دار القرار.

وقال عليه السلام: تأخير التوبة اغترار وطول التسويف حيرة والاعتلال على اللّه هلكة والاصرار على الذنب امن لمكرالله(فلا يأمن مكر اللّه الا القوم الخاسرون) (١).

وروى ان جمالا حمله من المدينة الى الكوفة فكلّمه فى صلته وقد كان ابوجعفر عليه السلام وصله بأربع مائة دينار، فقال عليه السلام: سبحان اللّه أما علمت انه لاينقطع المزيد من اللّه حتى ينقطع الشكر من العباد.

وقال عليه السلام: كانت مبايعة رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله

(١) سورة الاعراف، الآية ٩٩.

النساء ان يغمس يده فى اناء فيه ماء ثم يخرجها و تغمس النساء بأيد يهن فى ذلك الاناء بالاقرار و الايمان باللّه و التصديق برسوله على ما اخذ عليهنّ.

و قال عليه السلام: اظهار الشيء قبل ان يستحكم مفسدة له.

و قال عليه السلام: المؤمن يحتاج الى توفيق من اللّه و واعظ من نفسه و قبول ممن ينصحه (١).

كيفية وفاته

فى روضة الواعظين: قبض ببغداد قتيلا مسموما (٢) و قال ابن بابويه: سمه المعتصم، و قال ابن شهر آشوب: قبض مسموماً (٣) و قال المفيد قيل: انه مضى مسموما و لم يثبت عندى بذلك خبر فاشهد به (٤).

و قال المرتضى فى عيون المعجزات: ان المعتصم جعل يعمل الحيلة فى قتل ابى جعفر عليه السلام و اشار على ابنة المأمون زوجته بان تسمّه لانه وقف على انحرافها عن ابى جعفر عليه السلام و شدة غيرتها عليه لتفضيله ام ابى الحسن ابنه عليها ولأنه لم يرزق منها ولدا فأجابته الى ذلك

(١) تحف العقول ص ٤٨٠.

(٢) روضة الواعظين ج ١ ص ٢٤٣.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب ج ٤ ص ٤٠١.

(٤) الارشاد ص ٣٢٦.

و جعلت سما فی عنب رازقی و وضعته بین یدیه فلما أكل منه ندمت و جعلت تبكی .

فانتقل الی جوار ربّه و دفن فی الكاظمية مع جده موسی بن جعفر علیه السلام .

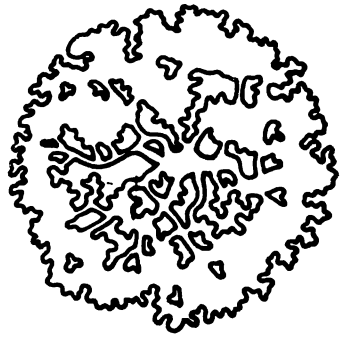

البحث الثاني عشر
الإمام علي الهادي
- عليه السلام -

الإمام علي الهادي عليه السلام

هو الإمام العاشر، ولد بقرية فى ضواحي المدينة سنة ٢١٤ ، و توفي و دفن فى سامراء سنة ٢٥٤ و امه أم ولد و اسمها أم الفضل فيكون عمره الشريف ٤٠ سنة ، اقام منها مع ابيه ست سنين و اشهراً و بعده ٣٣ سنة و اشهراً .

اولاده :

كان له اربعة ذكور و بنت واحدة ، و هم : الامام الحسن العسكرى عليه السلام و الحسين و محمد و جعفر (١) و عليّة .

و كنيته ابوالحسن و اشهر القابه الهادى و النقي .

مع المتوكّل

كان المتوكل يبغض علياً و ذريته و لما بلغه مقام الإمام الهادى عليه السلام بالمدينة و ميل الناس إليه خاف منه و دعا يحيى بن هرثمة و أمره بالذهاب إلى المدينة و احضار الإمام .

(١) و يلقب بجعفر الكذاب لانه ادعى الإمامة بعد اخيه الحسن العسكرى عليه السلام .

قال يحيى : لما دخلت المدينة ضج أهلها ضجيجاً عظيماً ما سمع الناس بمثله خوفاً على الإمام الهادي عليه السلام و قامت الدنيا على ساق لأنه كان محسناً إليهم ملازماً للمسجد و لم يكن عنده ميل إلى الدنيا فجعلت اسكنهم و احلف إني ما أمرت به بسوء وانه لا بأس عليه ثم فتشت منزله فلم أجد فيه الا المصاحف والأدعية و كتب العلم فعظم في عيني و توليت خدمته بنفسي و احسنت عشرته .

و ما وصل الإمام عليه السلام إلى سامراء و استقر به المقام حتى بعث إليه المتوكل جماعة من الأتراك فهجموا داره ليلاً و حملوه إلى المتوكل على الحالة التى كان عليها .

و قالوا له : لم نجد فى بيته شيئاً و وجدناه يقرأ القرآن مستقبلاً القبلة .

و كان المتوكل حين دخل عليه الإمام فى مجلس الشرب حاملاً الكأس بيده ، فلما رآه هابه وعظمه و كان فى المجلس علي بن جهم فسأله المتوكل : من اشعر الناس؟

فذكر ابن الجهم الشعراء فى الجاهلية و الإسلام .

فسأل الإمام عن ذلك ؟

فقال : اشعر الناس الحماني حيث يقول :

لقد فاخرتنا من قريش غصابة

بمط خدود و امتداد اصابع

فلما تنازعنا المقال قضى لنا

عليهم بما نهوى نداء الصوامع

تراثا سكـــوتـا و الشهيـد بفضلنـا
عليهـم جهيـر الصوت فى كل جامع
فان رسول اللّـه احمـد جدّنـــا
و نحـن بنوه كالنجـوم الطوالـــع

فقال له المتوكل : و ما نداء الصوامع يا أبا الحسن ؟

قال : اشهد ان لااله الااللّه و أن محمداً رسول اللّه صلى اللّـه عليه و آله .

رجل يتشيّع

كان بأصفهان رجل يدعى عبد الرحمن و كان له لسان و جـــرأة و كان شيعياً ، فقيل له : ما سبب تشيعك و قولك بامامة الهادى؟

قال : اخرجنى أهل أصفهان سنة من السنين و ذهبوا بي الـى باب المتوكل شاكين متظلمين و في ذات يوم و نحن وقوف بباب المتوكل ننتظر الاذن بالدخول اذ خرج الامر باحضار علي الهادي .

فقلت لبعض من حضر : من هذا الرجل الذى امر الخليفـــة باحضاره ؟

قال : رجل علوي تقول الرافضة بامامته و يريد المتوكل قتله .

فقلت في نفسي : لن ابرح حتى انظر اليه ، و لم يمض امد مـــن الوقت حتى اقبل راكبا على فرس و قد قام الناس يمنة الطريق و يسرتها صفين ينظرون اليه ، فلما رأيته وقع حبه فى قلبي و دعوت له فى نفســي

ان يدفع اللّه شر المتوكل و اقبل الامام يسير بين الناس لا ينظر يمنة و لا يسرة و انا اكرر فى نفسي الدعاء .

فلما صار بازائي اقبل بوجهه عليّ و قال لي : قد استجاب اللّه دعاءك و طوّل عمرك وكثّر مالك و ولدك .

قال عبد الرحمن : فارتعدت من هيبته و وقعت بين اصحابي فسألوني ما شأنك ؟

فقلت: خيرا و لم اخبر بذلك مخلوقا ، فانصرفنا بعد ذلك الى اصفهان ففتح اللّه عليّ بدعائه حتى انا اليوم ، اغلق بابي على الف الف درهم سوى اموالي التى خارج الدار و رزقت عشرة من الاولاد و قد بلغت الآن من العمر نيفا و سبعين سنة .

مجيء الهادي عليه السلام من المدينة إلى سامراء

قال المفيد فى الارشاد : كان سبب شخوص ابى الحسن عليه السلام الى سر من رآى ان عبد اللّه بن محمد كان يتولى الحرب و الصلاة بمدينة الرسول صلى اللّه عليه و آله ، فسعى بأبي الحسن عليه السلام الى المتوكل و كان يقصده بالاذى .

و قال المسعودي فى اثبات الوصية : ان بريحة العباسي صاحب الصلاة بالحرمين كتب الى المتوكل ان كان لك فى الحرمين حاجة فاخرج على بن محمد منها ، فانه قد دعا الناس الى نفسه و اتبعه خلق كثير و تابع بريحة الكتب فى هذا المعنى .

و قال سبط بن الجوزى فى تذكرة الخواص : قال علماء السير : انما اشخصه المتوكل من المدينة الى بغداد لان المتوكل كان يبغض علياً عليه السلام و ذريته .

فبلغه مقام على الهادي عليه السلام بالمدينة و ميل الناس اليه فخاف منه ، فدعى يحيى بن هرثمة و قال : اذهب الى المدينة و انظر فى حاله واشخصه الينا .

قال يحيى : فذهبت الى المدينة فلما دخلتها ضجّ اهلها ضجيجا عظيما ما سمع الناس بمثله خوفا على عليّ و قامت الدنيا على ساق لانه كان محسنا اليهم ملازما للمسجد و لم يكن عنده ميل الى الدنيا فجعلت اسكنهم و احلف لهم انى لم أؤمر فيه بمكروه و انه لا بأس عليه .

ثم فتشت منزله فلم اجد فيه الا مصاحف و ادعية و كتب العلم فعظم فى عيني و توليت خدمته بنفسي و احسنت عشرته .

قال المفيد : و بلغ ابا الحسن عليه السلام سعاية عبد الله بن محمد به فكتب الى المتوكل يذكر تحامل عبد الله بن محمد عليه و كذبه فيما سعى به ، فتقدم المتوكل باجابته عن كتابه و دعائه فيه الى حضور العسكر على جميل من الفعل و القول فخرجت نسخة الكتاب و هي :

بسم الله الرحمن الرحيم ، اما بعد ، فان امير المؤمنين عارف بقدرك ، راع لقرابتك موجب لحقك موثر من الامور فيك ، و في اهل بيتك ، ما يصلح الله به حالك ، و حالهم و يثبت عزك ، و عزهم و يدخل الامن عليك ، و عليهم يبتغي بذلك ، رضى ربه و اداء ما افترض عليه فيك ، وفيهم

وقدرأى أمير المؤمنين صرف عبد الله بن محمد عما كان يتولاه من الحرب والصلاة بمدينة الرسول صلى الله عليه وآله اذ كان على ما ذكرت من جهالته بحقك، واستخفافه بقدرك، وعندما قرفك به ونسبك اليه من الامر الذى قدعلم امير المؤمنين براءتك منه وصدق نيتك فى ترك محاولته وانك لم تؤهل نفسك لما قرفت بطلبه.

وقدولى أمير المؤمنين ما كان يلي من ذلك محمد بن الفضل وامره باكرامك وتبجيلك والانتهاء الى امرك ورأيك والتقرب الى الله والى أمير المؤمنين بذلك، وأمير المؤمنين مشتاق اليك يحب احداث العهد بك والنظر اليك فان نشطت لزيارته والمقام قبله ما احببت شخصت ومن اخترت من اهل بيتك ومواليك وحشمك على مهلة وطمأنينة توحل اذا شئت وتنزل اذا شئت وتسير اذا شئت كيف شئت.

وان احببت ان يكون يحيى بن هرثمة مولى أمير المؤمنين ومن معه من الجند يرحلون برحيلك ويسيرون بسيرك، فالامر في ذلك اليك، وقدتقدمنا اليه بطاعتك، فاستخر الله حتى توافي أمير المؤمنين، فما احد من اخوانه وولده واهل بيته وخاصته الطف منك منزلة ولا احمد له اثرة ولا هو لهم انظر ولا عليهم اشفق وبهم ابرّ ولا هو اليهم اسكن منه اليك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

وكتب ابراهيم بن العباس فى شهر جمادي الآخرة من سنة ٢٤٣ فلما وصل الكتاب الى ابي الحسن عليه السلام تجهز للرحيل وخرج معه يحيى بن هرثمة.

وقال المسعودي: واتبعه بريحة مشيعا فلما صار في بعض الطريق قال له بريحة: قدعلمت وقوفك على انى كنت السبب في حملك، وعليّ حلف بأيمان مغلظة لئن شكوتني الى امير المؤمنين او احد من خاصته لاجمرنّ نخلك، ولاقتلنّ مواليك، ولاغورنّ عيون ضيعتك، ولافعلنّ ولاصنعنّ.

فقال له ابو الحسن عليه السلام: ان اقرب عرضي اياك على اللّه البارحة وما كنت لاعرضك عليه ثم اشكوك الى غيره من خلقه.

فانكب اليه بريحة وصرع اليه واستعفاه.

فقال: قدعفوت عنك، وسار حتى وصل بغداد.

وقال المسعودي: فخرج اسحاق بن ابراهيم وجملة القواد فتلقوه.

وقال سبط بن الجوزى: قال يحيى: لما قدمت به بغداد بدأت باسحاق بن ابراهيم الطاهري وكان والياً على بغداد.

فقال لي: يا يحيى ان هذا الرجل قدولده رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله والمتوكل من تعلم فان حرضته عليه قتله وكان رسول الله صلى الله عليه وآله خصمك يوم القيامة.

فقلت له: واللّه ما وقفت منه الاعلى كل امر جميل، ثم سرت الى سر من رآى فبدأت بوصيف التركي، فاخبرته بوصوله.

فقال: واللّه لئن سقط منه شعرة لايطالب بها سواك، فعجبت كيف وافق قول اسحاق.

فلما دخلت على المتوكل سألنى عنه فاخبرته بحسن سيرته وسلامة

طريقته و ورعه و زهادته و اني فتّشت داره فلم اجد فيها غير المصاحف وكتب العلم و ان اهل المدينة خافوا عليه ، فاكرمه المتوكل واحسن جائزته .

قال المسعودي : لما خرج الهادي عليه السلام الى سرّ من رآى تلقاه جملة اصحاب المتوكل حتى دخل عليه فأعظمه و اكرمه ، ثم انصرف عنه الى دار قد اعدت له .

قال المفيد : خرج معه يحيى بن هرثمة حتى وصل الى سرمن رآى فلما وصل اليها تقدم المتوكل بأن يحجب عنه فى يومه فنزل فى خان يعرف بخان الصعاليك و اقام فيه يومه ، ثم تقدم المتوكل بافراد دار له فانتقل اليها و اقام ابوالحسن عليه السلام مدة مقامه بسر من رآى مكرما فى ظاهر حاله فجهد المتوكل فى ايقاع حيلة به فلا يتمكن من ذلك .

من حكمه ومواعظه عليه السلام

قال عليه السلام لبعض مواليه : عاتب فلانا و قل له : ان اللّه اذا اراد بعبد خيرا اذا عوتب قبل .

و كان المتوكل نذر ان يتصدق بمال كثير ان عافاه اللّه من علّته فلما عوفي سأل العلماء عن حد المال الكثير فاختلفوا و لم يصيبوا المعنى فسأل ابا الحسن عليه السلام عن ذلك؟

فقال عليه السلام : يتصدق بثمانين درهماً .

فسأل عن علّة ذلك ؟

فقال : ان اللّه قال لنبيّه صلى اللّه عليه و آله : ((لقد نصركم اللّه في مواطن كثيرة)) (١) فعدّدنا مواطن رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله فبلغت ثمانين موطنا و سماها اللّه كثيرة .

فسرّ المتوكل بذلك و صدق بثمانين درهماً .

و قال عليه السلام : ان للّه بقاعاً يحب ان يدعا فيها فيستجيب لمن دعاه و الخير منها .

و قال عليه السلام : من اتق اللّه يتقى و من أطاع اللّه يطاع و من اطاع الخالق لم يبال بسخط المخلوقين و من اسخط الخالق فليتيقن ان يحلّ به سخط المخلوقين .

و قال عليه السلام يوما : ان اكل البطيخ يورث الجذام .

فقيل له : اليس قد أمن المؤمن اذا اتى عليه اربعون سنة من الجنون و الجذام والبرص ؟

قال عليه السلام : نعم ، و لكن اذا خالف المؤمن ما امر به ممّن آمنه لم يأمن ان تصيبه عقوبة الخلاف .

و قال عليه السلام : الشاكر اسعد بالشكر منه بالنعمة التي اوجبت الشكر لان النعم متاع والشكر نعم وعقبى .

و قال عليه السلام : ان اللّه جعل الدنيا دار بلوى و الأخرة دار عقبى و جعل بلوى الدنيا لثواب الأخرة سببا و ثواب الأخرة من بلوى الدنيا عوضا .

و قال عليه السلام : ان الظالم الحالم يكاد ان يعفى على ظلمه

---

(١) سورة التّوبة ، الآية : ٢٥ .

بحلمه و ان المحقّ السفيه يكاد ان يطفئ نور حقّه بسفهه .

و قال عليه السلام : من جمع لك ودّه و رأيه فأجمع له طاعتك .

و قال عليه السلام : من هانت عليه نفسه فلاتأمن شره .

و قال عليه السلام : الدنيا سوقٌ ربح فيها قوم وخسر آخرون (١) .

كيفية وفاته عليه السلام

قال المسعودي فى اثبات الوصية : اعتل ابوالحسن علي الهادي عليه السلام علته التي توفى فيها فاحضر ابا محمد ابنه الى ان قال و اوصى اليه .

و قال ابن بابويه : سَمّه المعتمد .

و قال المسعودى فى اثبات الوصية : و لما توفى اجتمع فى داره جملة من بني هاشم من الطالبيين و العباسيين و اجتمع خلق كثير من الشيعة ، ثم فتح من صدر الرواق باب وخرج خادم اسود ثم خرج بعده ابومحمد الحسن العسكري عليه السلام حاسرا مكشوف الرأس مشقوق الثياب وكان وجهه وجه ابيه لا يخطئ منه شيئا .

وكان فى الدار اولاد المتوكل و بعضهم ولاة العهود فلم يبق احد الاّ قام على رجليه و وثب اليه ابو احمد الموفق فقصده ابو محمد فعانقه .

ثم قال له : مرحبا بابن العم ، و جلس بين بابي الرواق و الناس

(١) تحف العقول ، ص ٥١٢ .

كلهم بين يديه وكانت الدار كالسوق بالاحاديث .

فلما خرج وجلس امسك الناس فما كنا نسمع الا العطسة والسعلة ، ثم خرج خادم فوقف بحذاء ابى محمد عليه السلام واخرجت الجنازة وخرج يمشى حتى خرج بها الى الشارع وكان ابومحمد عليه السلام قبل ان يخرج الى الناس وصلى عليه لما اخرج المعتمد .

ثم دفن فى دار من دوره وصاحت سر من رآى يوم موته صيحة واحدة .

وقيل لابنه ابى محمدعليه السلام فى شق ثيابه ، فقال للقائل : يا احمق ما يدريك ما هذا قد شق موسى على هارون عليهما السلام .

أقول : ان الامام على بن محمد الهادى عليه السلام هو الثانى عشر من المعصومين والعاشر من الأئمة ولقد اشخصه المتوكل العباسى من اهله الحجاز الى بغداد ومنها الى سر من رآى وبعد ان اسكنه بصورة اجبارية داراً لا يدخل عليه احد من شيعته ومحبّيه ولا يدع احدا ان يتصل به من جميع الموالين له ولأهل البيت .

اما الامام عليه السلام مع ذلك الحبس الذى لا يتمكن من ان يخرج من داره فانه كان يقوم بما فرض الله عليه من ارشاد الناس فى السّر والعلن وكان قسم من شيعته يتصل به عن طريق بعض الحرس الذين يتصلون بالامام من بعض الموالين لاهل البيت .

وبذلك السبيل كان الامام يبث التعاليم الدينية والأخلاق الاسلامية الصحيحة وان كان فى ذلك المكان وذلك الضيق لا يألو جهدا من القيام بالامربالمعروف والنهى عن المنكر ، وكان دعاة الامام مبثوثين فى كافة الاقطار والامصار لتوجيه الناس .

البحث الثالث عشر

الإمام الحسن العسكري

ـ عليه السلام ـ

الإمام الحسن العسكري عليه السلام

الامام الحادي عشر عليه السلام ولد بالمدينة سنة ٢٣١ من الهجرة ، وقيل سنة ٢٣٢ ، وانتقل مع ابيه الى سامراء سنة ٢٣٤ بعد ان استدعاه المتوكل اليها وكان عمر الامام ابي محمد الحسن من العمر سنتان في اشهر الروايات، وبقي مع ابيه الهادي عليه السلام طيلة حياته في سامراء الى ان اختاره الله .

وتوفي في سر من رآى يوم الجمعة مع صلاة الغداة وقيل يوم الاربعاء ، وقيل يوم الاحد في ٨ ربيع الاول ، وقيل اول يوم منه سنة ٢٦٠ ، مرض في اوله وبقي مريضا ثمانية ايام وتوفي وعمره ٢٩ سنة ، اقام منها مع ابيه ٢٣ سنة واشهرا وبعد ابيه خمس سنين واشهرا .

وقيل ثمانية اشهر و ١٣ يوما ، وقيل : ست سنين وهي مدة امامته وخلافته وهي بقية ملك المعتز اشهراً ، ثم ملك المهتدي ١١ شهراً و ٢٨ يوماً ، وتوفي بعد مضي خمس سنين من ملك المعتمد ودفن في داره بسامراء الى جنب قبر ابيه .

وأمه : ام ولد ، يقال لها سوسن وقيل حديث اوحديثة وقيل : سليل وهو الأصح ، وكانت من العارفات الصالحات .

كنيته : ابومحمد ، و لقبه :

قال الحافظ عبد العزيز بن الاخضر الجنابذى يلقب بالعسكرى و مر فى سيرة ابيه انه كان يعرف بالعسكرى لسكناهما فى محلة تعرف بالعسكر.

و فى مناقب ابن شهر آشوب (١) القابه : الصامت و الهادي و الرفيق و الزكى و التقى .

و نقش خاتمه : سبحان من له مقاليد السموات و الارض ، و قيل : انا للّه شهيد او إنّ اللّه شهيد .

و بوّابه : عثمان بن سعيد العمري و ابنه محمد بن عثمان العمري شاعره : ابن الرومي علي بن العباس .

اولاده : ليس له من الولد سوى ولده المسمى باسم رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله ، المكنى بكنيته ، ليس له ولد غيره و هو الحجة المنتظر .

صفته في خُلُقه وحليته عليه السلام

فى الفصول المهمة (٢) صفته بين السمرة و البياض و وصفه احمد ابن عبيد الله بن خاقان كما يأتي بانه رجل اسمر العين حسن القامة جميل الوجه جيد البدن له جلالة و هيبة .

---

(١) ج ٤ ص ٤٢١ .

(٢) ص ٢٨٥ .

صفته في أخلاقه وأطواره

قال احمد بن عبيد الله بن خاقان كما يأتى : ما رأيت ولا عرفت بسر من رآى من العلوية مثل الحسن بن علي بن محمد بن الرضا عليهم السلام ولا سمعت به فى هديه و سكونه وعفافه و نبله و كرمه عند أهل بيته و السلطان وجميع بنى هاشم و تقديمهم اياه على ذوي السن منهم و الخطر وكذلك القواد و الوزراء و الكتاب وعوام الناس و ما سألت عنه احداً من بني هاشم و القواد و الكتاب و القضاة و الفقهاء و سائر الناس الا وجدته عندهم فى غاية الاجلال و الاعظام و المحل الرفيع والقول الجميل و التقديم له على أهل بيته و مشايخه وغيرهم و لم أر له وليّاً و لا عدواً إلّا وهو يحسن القول فيه و الثناء عليه .

و قال أبوه عبيد الله بن خاقان فى ذلك الحديث: لو زالت الخلافة عن خلفاء بنى العباس ما استحقها احد من بني هاشم غيره فانه يستحقها فى فضله وعفافه و هديه وصيانة نفسه و زهده وعبادته و جميل اخلاقه و صلاحه .

النص عليه عليه السلام بالإمامة

لقد جاء فى الكافى بسنده الى يحيى بن يسار القنبرى : انه قال : لقد اوصى ابوالحسن عليه السلام الى ابنه الحسن قبل نعيه باربعة

اشهر و اشهد نى على ذلك و جماعة من الموالي (١) .

روى بسنده الى علي بن عمر النوفلي انه قال : كنت مع ابـــي الحسن عليه السلام فى صحن داره فمر بنا محمد ابنه فقلت له : جعلت فداك، هذا صاحبنا بعدك ؟ فقال : لا ، صاحبكم بعدي الحسن (٢).

و كان فريق من الشيعة يظنون انه سيكون الامام بعد ابيه .

و جاء فى فرق الشيعة للنوبختى (٣) انه لما توفى على بن محمـــد ابن على الرضا عليه السلام قالت فرقة من اصحابه : بامامة ابنه محمد و قـــد كان توفى فى حياة ابيه بسرمن رآى و زعموا بانه حي لم يمت .

و اضاف الى ذلك، انهم اعتلوا بان اباه اشار اليه و اعلمهم انـــه الامام من بعده والامام لا يجوز عليه الكذب و لا البداء فيه ، و قد خـــاف عليه ابوه فغيبه عن الناس .

كما روى الكافى بسنده الى عبد اللّه بن محمد الاصفهانى انه قال : قال ابو الحسن عليه السلام : صاحبكم بعدى الذى يصلى عليّ و لم نكـــن نعرف ابا محمد قبل ذلك، فلما توفى ابو الحسن عليه السلام خـــرج ابو محمد و صلّى عليه .

---

(١) الكافى ج ١ ص ٣٢٥ كتاب الحجة الحديث ١ .

(٢) المصدر ، الحديث ٢ .

(٣) المقالات و الفرق ، لسعد بن عبد اللّه ابى خلف الاشعـــري القمي ص ٨٩ ، و فرق الشيعة للنوبختي ص ٨٠ .

الإمام عليه السلام مع حكّام عصره

لقد ذكرنا انه عاش مدة امامته مع ثلاثة من خلفاء بنى العباس : المعتز باللّه و المهدي و المعتمد و كانت المدة التى قضاها مع المعتز تتراوح بين السنة و الاحدعشر شهراً و بنهايتها ثار عليه الأتراك و قتلوه و تولاها من بعده المهدى سنة ٢٥٥ تقريبا فأراد ان يتنسك و يسلك فى الرعية طريق الخلفاء الاوائل وعمر بن عبد العزيز و يضع حداً للغوض و البذخ و بنى قبة للمظالم جلس فيها للعام و الخاص كما جاء فى مروج للمسعودى .

فشق ذلك على الناس عامة و على الأتراك خاصة الذين كانوا يتصرفون كما تهوى انفسهم و جرى بينه و بين قادته الأتراك حوار جاء فيه تريد ان تحمل الناس على سيرة عظيمة لم يعرفوها ، فقال : اريد ان احملهم على سيرة الرسول وأهل بيته و الخلفاء الراشدين .

فقالوا له : ان الرسول صلى الله عليه و آله كان مع قوم زهدوا فى الدنيا و رغبوا فى الآخرة وانت رجالك ما بين تركى و خزرجى و فرغانى و مغربى و غير ذلك من انواع الأعاجم لا يعلمون ما يجب عليهم من امر آخرتهم و انما غرضهم ما استعجلوه فى هذه الدنيا .

و بقى مصرا على مناهضة الأتراك و الموالي بدون جدوى و اصطدم فى قتال معهم ادى الى انهزام جيشه و دخوله الى سامراء وحده يصيح فى شوارعها مستغيثا باهلها فلم يجبه احد الى ذلك .

و فيما كان المهتدى فى صراع مرير مع الأتراك، و الموالي تنبأ الامام عليه السلام له بالمصير الذى انتهى اليه .

فقد جاء فى تاريخ الغيبة الصغرى تأليف سيد محمد الصدر، عن اعلام الورى للطبرسى انه خطر فى ذهن بعض اصحاب الامام عليه السلام ان انشغال المهتدى بذلك، يصرفه عن ملاحقة الامام و تهديده له فكتب اليه : الحمد للّه الذى شغله عنك، فقد بلغني انه كان يتهددك، فوقع الامام عليه السلام بخطه : ذاك، اقصر لعمره عد من يومك هذا خمسة ايام و يقتل فى يوم السادس بعد هوان و استخفاف به .

و يظهر من مناقب ابن شهر آشوب ان المهتدى مع دعوته الى تحقيق العدالة فى الرعية و السير بهم على النهج الذى اختاره لنفسه عمر بن عبد العزيز كان يسيء الى الامام و قد وضعه فى السجن و اوصى بالتضييق عليه .

و قد صرّح الامام فى سجنه لاحد اصحابه المسجونين معه قائلا فى هذه الليلة يبتر اللّه عمره .

قال الرواى : فلما اصبحنا اشتد الأتراك عليه و قتلوه و تولى المعتمد مكانه .

و جاء فى رواية الكلينى عن علي بن محمد ، بسنده الى علي بن عبد الغفار انه قال : دخل العباسيون على صالح بن وصيف و معهم صالح بن علي و غيره من المنحرفين عن هذه الناحية عندما حبس ابو محمد الحسن بن علي العسكرى عليه السلام و طلبوا منه التضييق عليه .

فقال لهم صالح : ما اصنع به و قد وكلت به رجلين أشر من قدرت

عليه ، فقد صارا من العبادة و الصلاة الى امر عظيم .

ثم أمر باحضار الموكلين له ، فقال لهما : ويحكما ما شأنكما فى امر هذا الرجل؟

فقالا له : ما تقول فى رجل يصوم نهاره و يقوم ليله كله لا يتكلم و لا يتشاغل بغير العبادة و اذا نظر الينا ارتعدت فرائصنا و داخلنا مالا نملكه من انفسنا .

فلما سمع ذلك العباسيون انصرفوا خاسئين و ليس فى هذه الرواية ما يشير الى ان ذلك كان فى عهد المهتدى او بعد عهده فى ظل غيوه و ان كانت الرواية السابقة تكاد تكون صريحة فى انه كان محبوسا فى عهده .

و جاء فى كشف الغمة (١) للاربلى عن محمد بن اسماعيل العلوى انه قال : لقد حبس ابو محمد الحسن بن علي العسكرى عليه السلام عند على بن اوتامش و كان شديد العداوة لآل محمد صلى الله عليه و آله غليظا على آل ابي طالب ، فقيل له : شدد عليه و افعل به و افعل ما يسىء اليه فما اقام الا اياما حتى وضع خديه له و كان لا يرفع بصره اليه اجلالا و اعظاما و خرج من عنده و هو احسن الناس بصيرة و اجودهم قولا فيه .

و يبدو من بعض الروايات انه حبس اكثر من مرة خلال السنوات الست التى قضاها بعد ابيه من قبل الخلفاء الثلاثة الذين عاصرهم بعد ابيه عليه السلام .

(١) كشف الغمة فى معرفة الأئمة ج ٣ ص ٢٠٢ .

وكان المعتز العباسى يحقد على الامام عليه السلام و يحاول الفتك به كما تشير الى ذلك رواية المناقب لابن شهر آشوب، وقد جاء فيها انه امر سعيد الحاجب بقتل ابى محمد الحسن العسكرى عليه السلام بعيداً عن اعين الناس وقال له : اخرج ابا محمد الى الكوفة ثم اضرب عنقه من حيث لا يراك احد .

ومضى الراوى يقول : فجاء توقيع الامام إلينا : ان الذى سمعتموه تكفونه ان شاء الله ، فخلع المعتز بعد ثلاثة ايام وقتل .

و يبدو ان ابناء هذه المؤامرة على حياة الامام عليه السلام وقد تسربت الى اوساط الشيعة ، فاراد ان يطمئنهم بما تنبأ به للمعتز من المصير الذى ينتظره قبل تنفيذ ما كان يخططه له .

وليس بغريب على الامام عليه السلام بل وحتى على غيره ممن عاصروا الحكم العباسى فى تلك الفترة من تاريخهم اذا اصابوا فيما كانوا يتنبأون به من المصير السيء لاولئك الحكام الذين كانوا لا يملكون من امرهم شيئا وقد وصفهم احد الشعراء بأبيات وجاء بمقطع منها :

((وطفوا فاصبح ملكنا متقسما وامامنا فيه شبيه الضيف))

وفى خلافة المهدى خرج صاحب الزنج بمن معه من العبيد والفقراء والمستضعفين واستطاع ان يسيطر على البصرة ووجهائها مدعيا بانه من سلالة النبى صلى الله عليه وآله وينتهى فى نسبه الى الامام على بن ابى طالب عليه السلام وهو ما يدعى بعض المؤرخين على بن محمد بن احمد بن عيسى بن زيد بن على بن الحسين عليه السلام

وجاء فى مجلد الرابع من مروج الذهب للمسعودى (١) انه من

(١) مروج الذهب للمسعودى ج ٤ ص ١٠٨ .

بعض قرى الري و ان اكثر انصاره كانوا من الموالي و الزنوج ، فضايق العباسيين و كاد ان يستولي على عاصمتهم بغداد بعد معارك ضارية بينه و بينهم و آثار انتسابه الى العلويين موجة من الاستغراب والتساؤل كما يدعي المؤرخون بعد الاعمال المنكرة و الفظائع التي مارسها انصاره كما كان الانتسابه الى العلويين الاثر الواسع في انتشار دعوته و كثرة مؤيديه .

مما دعا الامام ابا محمد الحسن العسكري عليه السلام بناء لطلب الحكام و حاشيتهم منه بصفته اكبر مسؤول علوي يوم ذاك الى نفي انتسابه اليهم و تكذيبه فيما ادعاه .

فقال : (انا صاحب الزنج ليس من اهل البيت) وكان مع ذلك ينكر انتسابه الى العلويين عندما يجرى الحديث عن ثورته و ما رافقها من قتل الشيوخ و الاطفال و سبي النساء و احراق المدن و المنازل وغير ذلك من الفظائع التي كان يتحدث بها الناس في تلك الفترة من تاريخ الدولة الإسلامية كما يدعي المؤرخون .

و كان الى جانب ذلك يرى رأي ازارقة الخوارج كما رجح ذلك المسعودي في مروجه و من تتبع احداث تلك الفترة من تاريخ الدولة الإسلامية التي كان الأتراك و الغلمان فيها يسيطرون على جميع مرافق الدولة و مقدرات البلاد وخيراتها و ما رافق ذلك من ظلم و بلاء شملا جميع انحاء الدولة و فئات الامة و الخليفة لا يملك من الامر شيئا لا يستبعد ان تكون حركة صاحب الزنج و اتباعه كغيرها من الانتفاضات التي كانت تحدث بين الحين و اخرى بقيادة العلويين وغيرهم

للتخلص مما كان يحيط بكل فئات الشعوب الإسلامية و ان ما نسب اليهم من الظائع كان من صنع الحكام و اجهزتهم .

اما ما يرويه الرواة من ان الامام عليه السلام قال : صاحب الزنج ليس منّا فعلى تقدير صحة ذلك منه فكلمته هذه ليست صريحة فى كونه دعيا كاذبا فى انتسابه اليهم ، لجوازه ان يكون قد اراد انه ليس منا فى اعماله و تصرفاته كما يجوز ان يكون مكرها على كلمته هذه من الحاكمين و تشير بعض الروايات على انه لم يكن كاذبا ، كما جاء فى اكمال الدين للصدوق .

و مهما كان الحال فلقد كانت سيرة المعتمد مع الامام العسكرى عليه السلام لا تختلف عن سيرة من سبقه من حكام العباسيين فقد وضعه تحت الرقابة الشديدة حتى لم يعد بامكان احد ان يتصل به الاّ فى ظل ظروف خاصة كان الامام عليه السلام قد اتفق عليها مع خاصته و كلما كان يأتيه من الخارج و يصدر عنه كان بطريق المراسلة .

و جاء فى بعض الروايات ان المعتمد فى مطلع خلافته قصد الامام العسكرى عليه السلام الى داره و طلب منه ان يدعو له بطول العمر و البقاء فى الخلافة عشرين عاماً و لم يتردد الامام عليه السلام فى اجابة طلبه لمصلحة تفرض عليه ذلك فأجابه بقوله : مد اللّه فى عمرك .

و يظهر من هذه الرواية ان المعتمد كان متشائما و يعيش فى جو من الخوف و القلق بعد ما جرى لاسلافه الذين كانت حياتهم و خلافتهم تحت رحمة الأتراك و الموالى و قد سبقه ثلاثة من الخلفاء المنتصر و المعتز و المهتدى حكم اولهم نحوا من سنة و اشهر و حكم الثانى

و الثالث كل واحد منهما مدة تتراوح بين السنة و الأحدعشر شهراً .

و المدة التى حددها للامام لم يكن يحكم بها فى تلك الاجواء المعقدة التى لم تترك له املا فى الحياة يوما او بعض يوم فضلاً عن عام او اعوام الاّ بدعوة مستجابة و لم يكن يطمئن لغير دعوته و لا لا ستجابتها اذا صدرت من غيره لانه بالرغم من سوء صنعه معه و حقده الموروث على بيته كان كغيره يؤمن بصحة موقف الامام و عدالته و صلته الاكيده باللّه الذى وعد من استجاب له ان يستجيب لدعائه : ((و اذا سألك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداعى اذا دعانى فاستجيبوا لى)) (١) .

كما كان اسلافه يؤمنون ايمانا راسخا للأئمة من أهل البيت عليهم السلام من مكانة عند الله و بأحقيتهم فى رعاية الامة و ادارة شؤنها و لم يقفوا منهم ذلك الموقف الجائر الا لانهم كانوا يحسبون ان وجودهم يشكل خطرا على عروشهم .

و المعتمد العباسى مع انه حينما تولى الخلافة كان خائفا و متشائما و لم يجد من يلوذ به ليكشف عنه شر الأتراك و الغلمان غير اللّه بواسطته لانه يؤمن بان الامام عليه السلام من اقرب الوسائل الى اللّه فمضى اليه متوسلا بدعائه ان يمد اللّه فى عمره و يبقى فى الخلافة نحوا من ثلاثة و عشرين عاما مع انه كان كذلك .

و افتتح عهده بدعوة مستجابة من الامام عليه السلام وقف منه نفس الموقف الذى وقفه اسلافه مع آبائه و اجداده و تشير بعض الروايات الى انه قد سجنه اكثر من مرة و كان يضيق عليه فى سجونه كما تشير بعضها

(١) سورة البقرة ، الآية ١٨٦ .

الى ان الذى كانوا يعظمونه و يجلونه من اعوانه المعتمد كانوا يتحاشون غضبه و غضب اجهزته و ولى عهده الموفق بن جعفر المتوكل .

فقد روى الرواة عن احمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان و كان المعتمد قد استوزره فى مطلع خلافته سنة ٢٥٦ فقد جاء عنه انه قال : كنت جالسا على رأس ابى فى يوم مجلسه للناس اذ دخل حجابه و قالوا : ان ابا محمد بن الرضا بالباب .

فقال بصوت عال : ائذنوا له ، فتعجب منه و من جسارتهم ان يكون رجلا بحضرة ابى و لم يكن يكنى عنده الا خليفة او ولى عهد او من امر السلطان ان يكنى .

فدخل رجل اسمر العين حسن القامة جميل الوجه جيّد البدن حديث السن له هيبة و جلال ، فلما نظر اليه ابى قام فمشى اليه مستقبلا و لا اعلمه فعل هذا باحد من بنى هاشم و القواد و اولياء العهد و لما دنا منه عانقه و قبل وجهه و صدره و منكبيه و اخذ بيده و اجلسه على مصلّاه الذى كان عليه و جلس الى جنبه مقبلا عليه بوجهه و جعل يكلمه و يفديه بنفسه و ابويه .

و فيما انا متعجب مما ارى منه اذ دخل الحاجب و قال : لقد جاء الموفق وهو شقيق المعتمد ، و كان الموفق اذا دخل على ابى تقدمه حجابه و خاصة قواده ، فقاموا بين مجلس ابى وبين الباب سماطين الى ان يدخل و يخرج .

فلما نظر ابى الى غلمان الموفق قال لابى محمد : اذا شئت جعلنى الله فداك ، و قال لحجابه : خذوا به خلف السماطين حتى

لا يراه هذا مشيرا الى طلحة المعروف بالموفق خوفا منه على نفسه و عليه ثم قام اليه مودعا فعانقه و مضى .

و اما احمد بن عبيد الله فقد بقى قلقا متفكرا فى امرأبيه و امر الرجل الذى لقى تلك الحفاوة منه حتى استغل دخول الليل و انفراد ابيه مع نفسه لاداء الصلاة .

فلما صلى و جلس سأله عن الرجل الذى اختصه من بين سائر الناس بالتبجيل و التعظيم و فداه بنفسه و ابويه ؟

فقال له : ذاك يا بنى امام الرافضة الحسن بن على المعروف بابن الرضا عليه السلام .

و مضى الراوى يقول : و سكت ابى ساعة و كأنه يفكر فى امر قد اهمه ثم قال : لو زالت الامامة عن خلفاء بنى العباس يا بنى ما استحقها احد من بنى هاشم غيره لفضله و عفافه و عبادته و زهده و جميل اخلاقه و لو رأيت اباه لرأيت رجلا جزلا نبيلا فاضلا .

و للحديث تتمة سنأتى عليها عن الحديث عن وفاة الامام عليه السلام و حينما كان يوصى بالعدل والاحسان والايثار و يحذر من الجور و الظغيان يريد ان يلفت الأنظار الى استهتارهم بالقيم والاختلاق وحقوق العباد واسرافهم فى المعاصى والمنكرات ، كل ذلك قد اقضى مضاجعهم ففرضوا عليه الاقامة الجبرية الى جوارهم كما فرضوها على أبيه من قبله و سلطوا عليه أجهزتهم و سجنوه خلال السنوات القليلة من امامته اكثر من مرة و شددوا الحصار على شيعته المنتشرين فى انحاء البلاد حتى قتلوا منهم فى مدينة قم معقل الشيعة

و العلماء و المحد ثين مقتلة عظيمة و كما جاء فى المجلد الخامس من الكامل لا بن الا ثير و ظل الضغط يتوالى عليه و يشتد حتى تاريخ وفاته و هو فى ريعان شبابه قبل ان يبلغ الثلاثين من عمره مسموما كما ذكر و ليس ذلك على الظالمين ببعيد ٠

من أجوبته وكلماته القصار

لقد ذكر عنه عليه السلام فى تفسير قوله تعالى : ((ختم اللّه على قلوبهم و على سمعهم و على ابصارهم غشاوة و لهم عذاب عظيم)) (١) انه سبحانه و سم قلوبهم و سمعهم بسمه يعرفها من يشاء من ملائكته اذا نظروا اليها و جعل على ابصارهم غشاوة و ذلك لما عرضوا عن النظر فيما كلفوه و قصروا فيما اريد منهم و جهلوا ما لزمهم الا يمان به فصاروا بذلك كمن على عينيه غطاء لا يبصر ما امامه فان اللّه عزوجل يتعالى عن العبث و الفساد وعن مطالبة العباد بما منعهم بالقهر منه فلا يأمرهم بمغالبته و لا بالمصير الى ما قدصدهم بالفرعنة ٠

ثم قال : و لهم عذاب عظيم اى لهم العذاب المعد للكافرين فى الآخرة ٠

و جاء عنه عليه السلام فى تفسير قوله تعالى : ((الذى جعل لكم الارض فراشا)) (٢) انه قال : لقد جعلها ملائمة لطبائعكم موافقة

(١) سورة البقرة ، الآية ٧٠

(٢) سورة البقرة ، الآية ٢٢٠

لاجسادكم لم يجعلها شديدة الحرارة فتحرقكم و لا شديدة البرودة فتجمدكم و لا شديدة فى روائحها الطيبة فتصدع هاماتكم و لا فى روائحها النتنة فتعطبكم ولا شديدة اللين كالماء فتغرقكم و لا شديدة الصلابة فتمتنع عليكم فى حرثكم و بنائكم و لكنه جعل فيها من المتانة ما تنتفعون به و تتماسك عليها ابدانكم و بنيانكم و جعل فيها من اللينونة ما تنقاد به لحرثكم و منافعكم فلذلك جعلها لكم فراشا و جعل السماء بناء يعنى سقفا من فوقكم محفوظا يدبر فيها الشمس و القمر و الكواكب لمنافعكم و انزال من السماء المطر انزله من جهة العلو ليبلغ قمم الجبال و تلا لكم هضا بكم و اوهادكم ثم رذاذا و وابلا و هطلا و طلالا لاصلاح ارضكم و اشجاركم و ثماركم و اخرج بالمطر الذى ارسله بهذا النحو من كل الثمرات رزقا لكم فلاتجعلوا للّه اندادا و اشباها تعبدونها و هى لاتقدر على شيء من تلك النعم الجليلة التى انعمها عليكم.

و جاء عنه عليه السلام فى تفسير قوله تعالى: ((و منهم اميون لا يعلمون الكتاب الا امانى)) (١) ان الامى منسوب الى امه اى هو كما خرج من بطن امه لا يقرأ و لا يكتب و بعبارة اخرى: انه لا يعرف شيء الا ما تلقاه من امه و لذلك سمى اميا لا يعلمون الكتاب المنزل من السماء و لا الكتاب الذى وصفوه و لا يميزون بينهما الا امانى اى الا أن يقرأ عليهم و يقال لهم هذا كتاب اللّه و كلامه و انهم الا يظنون اى ما يقرأ عليهم رؤسائهم من تكذيب محمد صلى اللّه عليه وآله فى نبوته و يقلدونهم مع انه محرم عليهم تقليدهم ((فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم

(١) سورة البقرة ، الآية ٧٨.

ثم يقولون هـذا من عند اللّه)) (١) هؤلاء قوم من اليهود كتبوا صفة زعموا انها صفة محمد صلى اللّه عليه وآله و هى خلاف صفته صلى اللّه عليه وآله و قالوا للمستضعفين منهم هذه صفة النبى صلى اللّه عليه و آله المبعوث فى آخر الزمان انه طويل عظيم البدن و البطن اصهب الشعر و محمد صلى اللّه عليه و آله بخلاف ذلك، و يجيىء بعد هذا الزمان بخمسمائة سنة .

و انما ارادوا بذلك، ان تبقى لهم على ضعفائهم رياستهم و تدوم لهم و قد قال اللّه سبحانه و تعالى : ((فويل لهم مما كتبت ايديهم و ويل لهم مما يكسبون)) (٢) وقال له رجل كما يدعى الراوى : فاذا كان هؤلاء القوم من اليهود لا يعرفون الكتاب الا بما يسمعونه من علمائهم و لا سبيل لهم الى غيره فكيف ذمهم بتقليدهم و القبول من علمائهم ؟ و هل عوام اليهود الا كعوامنا يقلدون علمائهم ؟

فقال عليه السلام : بين عوامنا وعلمائنا وعوام اليهود وعلمائهم فرق من جهة و تسوية من جهة اما من حيث استووا فان اللّه قد ذمّ عوامنا بتقليدهم علمائهم كما ذم عوامهم ، و اما من حيث افترقوا فان عوام اليهود كانوا قدعرفوا علمائهم بالكذب و اكل الحرام و الرشا و تغيير الاحكام عن واقعها بالشفاعات و المصانعات وعرفوا بالتعصب الشديد الذى يفارقون به اديانهم و غير ذلك، مما عرفوهم به فلذلك ذمهم لما قلدوا من عرفوه وعلموا انه لا يجوز عليهم قبول خبره و تصديقه فيما جاءهم

(١) سورة البقرة ، الآية ٧٩ .

(٢) سورة البقرة ، الآية ٧٩ .

به و وجب عليهم النظر بأنفسهم فى امر رسول اللّه صلى اللّه عليه و آلـــه اذ كانت دلائله اوضح من ان تخفى ·

و كذلك عوام امتنا اذا علموا من فقهائهم الفسق و العصبيـــــة الشديدة و التكالب على حطام الدنيا و حرامها ، فمن قلد من عوامنـــا مثل هؤلاء الفقهاء فهم مثل اليهود الذين ذمهم اللّه بالتقليد لفســـق فقهائهم ·

اما من كان من الفقهاء صائنا لنفسه حافظا لدينه مخالفا لهـواه مطيعا لامر مولاه فللعوام ان يقلّدوه ، و ذلك لا يكون الاّ بعض فقهـــاء الشيعة لا جميعهم ، فان من ركب من القبائح و الفواحش مراكب ، فسقـة فقهاء العامة فلا تقبلوا منه عنا شيئا و لا كرامة و انما كثر التخطيط فيمـــا يتحمل عنا أهل البيت لذلك لأن الفسقة يتحملون عنا فيحرفونـــــه لجهلهم و يضعون الأشياء على غير وجهها لقلة معرفتهم ·

و آخرون يتعمدون الكذب علينا ليجروا من عرض الدنيا ما هـــو زادهم الى نار جهنم ، و منهم قوم نصاب لا يقدون على القدح فينـــا يتعلمون بعض علومنا الصحيحة فيتوجهون به عند شيعتنا ثم يضيفون اليه اضعاف و اضعاف اضعافه من الاكاذيب علينا التى نحن براء منهـــا فيقبله المستسلمون من شيعتنا على انه من علومنا فضلوا و اضلوا و هـــم اضر على ضعفاء شيعتنا من جيش يزيد بن معاوية على الحسين بـــن على عليه السلام واصحابه (١) ·

و اضاف الى ذلك ان رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله قال : اشرار

(١) الاحتجاج للشيخ الطبرسى ج ٢ ص٢٦٣ ·

علماء امتنا المضلون عنا القاطعون الطرق الينا المسمون اضدادنا بأسمائنا الملقبون انداد نا بالقابنا يصلون عليهم و هم للعن مستحقون و يلعنونا و نحن بكرامات اللّه مغمرون و بصلوات اللّه و صلوات ملائكته المقربين علينا عن صلواتهم مستغنون ٠

و مضى الامام العسكرى عليه السلام كما يزعم الراوى يقول : قيل لأمير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام من خير خلق اللّه بعد أئمة الهدى عليهم السلام و مصابيح الدجى ؟

فقال عليه السلام : العلماء اذا اصلحوا ٠

قيل له عليه السلام : فمن شرار خلق اللّه بعد ابليس و فرعون و النمرود و بعد المتسمين بأسمائكم و الملقبين بألقابكم و المتأمرين على الناس؟

فقال عليه السلام : العلماء اذا افسدوا و هم المظهرون للأباطيل و الكاتمون للحقائق و فيهم قال اللّه تعالى : ((اولئك يلعنهم اللّه و يلعنهم اللاعنون)) (١)٠

و روى يوسف بن محمد بن زياد و على بن محمد بن يسار ، انهما قالا للحسن ابى القاسم عليه السلام : ان قوما عندنا يزعمون ان هاروت و ماروت ملكان اختارتهما الملائكة لما كثر عصيان بنى آدم و انزلهما اللّه مع ثالث لهما الى الدنيا و انهما افتتنا بالزهرة و ارادا الزنا بها و شرب الخمر و قتلا النفس المحترمة و ان اللّه يعذبهما ببابل و ان السحرة يتعلمون السحر منهما و ان الله مسخ تلك المرأة هذا الكوكب الذى

(١) سورة البقرة الآية ١٥٩ ٠

هو الزهرة .

فقال عليه السلام : معاذ الله من ذلك ان الملائكة معصومون من الكفرة و القبائح بالألطاف الله و قد قال سبحانه فيهم : ((لا يعصون الله ما امرهم و يفعلون ما يؤمرون)) (١) .

و قال : ((و له من فى السماوات و الارض و من عنده لا يستكبرون عن عبادته)) (٢) .

و قال فى الملائكة : ((بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول و هم بأمره يعملون)) (٣) .

و مضى يقول : ان الله لم يبعث الملائكة الى الارض ليكونوا أئمة و حكاما ، و انما ارسلوا الى انبياء الله ليبلغوهم رسالات ربهم .

فقال له السائل : فعلى هذا القول لم يكن ابليس ملكا .

فقال : لا بل كان من الجن الم تسمع قول الله تعالى : ((واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى و استكبر و كان من الكافرين)) (٤) لانه خلق من النار و له نسل و ذرية ، و فى آية اخرى : ((فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر و كان من الكافرين)) (٥) .

---

(١) سورة التحريم ، الآية ٦ .

(٢) سورة الانبياء ، الآية ١٩ .

(٣) سورة الانبياء ، الاية ٢٦ و ٢٧ .

(٤) البقرة ، الآية ٣٤ .

(٥) سورة ص ، الآية ٧٣ و ٧٤ .

وجاء عنه عليه السلام انه كان يقول : اعرف الناس بحقوق اخوانه واشدهم قضاء لها واعظمهم عند الله شأنا ، ومن تواضع في الدنيا لاخوانه ، فهو عند الله من الصديقين ومن شيعة علي بن ابي طالب عليه السلام حقا ، ومن رضي بدون الشرف من المجالس لم يزل الله وملائكته يصلون عليه حتى يقوم .

وقال عليه السلام : الاشراك في الناس اخفى من دبيب النمل على المسح الاسود في الليلة المظلمة وحب الأبرار للأبرار ثواب للأبرار وحب الفجار .

وقال عليه السلام : لجماعة من شيعته اوصيكم بتقوى الله والورع في دينكم وصدق الحديث واداء الأمانة الى من ائتمنكم من بر او فاجر وطول السجود وحسن الجوار فبهذا جاء محمد صلى الله عليه وآله صلوا في عشائرهم واشهدوا جنائزهم وعودوا مرضاهم وادوا للناس حقوقهم فان الرجل منكم اذا ورع في دينه وصدق في حديثه وادى للناس الأمانة وحسن خلقه معهم .

وقال عليه السلام : اتقوا الله وكونوا لنا زينا ولا تكونوا شينا جروا الينا كل مودة وادفعوا عنا كل قبيح فما قيل فينا من خير فنحن اهله او قيل فينا من سوء فنحن منه براء لنا حق في كتاب الله وقرابة من رسول الله صلى الله عليه وآله وولادة طيبة لا يدعي ذلك غيرنا الا كذاب .

وقال عليه السلام لهم : ليس العبادة كثرة الصيام والصلاة وانما هي كثرة التفكر في أمر الله بئس العبد عبد يكون ذا وجهين وذا لسانين

يطرى اخاه شاهدا و يأكله غائبا ، ان اعطى حسده و ان ابتلى خذله و الغضب مفتاح كل شر و اقل الناس راحة الحقود و ازهد الناس من ترك الحرام من يزرع خيرا يحصد غبطة و من يزرع شرا يحصد الندامة قلب الاحمق فى فمه وفم الحكيم فى قلبه .

و قال عليه السلام لبعض اصحابه : لا يشغلك رزق مضمون عن عمل مفروض و من تعدى فى طهوره كالناقضه و ما ترك الحق عزيز الا ذل و لا اخذ به ذليل الا عز .

خصلتان ليس فوقهما شئ الايمان باللّه و نفع الاخوان و جرأة الولد على والده فى صغره تدعوا الى العقوق فى كبره و ليس من الأدب اظهار الفرح عند المحزون .

و قال عليه السلام : من وعظ اخاه سرّاً فقد زانه و من وعظه علانية فقد شانه ، و ما أقبح بالمؤمن ان تكون له رغبة تذله و لا يعرف النعمة الا الشاكر و لا يشكرها الا العارف و ادفع المسئلة ما وجدت التحمل يمكنك ، فان لكل يوم رزقا جديدا .

و الالحاح فى الطلب يسلب البهاء و يورث التعب و العناء فاصبر حتى يفتح اللّه لك بابا يسهل الدخول فيه فلا تعجل على ثمرة لم تدرك ، و اعلم ان المدبر لك اعلم بالوقت الذى يصلح حالك فيه فثق بخبرته فى جميع امورك يصلح حالك ، و لا تعجل بحوائجل وقتها فيضيق قلبك و صدرك و يغشاك القنوط و كان يقول من ركب ظهر الباطل نزله به دار الندامة و المقادير الغالبة لا تدفع بالمغالبة و الارزاق المكتوبة ، لا تنال بالشر و لا تدفع بالامساك عنها و كفاك ادبا

تجنبك ما تكره من غيرك، و خير اخوانك من نسى ذنبك و ذكر احسانك، و اضعف الاعداء كيدا من اظهر عدواته ، و من آنس باللّه استوحش من الناس و علامة الانس باللّه الوحشة من الناس ، و جعلت الخبائث فى بيت و مفتاحه الكذب الى غير ذلك.

و من وصاياه و نصائحه التى كان يوجهها لعامة الناس واصحابه فى محاولة منه لبيان ما يحب أن يكون عليه المسلم من الاخلاق والصفات التى هى ابلغ فى الدعوة الى الاسلام من كل ما يمكن ان يستعمل فى سبيل ذلك، وفى الوقت ذاته ، فان هذه الواجهة التى برزت فى اخلاق أهل البيت عليهم السلام و تعاليمهم و سيرتهم تكشف زيف و واقع اولئك الذين حكموا باسم الاسلام و كانوا واجتهه عند بقية الامم التى كانت تنظر اليه من زاويتهم و لا اكون مغاليا اذا قلت: تعثّر الاسلام فى مسيرته و تأخر المسلمين عن غيرهم فى الماضى و الحاضر ناتج عن تلك الصور القائمة التى تركها اولئك الطغاة و توارثها من جاء بعدهم من الادعياء ، حتى عصرنا الحالى ، فحكموا باسم الاسلام و يتكلمون باسم الدين و الاسلام و هم من الدّ اعدائه و خصومه.

كيفيّة وفاته عليه السلام

لقد اتفقت الروايات على ان وفاته عليه السلام كانت سنة ٢٦٠ من الهجرة بعد اربع سنوات مرت من ملك احمد بن جعفر المتوكل المعروف بالمعتمد و لم يترك من الأولاد سوى ولده ابن الحسن المهدى

المنتظر بعد ان نص على امامته و طول حياته و ظهوره بعد تلك الغيبة الطويلة ليملأالارض قسطا وعدلا بعد ما ملئت ظلما و جورا .

كما ورد عن جده الرسول الاعظم صلى اللّه عليه و آله و توالت النصوص عليه من اجداده أئمة الهدى واحدا بعد واحد الى ان كانت ايام ابيه فنص على امامته و غيبته و ظهوره كما اعتاد كل امام ان ينص على خليفته .

و كان وفاة الامام العسكرى عليه السلام على ما يظهر من بعض الروايات خلال النصف الاوّل من شهر ربيع الاول سنة ٢٦٠ ، كما ذكرنا بعد مرض رافقه ثمانية ايام.

و قيل : ان مرضه كان نتيجة عمل عدوانى قام المعتمد العباسى فدسّ اليه من وضع له السم فى الطعام ، و الى ذلك ذهب جماعة من محدثى الشيعة (١) وعلمائهم .

---

(١) روى الصدوق القمى : ان جميع الأئمة عليهم السلام خرجوا من الدنيا على الشهادة قتل على (ع) فتكا ، و سم الحسن (ع) سرا و قتل الحسين (ع) جهرا ، و سم الوليد زين العابدين (ع) ، و سم ابراهيم بن الوليد الباقر (ع) وسمّ جعفر المنصور الصادق (ع) و سم الرشيد الكاظم (ع) و سم المأمون الرضا (ع) و سم المعتصم محمد الجواد (ع) و سم المعتزعلى بن محمد الهادى (ع) و سم المعتمد الحسن بن على العسكرى (ع) وأما القائم المهدى (ع) فروى انه هرب خوفا من المتوكل لانه اراد قتله . المنتخب الطريحى المجلس الاوّل من الجزء الاول ص ٣ .

و اعتمد هؤلاء على رواية وردت على لسان بعض المحدثين عن الامام الصادق عليه السلام جاء فيها انه قال عليه السلام : ما منا الا مقتول او مسموم ، على أساسها ذهبوا الى ان الأئمة عليهم السلام كانوا ضحايا الغدر و العدوان و ان لم يمت منهم بالسيف مات مسموما و هذا لا يستبعد على الحكام لتخوفهم على عروشهم و التاريخ ملىء بالشواهد على ذلك، و بلاشك، فان حكام بني العباس كانوا يحاذرون من الأئمة و يتخوفون منهم على عروشهم و يتأثرون .

البحث الرابع عشر

الإمام الحجة بن الحسن

- عليه السلام -

الإمام الحجة بن الحسن عليه السلام

هو الامام الثانى عشر من ائمة آل الرسول ، ولد للنصف من شعبان سنة ٢٥٥ من الهجرة فى سامراء ، ايام الخليفة المعتمد .

و لما ولد امر ابوه ان يفرق عنه عشرة آلاف رطل من الخبز و مثلها من اللحم كما عق عنه ثلاثمائة رأس من الغنم .

و امه : ام ولد و اسمها نرجس و كان سنه عند وفاة أبيه خمس سنين و قد آتاه اللّه فيها الحكمة و فصل الخطاب و جعله آية للعالمين كما جعل يحيى اماما فى حال طفوليته و عيسى نبيا و هو فى المهد .

و جاء فى كثير من الاخبار النهى عن تسميته مثل: لا يحل لكم ذكره باسمه ، او لا يحل لكم تسميته او لا يحل ذكره باسمه حتى يخرج فيملأ الارض قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا او لا يحل لكم تسميته حتى يظهره اللّه فيملأ الارض قسطا و عدلا ، الى آخره ، او يحرم عليهم تسميته و هو سمىّ رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و كنيه ، او لا يسميه باسمه الا كافر ، او لا يرى جسمه و لا يسمى باسمه .

(و سئل) عن امير المؤمنين عليه السلام عن اسمه؟ فقال : اما اسمه فلا ، ان حبيبى و خليلى عهد إلىّ ان لا احدّث باسمه حتى يبعثه اللّه عزوجل و هو مما استودع اللّه عزوجل رسوله فى علمه .

(ولاجل) ذلك كان يعبر عنه عليه السلام فى الاخبار و كلام الرواة بالصاحب و القائم و صاحب الزمان و صاحب الدار و الحضرة والناحية المقدسة و الرجل و الغريم و الغلام وغير ذلك، و لا يصرحون باسمه.

(قال المفيد عليه الرحمة): و الغريم رمز كانت الشيعة تعرفه قديما بينها و يكون خطابها عليه للتقية.

(وحمل) الصدوق و جملة من الاصحاب النهى الوارد فى هذه الاخبار على ظاهره فافتوا بالتحريم (ويمكن) الحمل على الكراهة لحكمة لا يعلمها الا اللّه تعالى و لا ينافيه التشديد الوارد فى الاخبار البالغ الى حد التكفير.

فقد ورد فى المكروهات امثال ذلك، مثل توك فرق شعره فرق بمنشار من نار.

(و يؤيد) الكراهة التصريح باسمه فى بعض الاحاديث كحديث اللوح الذى دفعه رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله الى فاطمة عليها السلام و فيه اسماء الأئمة عليهم السلام، وغيره.

(ويمكن) الحمل على وقت الخوف عليه كزمن الغيبة الصغرى.

(ويدل) عليه ما فى بعض التوقيعات ملعون ملعون من سمانى فى محفل من الناس او من سمّانى فى مجمع من الناس باسمى فعليه لعنة اللّه.

(و قول) عثمان بن سعيد العمرى حين قيل له فالاسم، قال اياك ان تبحث عن هذا، فان عند القوم ان هذا النسل قد انقطع.

(وقوله) ايضا لما سئل عن الاسم محرم عليكم ان تسألوا عن ذلك،

و لا اقول هذا من عندی و لیس لی ان احلل و احرم .

و لکن عنه علیه السلام کان الامر عند السلطان ان ابا محمد علیه السلام مضی ولم یخلف ولدا و اذا وقع الاسم وقع الطلب فاتقوا اللّه و امسکوا عن ذلك .

(و ما فی بعض التوقیعات) : ان دللتم علی الاسم اذاعوا و ان عرفوا المکان دلوا علیه .

(وفی بعضها) : ان وقفوا علی الاسم اذاعوه و ان وقفوا علی المکان دلوا علیه .

(وقول الباقر علیه السلام) حین قال له الکابلی : اریـد ان تسمیه لی حتی اعرفه باسمه : سألتنی واللّه یا اباخالد عن سؤال مجهد سألتنی بامر لو کنت محدثا به احدا لحدثتك، و سألتنی عن امر لو ان بني فاطمة عرفوه حرصوا علی ان یقطعوه بضعة بضعة .

(وینافیه) ما امر من انه یحرم علیهم تسمیته ثم قوله انه سمي رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و کنّیه الذی علم به اسمه فدل علی تحریم التصریح لحکمة و الخوف لا یتفاوت فیه الحال بین التصریح و انه سمي رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله .

(و ینافیه) ایضا ما مر فی بعضها من انه لا یحل تسمیته حتی یخرج او حتی یظهره اللّه .

(ویمکن) الجمع بان التصریح بالاسم مکروه مطلقا و التسمیة صریحا و کنایة محرمة فی زمن الخوف و بذلك یرتفع جمیع التنافی بین الاخبار و اللّه اعلم .

لقبه : الحجة و المهدى و الخلف الصالح و القائم المنتظـــــر و صاحب الزمان و اشهرها المهدى .

بوابه : عثمان بن سعيد ثم ابنه محمد بن عثمان ، ثم الحسين بن روح ثم على بن محمد السمرى و هم السفراء .

نقش خاتمه : على ما ذكره الكفعمى : انا حجة اللّه و خاصته .

شاعره : ابن الرومى .

صفته في خلقه وحليته(عج)

فعن سنن ابى داود (١) انه يشبه رسول اللّه صلى اللّه عليه وآلـه فى الخلق بالضم و لا يشبهه فى الخلق بالفتح و لكن فى رواية النعمانى فى الغيبة ، عن امير المؤمنين عليه السلام : انه يشبه نبيكم فى الخلـــق و الخلق .

على خدّه الايمن خال كأنه كوكب درى الحديث (٢) .

و فى رواية : كان وجهه كوكب درى فى خده الايمن خال اسود .

و فى رواية : أفرق الثنايا ، اجلى الجبهة .

و فى رواية : اجلى الجبين .

---

(١) سنن ابى داود الجزء الرابع كتاب المهدى (عج) رقـــم الحديث ٤٢٩٠ .

(٢) كتاب عقد الدّرر فى أخبار المنتظر للشيخ يوسف الشافعى السلمى الباب الثالث ص ٣٤ و ٣٥ .

وعن امير المؤمنين عليه السلام فى صفته انه شاب مربوع القامة حسن الوجه و شعر يسيل على منكبيه و يعلو نور وجهه سواد شعر لحيته و رأسه اجلى الجبين اقنى الأنف ضخم البطن يفخذه الأيمن شامة افلج الثنايا .

وعن الباقر عليه السلام : مشوب حمرة غائر العينين مشرف الحاجبين عريض ما بين المنكبين برأسه حزاز (١) و بوجهه اثر .

وعن اسعاف الراغبين للصبان المصرى ورد انه شاب اكحل العينين ازج الحاجبين اقنى الانف كث اللحية على خده الايمن خال وعلى يده اليمنى خال .

و فى فصول المهمة : صفته بين السمرة و البياض و انه اذا خرج يكون شيخ السن شاب المنظر يحسبه الناظر ابن اربعين سنة او دونها .

صفته في أخلاقه وأطواره (عج)

فالمستفاد من مجموع الاخبار الآتية وغيرها التى رواها عامة المسلمين انه يشبه رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله فى خلقه بالضم و انه من اهل بيته اسمه كاسمه يصلحه اللّه فى ليلة على رأسه غمامة فيها ملك ينادى : هذا المهدى خليفة الله فاتبعوه فيذعن له الناس و يشربون حبه يمده الله بثلاثة آلاف من الملائكة جبرئيل على مقدمته و ميكائيل

(١) و الحزاز بفتح الحاء المهملة و الزاى : الهبرية فى الرأس كأنه نخالة .

على ساقته انصاره بعدة اهل بدر و اهل الكهف منهم يخرج بالسيف و يملك شرق الارض و غربها فيملأ الارض قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا ، يظهر الاسلام و يرضى عنه ساكن السماء و ساكن الارض .

اسعد الناس به اهل الكوفة تخصب الارض فى زمانه و تخرج كنوزها يحثو المال حثوا و لا يعده عدا يصلى خلفه عيسى بن مريم و يساعد عيسى على قتل الدجال بباب لد يخرج فى وتر من السنين سنة احدى او ثلاث او خمس او سبع او تسع يملك ست سنين او سبعا او ثمانيا او تسعا السنة من سنيه مقدار عشر سنين .

يستخرج تابوت السكينة من غار انطاكية و اسفار التوراة من جبل بالشام يظهر الدين ما هو الدين عليه فى نفسه ما لو كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله كان يحكم .

و قال الشيخ محيى الدين ابن العربى : اعداؤه الفقهاء المقلدون يدخلون تحت حكمه خوفا من سيفه و رغبة فيما لديه .

صفته في لباسه (عج)

ففى بعض الروايات عليه عباءتان قطوانيتان ، اى عند خروجه .

فيما جاء في ولادة المهدي (عج)

روى الصدوق فى اكمال الدين ، و الكلينى فى الكافى ، والشيخ فى كتاب الغيبة ، بالفاظ متقاربة عن بشر بن سليمان النخاس ، وهو

من ولد ابى ايوب الانصارى و احد موالى ابى الحسن و ابى محمد العسكريين و جارهما بسر من رآى .

(قال) : كان مولاى ابوالحسن الهادى عليه السلام فقهنى فى علم الرقيق فكنت لا ابتاع و لا ابيع الا باذنه فاجتنبت بذلك موارد الشبهات حتى كملت معرفتى فيه و احسنت الفرق فيما بين الحلال و الحرام فأتانى ليلة كافور الخادم ، فقال : مولانا ابوالحسن على بن محمد العسكرى يدعوك ، فأتيته .

فقال لى : يا بشر انك من ولد الانصار و هذه الموالاة لم تزل فيكم يرثها خلف عن سلف و انتم ثقاتنا اهل البيت و انى مشرفك بفضيلة تسبق بها الشيعة فى الموالاة بسر اطلعك عليه و انفذك فى ابتياع امة ، فكتب كتابا لطيفا بخط رومى و لغة رومية و طبع عليه بخاتمه و اعطانى مائتين و عشرين دينارا .

فقال : خذها و توجه بها الى بغداد و احضر معبر الفرات ضحوة يوم كذا فاذا وصلت الى جانبك زوارق السبايا ، فستحدق بهن طوائف المبتاعين من وكلاء قواد بنى العباس و شرذمة من فتيان العرب ، فاشرب من البعد على عمر بن يزيد النخاس عامة نهارك الى ان تبرز جارية صفتها كذا وكذا لابسة حريرتين صفيقتين تمتنع من العرض و لمس المعترض و تسمع صرخة رومية من وراء ستر رقيق ، فاعلم انها تقول: واهتك ستراه ، فيقول بعض المبتاعين علىّ بثلاثمائة دينار ، فقد زادنى العفاف فيها رغبة ، فتقول له بالعربية : لو برزت فى زى سليمان بن داود و علىّ شبه ملكه ما بدت لي فيك رغبة ، فاشفق على مالك .

فيقول النخاس : فما الحيلة و لا بد من بيعك ؟

فتقول الجارية : و ما العجلة لا بد من اختيار مبتاع يسكن قلبي اليه و الى وفائه و امانته .

فعند ذلك قل له : ان معك كتابا ملصقا لبعض الاشراف كتبه بلغة رومية و وصف فيه كرمه و وفاءه و نبله و سخاءه ، فناولها لتتأمل منه اخلاق صاحبه ، فان مالت اليه و رضيته فانا وكليه فى ابتياعها .

قال بشر : فامتثلت جميع ما حد لى مولاى ابو الحسن عليه السلام فلما نظرت فى الكتاب بكت بكاء شديدا و قالت له : بعنى من صاحب هذا الكتاب وحلفت بالمحرجة والمغلظة انه متى امتنع عن بيعها منه قتلت نفسها فمازالت اشاحه فى ثمنها حتى استقر الأمر على مقدار ما كان اصحبنيه مولاى من الدنانير فاستوفاه وتسلمت الجارية فضاحكته مستبشرة وانصرفت بها الى حجرتى ببغداد فما أخذها القرار حتى اخرجت كتاب مولانا من جيبها و هى تلثمه و تطبقه على جفنها و تضعه على خدها و تمسحه على بدنها .

فقلت : تلثمين كتابا لا تعرفين صاحبه ؟

فقالت : ايها العاجز الضعيف المعرفة بمحل اولاد الانبياء اعرنى سمعك ، وفرغ لى قلبك انا مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم و امى من ولد الحواريين تنسب الى وصى المسيح شمعون ، انبئك بالعجب ان جدى قيصر اراد ان يزوجنى من ابن اخيه وانا بنت ثلاث عشرة سنة ، فجمع فى قصره من نسل الحواريين من القسيسين و الرهبان ثلاثمائة رجل و من ذوى الاحظار منهم سبعمائة رجل و من امراء الاجناد و ملوك العشائر اربعة آلاف و ابرز من بهى ملكه عرشا مصوغا من اصناف

الجواهر و رفعه فوق اربعين مرقاة .

فلما صعد ابن اخيه وأحدقت الصلب و قامت الاساقفة عكفا و نشرت اسفار الانجيل تساقطت الصلبان من الاعلى فلصقت بالارض و تقوضت اعمدة العرش و خر الصاعد الى العرش مغشيا عليه .

فتغيرت الوان الاساقفة و ارتعدت فرائصهم ، فقال كبيرهم لجدى اعفنا ايها الملك من ملاقاة هذه النحوس الدالة على زوال هذا الدين فتطير جدى من ذلك تطيرا شديدا ،و قال للاساقفة : اقيموا هذه الاعمدة و ارفعوا الصلبان و احضروا اخا هذا المدبر العاثر المنكوس جده لازوجه هذه الصبية ، فيدفع نحوسه عنكم بسعوده .

و لما فعلوا ذلك حدث على الثانى مثل ما حدث على الاول و تفرق الناس و قام جدى مغتما .

و اريت فى تلك الليلة كأن المسيح و شمعون و عدة من الحواريين قد اجتمعوا فى قصر جدى و نصبوا فيه منبرا من نور يبارى السماء علوا فى الموضع الذى كان نصب جدى فيه عرشه و دخل عليه محمد صلى اللّه عليه و آله و ختنه و وصيه و عدة من انبيائه .

فتقدم المسيح عليه السلام فاعتنقه ، فيقول له محمد صلى اللّه عليه و آله : يا روح اللّه انى جئتك خاطبا من وصيك شمعون فتاته مليكة لأبنى هذا ، و اومأ بيده الى ابى محمد صاحب هذا الكتاب .

فنظر المسيح الى شمعون و قال له : قد اتاك الشرف فصل رحمك برحم آل محمد (ص) .

قال : قد فعلت.

فصعد محمد صلى اللّه عليه و آله ذلك المنبر فخطب و زوجنى من ابنه ، و شهد المسيح و شهد ابناء محمد صلى اللّه عليه و آله و الحواريون.

فلما استيقظت اشفقت ان اقص هذه الرؤيا على ابى و جدى مخافة القتل و ضرب صدرى بمحبة ابى محمد عليه السلام حتى امتنعت من الطعام والشراب و مرضت مرضا شديدا ، فما بقى فى مدائن الروم طبيب الا احضره جدى.

فلما برح به اليأس قال : يا قرة عينى هل تشتهين شيئا؟

فقلت: يا جدى لو كشفت العذاب عمن فى سجنك من اسارى المسلمين و تصدقت عليهم رجوت ان يهب المسيح و امد لى عافية.

ففعل ذلك ، فتجلدت فى اظهار الصحة و تناولت يسيرا من الطعام ، فسر ذلك و اقبل على اكرام الاسارى.

فرأيت بعد اربع عشرة ليلة كأن سيدة النساء فاطمة قد زارتنى و معها مريم بنت عمران و الف من وصائف الجنان ، فتقول لى مريم : هذه سيدة النساء ام زوجك ابى محمد ، فأتعلق بها و ابكى و اشكو اليها امتناع ابى محمد من زيارتى.

فقالت: ان ابنى لا يزورك و انت مشركة باللّه و هذه اختى مريم تبرأ الى اللّه من دينك ، فقولى: اشهد ان لا اله الا اللّه و ان ابى محمداً رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله.

فلما قلت ذلك ضمّتنى الى صدرها و طيبت نفسى و قالت : الآن

توقعى زيارة ابى محمد .

فلما كان فى الليلة القابلة رأيت ابا محمد و كأنى اقول له : جفوتنى يا حبيبى بعد ان اتلفت نفسى معالجة حبك .

فقال : ما كان تأخّرى عنك الاّ لشركك و اذ قد اسلمت فانى زائرك فى كل ليلة الى ان يجمع اللّه شملنا فى العيان ، فما قطع عنى زيارته بعد ذلك الى هذه الغاية .

قال بشر : فقلت لها : و كيف وقعت فى الاسارى ؟

فقالت : اخبرنى ابو محمد ليلة من الليالى ان جدك سيسير جيشا الى قتال المسلمين يوم كذا و كذا فعليك باللحاق بهم متنكرة فى زى الخدم من طريق كذا .

ففعلت فوقعت علينا طلائع المسلمين فكان من امرى ما رأيت و ما شعر بانى ابنة ملك الروم احد سواك و لقد سألنى الشيخ الذى وقعت اليه فى سهم الغنيمة عن اسمى ؟

فانكرته و قلت : نرجس .

فقال : اسم الجوارى

قال : العجب انك رومية و لسانك عربى ؟

قلت : بلغ من لوع جدى و حمله اياى على تعلم الآداب ان اوعز الى امرأة ترجمان له بالاختلاف إلي و تعليمي العربية .

قال بشر : فلما دخلت على مولاى أبى الحسن عليه السلام قال لها : كيف أراك اللّه عز الاسلام و شرف محمد و اهل بيته صلى اللّه عليه و آله ؟

قالت: كيف اصف لك، يا ابن رسول اللّه ما أنت اعلم به منى.

قال: فانى احب ان اكرمك، فايما احب اليك، عشرة الأف درهم ام بشرىٰ لك، بشرف الابد.

قالت: بل الشرف.

قال: فابشري بولد يملك، الدنيا شرقا وغربا و يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما و جوراً.

قالت: ممّن.

قال: ممّن خطبك، رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و هل تعرفينه؟

قالت: و هل خلت ليله لم يزرنى فيها منذ اسلمت على يد سيّدة النساء؟

فقال: يا كافور ادع اختي حكيمة، فلما دخلت قال لها: هاهيه فاعتنقتها طويلاً و سرت بها.

فقال لها ابو الحسن عليه السلام: يا بنت رسول اللّه خذيها الى منزلك، وعلميها الفرائض و السنن فانها زوجة ابى محمد و ام القائم (ع).

و قال على بن الحسين المسعودى فى كتاب اثبات الوصية لعلى ابن ابى طالب عليه السلام روى لنا الثقات من مشايخنا ان بعض اخوات ابى الحسن على بن محمد الهادى عليه السلام كانت لها جارية ولدت فى بيتها و ربتها تسمى نرجس، فلما كبرت وعبلت دخل ابو محمد العسكرى عليه السلام فنظر اليها فاعجبته.

فقالت له عمته: اراك تنظر إليها.

فقال عليه السلام: انى ما نظرت إليها إلا متعجبا اما ان المولود

الكريم على اللّه جلّ وعلا يكون منها ، ثم امرها ان تستأذن ابا الحسن عليه السلام فى دفعها اليه ، ففعلت فامرها بذلك .

و روى الصدوق فى اكمال الدين (١) بسنده عن المطهرى ، عن حكيمة بنت الامام محمد الجواد عليه السلام ، قالت : كانت لى جارية يقال لها نرجس فزارنى ابى اخى (يعنى الحسن العسكرى عليه السلام) و اقبل يحد النظر اليها .

فقلت له : يا سيدى لعلك هويتها فارسلها اليك .

فقال لا يا عمة لكن اتعجب منها سيخرج منها ولد كريم على اللّه عزوجل الذى يملأ اللّه به الأرض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما فقلت : فارسلها اليك يا سيدى فقال: استأذنى أبى .

فأتيت منزل أبى الحسن عليه السلام ، فبدأنى و قال : يا حكيمة ابعثى بنرجس الى ابنى ابى محمد .

فقلت : يا سيدى على هذا قصدتك .

فقال : يا مباركة ان اللّه تبارك و تعالى احب ان يشركك فى الأجر فزينتها و وهبتها لابى محمد عليه السلام ، فمضى ابو الحسن عليه السلام و جلس ابو محمد عليه السلام مكانه فكنت ازوره كما كنت ازور والده .

فجائتنى نرجس يوماً تخلع خفى و قالت : يا مولاتى ناولينى خفك .

فقلت : بل انت سيدتى و مولاتى و اللّه لا دفعت اليك خفى و لا خدمتنى بل اخدمك على بصرى .

---

(١) اكمال الدين و اتمام النعمة ج ٢ ص ٤٢٦ .

فسمع ابو محمد عليه السلام ذلك فقال : جزاك اللّه خيراً يا عمة فلما غربت الشمس صحت بالجارية ناوليني ثيابي لا نصرف .

فقال : يا عمتاه بيتي الليلة عندنا فانه سيولد الليلة المولود الكريم على اللّه عزوجل الذي يحيي اللّه به الارض بعد موتها .

و في رواية اخرى في اكمال الدين : انه بعث اليها ، فقال : يا عمة اجعلي افطارك الليلة عندنا فانها ليلة النصف من شعبان فان اللّه تبارك و تعالى سيظهر في هذه الليلة الحجة و هو حجته في ارضه .

فقالت : و من أمه ؟

قال : نرجس .

قالت له : والله ـ جعلني اللّه فداك ـ ما بها أثر؟

فقال : هو ما اقول لكِ .

قالت : فجئت ، فلما سلمت و جلست جاءت تنزع خفي .

و قالت لي : يا سيدتي كيف امسيت .

فقلت : بل انت سيدتي و سيدة أهلي .

فانكرت قولي و قالت : ما هذا يا عمة .

فقلت : يا بنية ان الله سيهب لك في ليلتك هذه غلاما سيداً في الدنيا و الآخرة ، فجلست و استحييت .

ثم قال لي أبومحمد عليه السلام : إذا كان وقت الفجر يظهر لك بها الحبل لأن مثلها مثل ام موسى لم يظهر بها الحبل و لم يعلم بها أحد إلى وقت ولادتها ، لان فرعون كان يشق بطون الحبالى في طلب موسى و هذا نظير موسى عليه السلام .

قالت حكيمة : فلما فرغت من صلاة العشاء الآخرة افطرت و اخذت مضجعي فرقدت ، فلما كان في جوف الليل قمت الى الصلاة ففرغت من صلاتي و هي نائمة ليس بها حادث ، ثم جلست معقبة ثم انتبهت و هي راقدة ثم قامت فصلت فدخلتني الشكوك .

فصاح بي ابومحمد من المجلس : لا تعجلي يا عمة ، فان الامر قد قرب .

فقرأت الم السجدة و يس ، فبينما انا كذلك اذا انتبهت فزعة فوثبت اليها فقلت : اسم الله عليك .

ثم قلت : تحسّين شيئا ؟

قالت : نعم .

فقلت : لها اجمعي نفسك و اجمعي قلبك .

ثم اخذتني فترة و اخذتها فترة ، فانتبهت بحس سيدي فكشفت الثوب عنه فاذا به ساجد يتلقى الارض بمساجده ، فضممته إليّ فاذا به نظيف منظف .

فصاح بي ابو محمد عليه السلام هلمّي إلي ابني يا عمة .

فجئت به اليه ، فوضع يده تحت اليتيه و ظهره و وضع قدميه على صدره ثم ادلى لسانه في فيه و امر يده على عينيه و سمعه و مفاصله ، ثم قال تكلّم يا بُنيّ .

فقال : اشهد ان لا اله الاّ الله وحده لا شريك له واشهد ان محمداً رسول الله صلى الله عليه و آله ، ثم صلى على أمير المؤمنين و على الأئمة إلى ان وقف على ابيه ثم احجم .

فلما اصبحت جئت لاسلم على ابى محمد فافتقدت سيدى فلم اره .

فقلت: جعلت فداك، ما فعل سيدى .

فقال: استودعناه الذى استودعته ام موسى .

فلما كان اليوم السابع جئت فقال: هلمى الىّ ابنى، ففعل به كالاوّل، ثم ادلى لسانه فى فيه كأنه يغذيه لبنا اوعسلا .

ثم قال: تكلم يا بنى .

فقال: اشهد ان لااله الاالله و ثنى بالصلاة على محمد وعلى أمير المؤمنين و الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين، حتى وقف على أبيه ثم تلا هذه الآية: ((و نريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم ائمة و نجعلهم الوارثين و نمكن لهم فى الارض و نرى فرعون و هامان و جنودهما منهم ما كانوا يحذرون)) (١) .

في غيبة المهدي عليه السلام

للمهدى عجل اللّه فرجه غيبتان صغرى و كبرى كما جاءت بذلك الاخبار عن أئمة أهل البيت عليهم السلام و يقال قصرى و طولى .

اما الغيبة الصغرى، فمن مولده إلى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته (٢) بوفاة السفراء وعدم نصب غيرهم و هى اربعة و سبعون سنة

(١) سورة القصص، الآية ٦ .

(٢) هكذا ذكر المفيد وغيره فجعلوا ابتداء الغيبه من مولده لا من ابتداء إمامته لأنها كانت كذلك، و لا وجه لجعلها من ابتداء إمامته ←

ففی هذه المدة کان السفراء یرونه و ربما رآه غیرهم و یصلون الی خدمته و تخرج علی ایدیهم توقیعات منه الی شیعته فی أجوبة مسائل و فی امور شتی .

و اما الغیبة الکبری : فهی بعد الأولی و فی آخرها یقوم بالسیف و قد جاء فی بعض التوقیعات انه بعد الغیبة لا یراه احد و ان من ادعی الرؤیة قبل خروج السفیانی و الصیحة فهو کذاب .

و جاء فی عدة اخبار انه یحضر المواسم کل سنة فیری الناس و یعرفهم و یرونه و لا یعرفونه .

سفراؤه

اما السفراء فی زمن الغیبة الصغری بینه وبین شیعته فهم اربعة :

الاول : ابو عمرو عثمان بن سعید بن عمرو العمری ، بفتح العین و سکون المیم ، و کان اسدیا فنسب الی جده ابی امه جعفر العمری و قیل : ان ابا محمد الحسن العسکری علیه السلام امر بکسر کنیته فقیل العمری ، و یقال له العسکری لانه کان یسکن عسکر سر من رآی ، و یقال له السمان لانه کان یتجر بالسمن تغطیة للأمر .

ولذلك کانت اربعاً و سبعین سنة هذا بناء علی ان وفاة السمری سنة ثلاثمائة و تسع و عشرین اما بناء علی وفاته سنة ثمان وعشرین کما فی اعلام الوری فتنقص سنة مع انه ذکر ان مدة الغیبة الصغری اربع و سبعون سنة ، المؤلف .

وكانت الشيعة اذا حملوا الى الحسن العسكرى عليه السلام ما يجب عليهم من المال جعله ابو عمرو فى زقاق السمن و حمله اليه تقية و خوفا .

و كان على الهادى عليه السلام نصبه وكيلا ، ثم ابنه الحسن العسكرى عليه السلام ثم كان سفيرا للمهدى عليه السلام .

قال الشيخ الطوسى فى كتاب الغيبة فى حقه : انه الشيخ الموثوق به ، و قال على الهادى عليه السلام فى حقه : هذا ابوعمرو الثقة الأمين ما قاله لكم فعنى يقوله و ما اداه اليكم فعنى يؤديه .

و سأله بعض اصحابه لمن اعامل و عمن آخذ و قول من اقبل؟

فقال : العمرى ثقتى فما ادى اليك فعنى يؤدى و ما قال لك فعنى يقول فاسمع له و اطع فانه الثقة المأمون .

و قال الحسن العسكرى عليه السلام فى حقه بعد مضى ابيه : هذا ابو عمرو الثقة الامين ثقة الماضى و ثقتى فى المحيا و الممات ، فما قاله لكم فعنى يقوله و ما اداه اليكم فعنى يؤديه .

و جاءه اربعون رجلا من اصحابه يسألونه عن الحجة من بعده فاذا غلام كانه قطع قمر اشبه الناس بابى محمد ، فقال : هذا امامكم من بعدى و خليفتى عليكم اطيعوه و لا تتفرقوا من بعدى فتهلكوا فى اديانكم الا وانكم لا ترونه بعد يومكم هذا حتى يتم له عمر ، فاقبلوا من عثمان بن سعيد ما يقوله و انتهوا الى امره و اقبلوا قوله فهو خليفة امامكم و الامر اليه وعثمان بن سعيد هو الذى حضر تغسيل الحسن العسكرى عليه السلام و تولى جميع امره فى تكفينه و تحنيطه و دفنه مأموراً بذلك .

و قال الشيخ الطوسى فى كتاب الغيبة(١) : و كانت توقيعات صاحب الامر عليه السلام تخرج على يده و يد ابنه محمد الى شيعته و خواص ابيه بالامر و النهى و اجوبة المسائل بالخط الذى كان يخرج فى حياة الحسن العسكرى عليه السلام فلم تزل الشيعة مقيمة على عدالتهما حتى توفى عثمان بن سعيد (٢) و غسله ابنه محمد و دفن بالجانب الغربى من مدينة السلام فى شارع الميدان فى قبلة مسجد الذرب يدخل الى موضع القبر فى بيت ضيق مظلم فكنا نزوره مشاهرة من وقت دخولى الى بغداد سنة ثمان و اربعمائة الى سنة نيف و ثلاثين و اربعمائة .

ثم عمّره الرئيس ابو منصور محمد بن الفرج و ابرز القبر الى بر او عمل عليه صندوقا تحت سقف و يتبرك جيران المحلة بزيارته و يقولون هو رجل صالح وربما قالوا هو ابن داية الحسين عليه السلام و لا يعرفون حقيقة الحال و هو كذلك الى يومنا هذا و هو سنة اربع و اربعين و اربعمائة .

الثاني: أبو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري

روى الشيخ فى كتاب الغيبة عن هبة الله بن محمد ، عن شيوخه قالوا : لم تزل الشيعة مقيمة على عدالة عثمان بن سعيد و جعل الامر

(١) كتاب الغيبة ص ٢٢١ .

(٢) لم يتيسر لنا الاطلاع على تاريخ وفاته .

بعد موته كلّه مردودا الى ابنه ابى جعفر و الشيعة مجمعة على عدالته و ثقته و امانته للنص عليه بالامانة و العدالة و الامر بالرجوع اليه في حياة الحسن العسكرى عليه السلام و بعد مؤتة في حياة ابيه عثمان بن سعيد ، لا يختلف في عدالته و لا يرتاب بامانته و التوقيعات تخرج على يده الى الشيعة في المهمات طول حياته بالخط الذى كانت تخرج به في حياة ابيه عثمان .

و قال الشيخ ايضا : لما مضى ابو عمرو عثمان بن سعيد قام ابنه ابو جعفر محمد بن عثمان مقامه بنص ابى محمد الحسن العسكرى عليه السلام و نص ابيه عثمان عليه بامر القائم عليه السلام .

قال الحسن العسكرى عليه السلام : اشهدوا علىّ ان عثمان بن سعيد العمرى وكيلى و ان ابنه محمدا وكيل ابنى مهديكم .

و قال عليه السلام لبعض اصحابه : العمرى و ابنه ثقتان فما ادّيا اليك فعنى يؤديان و ما قالا لك فعنى يقولان فاسمع لهما و اطعهما فانهما الثقتان المأمونان .

و كانت لابى جعفر محمد بن عثمان كتب في الفقه مما سمعه من ابى محمد الحسن عليه السلام و من الصاحب عليه السلام و من ابيه عثمان عن ابى محمد و عن ابيه على بن محمد عليهم السلام منها كتب الاشربة .

و روى عنه انه قال : واللّه ان صاحب هذا الامر ليحضر الموسم كل سنة يرى الناس و يعرفهم و يرونه و لا يعرفونه .

و قيل له : رأيت صاحب هذا الامر؟ قال : نعم و آخر عهدى به عند بيت اللّه الحرام و هو يقول : اللّهم انجز لى ما وعدتنى .

و قال : رأيته صلوات اللّه عليه متعلقا باستار الكعبة فى المستجار و هو يقول : اللّهم انتقم بى من اعدائك، و دخل على محمد بن عثمان بعض اصحابه فرآه و بين يديه ساجة و نقاش ينقش عليها آيا من القرآن و اسماء الأئمة عليهم السلام على حواشيها ، فقال : هذه لقبرى اوضع عليها او قال اسند اليها و قد فرغت منه و انا كل يوم انزل فيه فاقرأ جزءا من القرآن فاذا كان يوم كذا من شهر كذا من سنة كذا صرت الى اللّه و دفنت فيه فكان كما قال .

و فى رواية انه حفر لنفسه قبرا و قال : امرت ان اجمع امرى فمات بعد شهرين و كانت وفاته فى آخر جمادى الاولى سنة خمس و ثلاثمائة او اربع و ثلاثمائة و تولى هذا الامر نحوا من خمسين سنة (١) و دفن عند والدته بشارع باب الكوفة فى بغداد قيل و هو الآن فى وسط الصحراء .

---

(١) هكذا حكاه الشيخ محمد بن الحسن الطوسى فى كتاب الغيبة عن ابى نصر هبة اللّه بن محمد بن احمد الكاتب بن بنت ابى جعفر محمد ابن عثمان العمرى و لا يخفى ان هذه المدة هى من حين ولادة الصاحب عليه السلام و هى سنة ٢٥٥ الى وقت وفاة محمد بن عثمان و هى سنة ٣٠٥ مع ان محمد بن عثمان لم يتول السفارة من حين ولادة الصاحب عليه السلام بل بعد وفاة ابيه عثمان فلابد ان ينقص من هذه المدة خمس سنين من ولادة الحجة عليه السلام الى حين وفاة العسكرى عليه السلام و ينقص منها مدة سفارة عثمان بن سعيد الى حين وفاته و تولى ولدة السفارة بعده ، المؤلف .

الثالث: أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي

اقامه ابوجعفر محمد بن عثمان مقامه قبل وفاته بسنتين او ثلاث سنين فجمع وجوه الشيعة و شيوخها و قال لهم: ان حدث على حدث الموت فالأمر الى ابى القاسم الحسين بن روح النوبختى فقد امرت ان اجعله فى موضعى بعدى فارجعوا اليه و عولوا فى اموركم عليه.

و فى رواية انهم سألوه ان حدث امر فمن يكون مكانك؟ فقال لهم هذا ابوالقاسم الحسين بن روح بن ابى بحر النوبختى القائم مقامى و السفير بينكم و بين صاحب الامر و الوكيل له والثقة الامين فارجعوا اليه فى اموركم و عولوا عليه فى مهماتكم فبذلك امرت و قد بلغت و كان محمد ابن عثمان العمرى له من يتصرف له ببغداد نحو من عشرة انفس منهم الحسين بن روح و كلهم كان اخص به من الحسين بن روح.

و كان مشايخ الشيعة لا يشكون فى ان الذى يقوم مقام محمد بن محمد هو جعفر بن احمد بن متيل او ابوه لما رأوه من الخصوصية به و كثرة وجوده فى منزله حتى انه كان فى آخر عمره لا يأكل طعاما الا ما اصلح فى منزل جعفر او ابيه بسبب وقع له و يأكله فى منزل احدهما.

فلما وقع الاختيار على ابى القاسم سلموا و لم ينكروا كانوا معه و بين يديه كما كانوا مع ابى جعفر محمد بن عثمان.

و منهم جعفر بن احمد بن متيل قال جعفر: لما حضرت محمد ابن عثمان الوفاة كنت جالسا عند رأسه أسائله و احدثه و ابو القاسم بن

روح عند رجليه ، فقال لي : امرت ان اوصي الى ابي القاسم الحسين بن روح ، فقمت من عند رأسه و اخذت بيد أبي القاسم و اجلسته في مكاني و تحولت الى عند رجليه .

و في رواية : ان الحسين بن روح كان وكيلا لمحمد بن عثمان سنين كثيرة ينظر له في املاكه و كان خصيصا به و كان يدفع اليه في كل شهر ثلاثين دينارا رزقا له غير ما يصل اليه من الوزراء و الرؤساء من الشيعة مثل آل الفرات و غيرهم فتمهدت له الحال في طول حياة محمد ابن عثمان الى ان اوصى اليه .

و قال الشيخ الطوسي رحمه الله في كتاب الغيبة (١) : كان ابو القاسم رحمه الله من اعقل الناس عند المخالف و الموافق و يستعمل التقية و توفي ابوالقاسم الحسين بن روح في شعبان سنة ست وعشرين و ثلاثمائة و دفن في النوبختية في الدرب النافذ الى التل و الى درب الآجر و الى قنطرة الشوك .

الرابع: أبو الحسن علي بن محمد السمري

اوصى اليه الحسين بن روح فقام بما كان اليه ، روى الشيخ الطوسي رحمه الله في كتاب الغيبة بسنده عن احمد بن ابراهيم بن مخلد قال : حضرت بغداد عند المشايخ رحمهم الله .

قال الشيخ ابوالحسن علي بن محمد السمري قدس الله روحه

(١) راجع كتاب الغيبة ٢٢٣ .

ابتداء منه رحم اللّه على بن الحسين بن بابويه القمى و هو والد الصدوق فكتب المشايخ تاريخ ذلك اليوم فورد الخبر انه توفى فى ذلك اليوم.

و فى رواية انه كان يسألهم عن خبر على بن الحسين بن بابويه فيقولون قد ورد الكتاب باستقلاله حتى كان اليوم الذى قبض فيه فسألهم فذكروا مثل ذلك، فقال لهم: آجركم اللّه فيه، فقد قبض فى هذه الساعة فاثبتوا التاريخ فلما كان بعد سبعة عشر يوما او ثمانية عشر ورد الخبر بوفاته فى تلك الساعة.

و روى الشيخ فى كتاب الغيبة ايضا بسنده ان السمرى اخرج قبل وفاته بأيام الى الناس توقيعا نسخته:

بسم اللّه الرحمن الرحيم، يا على بن محمد السمرى اعظم اللّه اجر اخوانك فيك، فانك ميت ما بينك وبين ستة ايام فاجمع امرك و لا توص الى احد فيقوم مقامك بعد وفاتك فقد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور الا بعد اذن اللّه تعالى ذكره و ذلك بعد طول الامد و قسوة القلوب و امتلأ الارض جورا و سيأتى شيعتى من يدعى المشاهدة الا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفيانى و الصيحة فهو كذاب مفتر و لا حول و لا قوة الا باللّه العلى العظيم.

قال الراوى: فلما كان اليوم السادس عدنا اليه و هو يجود بنفسه فقيل له من وصيك من بعدك؟ فقال: للّه امر هو بالغه و كانت وفاته فى النصف من شعبان سنة ثمان وعشرين او تسع وعشرين و ثلاثمائة و دفن فى الشارع المعروف بشارع الخلنجى من ربع باب المحول قريبا من شاطئ نهر ابى عتاب.

في علامات ظهور المهدي (عج)

المروية عن أئمة أهل البيت عليهم السلام و قد رواها اصحابنا رضوان اللّه عليهم بأسانيدهم المتصلة كالنعمانى و الشيخ الطوسى فى كتابى الغيبة ، و المفيد فى الارشاد (١) وغيرهم.

و نحن نوردها بحذف الاسانيد قصدا للاختصار، او نذكر حاصل الرواية تسهيلا لتناولها و معرفتها .

ثم ان هذه العلامات منها بعيد مثل اختلاف بنى العباس وزوال ملكهم وغير ذلك ، و منها قريب كخروج السفيانى و طلوع الشمس من مغربها وغير ذلك.

و منها محتوم (٢) كما نص عليه فى الروايات كالسفيانى و اليمانى

---

(١) راجع كتاب الغيبة للنعمانى ص٢٤٧ و كتاب الغيبة للشيخ الطوسى ص ٢٦٥ و الارشاد للشيخ المفيد ص٣٦١.

(٢) اقول : و لعل المراد بالمحتوم ما لا بد من وقوعه و لا يمكن ان يلحقه البداء الذى هو اظهار بعد اخفاء لاظهور بعد خفاء و الذى هو نسخ فى التكوين كما ان النسخ المعروف نسخ فى التشريع و بغير المحتوم او المشترط ما يمكن ان يلحقه المبداء و المحو و النسخ فى التكوين يمحواللّه ما يشاء فهو مشترط بعدم لحوق ذلك، المؤلف.

و الصيحة من السماء وغير ذلك ·

و منها : غير محتوم ، قال المفيد بعد سرده لعلامات الظهور كما سيأتى : و من جملة هذه الاحداث محتومة و منها مشترطة فأما المحتوم فقد اختلف فى الروايات فى تعداده زيادة و نقيصة ، ففى بعضها خمس علامات محتومات قبل قيام القائم عليه السلام :

السفيانى و اليمانى و المنادى من السماء باسم المهدى و خسف فى البيداء و قتل النفس الزكية ·

و فى بعضها قال : من المحتوم وعدّ المذكورات الا انه قال بدل اليمانى و كف تطلع من السماء وعدّ معها القائم ·

و فى بعضها قال : من المحتوم وعدّ المذكورات ايضا الا انه ذكر طلوع الشمس من مغربها و اختلاف بنى العباس فى الدولة بدل اليمانى و الخسف وعدّ معها قيام القائم من آل محمد (ص) ·

قال النعمانى فى غيبته : هذه العلامات التى ذكرها الأئمة عليهم السلام مع كثرتها و اتصال الروايات بها و تواترها و اتفاقها موجبة ان لا يظهر القائم عليه السلام الا بعد مجيئها اذ كانوا قد اخبروا انه لا بد منها و هم الصادقون حتى انه قيل لهم نرجوا ان يكون ما تؤمل من امر القائم و لا يكون قبله السفيانى ، فقالوا : بلى و اللّه انه لمن المحتوم الذى لا بد منه ·

ثم حققوا كون العلامات الخمس اى اليمانى و السفيانى و النداء من السماء و خسف بالبيداء و قتل النفس الزكية التى هى اعظم الدلائل على ظهور الحق بعدها كما ابطلوا امر التوقيت و قالوا : من

روى لكم عنا توقيتا فلا تهابوا ان تكذبوه كائنا ما كان ، فانا لا نوقت.

و هذا من اعدل الشواهد على بطلان امر كل من ادعى ذلك قبل مجيء هذه العلامات.

و قال المفيد في الارشاد : قد جاءت الآثار بذكر علامات لزمان قيام القائم المهدي عليه السلام حوادث تكون امام قيامه و آيات ودلالات فمنها خروج السفياني و قتل الحسني و اختلاف بني العباس في الملك و كسوف الشمس في النصف من شهر رمضان و خسوف القمر في آخره على خلاف العادة و خسف بالبيداء و خسف بالمشرق (١) و خسف بالمغرب (٢) و ركود (٣) الشمس من عند الزوال الى وسط اوقات العصر و طلوعها من المغرب و قتل نفس زكية يظهر الكوفة في سبعين من الصالحين و ذبح رجل هاشمي بين الركن والمقام و هدم حائط مسجد الكوفة و اقبال رايات سود من قبل خراسان و خروج اليماني و ظهور المغربي بمصر و تملكه الشامات و نزول الترك الجزيرة و نزول الروم الرملة و طلوع نجم بالمشرق يضيء كما يضيء القمر ثم ينعطف حتى يكاد يلتقي طرفاه و حمرة تظهر في السماء و تنتشر في آفاقها و نار تظهر بالمشرق طولا و تبقى في الجو ثلاثة ايام او سبعة ايام و خلع العرب اعنتها (٤) و

(١) هو الخسف ببغداد و البصرة .

(٢) هو الخسف بالشام.

(٣) الركود : السكون.

(٤) خلع العرب اعنتها كناية عن خروجها عن الطاعة لغيرها تشبيها بالفرس الذي خلع عنانه فلا يكون له عنان يقاد به و يمسك و منه ←

تملكها البلاد و خروجها عن سلطان العجم و قتل اهل مصر اميرهم و خراب الشام و اختلاف ثلاث رايات فيه و دخول رايات قيس و العرب الى مصر و رايات كندة الى خراسان و ورود خيل من قبل المغرب حتى تربط بفناء الحيرة و اقبال رايات سود من قبل المشرق نحوها و بثق فى الفرات حتى يدخل الماء ازقة الكوفة و خروج ستين كذابا كلهم يدعى النبوة و خروج اثنى عشر من آل ابى طالب كلهم يدعى الإمامة لنفسه و احراق رجل عظيم القدر من شيعة بنى العباس بين جلولا و خانقين و عقد الجسر مما يلى الكرخ بمدينة بغداد ٠

و ارتفاع ريح سوداء بها فى اول النهار و زلزلة حتى ينخسف كثير منها و خوف يشمل اهل العراق و بغداد و موت ذريع و نقص من الاموال و الانفس و الثمرات و جراد يظهر فى اوانه و فى غير اوانه حتى يأتى على الزرع و الغلات و قلة ريع لما يزرعه الناس ٠

و اختلاف صنفين من العجم و سفك دماء كثيرة فيما بينهم و خروج العبيد عن طاعة ساداتهم و قتلهم مواليهم و مسخ القوم من اهل البدع حتى يصيروا قردة و خنازير و غلبة العبيد على بلاد السادات ٠

و نداء من السماء حتى يسمعه اهل الارض كل اهل لغة بلغتهم و وجه و صدر يظهران من السماء للناس فى عين الشمس و اموات ينشرون

قولهم : خلع فلان عذاره اى اصبح كالفرس المرسل الذى لاعذار فى رأسه يفعل ما يشاء و يذهب اين شاء و مقابله قولهم : ملك فلان زمام الامر او مقاليده و نحو ذلك ، المؤلف ٠

من القبور حتى يرجعوا الى الدنيا فيتعارفون فيها و يتزاورون ثم يختم ذلك باربع وعشرين مطرة تتصل فتحيى بها الارض بعد موتها و تعرف بركاتها و تزول بعد ذلك كل عاهة عن معتقدى الحق من الشيعة المهدى (ع) فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكة و يتوجهون نحوه لنصرته كما جاءت بذلك الاخبار .

قال : و من جملة هذه الاحداث محتومة و منها مشترطة و اللّه اعلم بما يكون و انما ذكرناها على حسب ما ثبت فى الاصول و تضمنتها الآثار المنقولة و باللّه نستعين و ايّاه نستعين و ايّاه نسأل التوفيق

فى ذكر السنة التى يخرج فيها المهدى واليوم
الذى يخرج فيه و المكان الذى يخرج فيه و ما يفعله
بعد خروجه و اين يقيم و هيئته بحسب السن و مدة ملكه و ما
تكون عليه الارض و من عليها من الناس و سيرته عند قيامه و طريقة
احكامه و ما يبينه اللّه تعالى من آياته

السنة التي يخرج فيها

روى المفيد بسنده عن الصادق عليه السلام : لا يخرج القائم الا فى وتر من السنين سنة احدى او ثلاث او خمس او سبع او تسع .

وعن الباقر عليه السلام : يقوم القائم عليه السلام فى وتر من السنين تسع واحدة ثلاث خمس .

اليوم الذي يخرج فيه

روى المفيد بسنده عن الصادق عليه السلام ينادى باسم القائم فى ليلة ثلاث و عشرين (اى من شهر رمضان كما فى الروايات الآخر) و يقوم فى يوم عاشوراء و هو اليوم الذى قتل فيه الحسين بن على عليه السلام لكأنى به فى اليوم العاشر من المحرم قائما بين الركن والمقام جبرئيل عن يمينه ينادى : البيعة للّه فتصير اليه شيعته من اطراف الارض تطوى لهم طيا حتى يبايعوه فيملأ اللّه به الارض عدلا كما ملئت جورا و ظلما .

و فى الخصال (١) بسنده عن الصادق عليه السلام : يخرج قائمنا اهل البيت يوم الجمعة .

و فى رواية : يوم السبت، و يمكن الجمع بان ابتداء خروجه يوم الجمعة و ظهوره بين الركن و المقام و مبايعته يوم السبت كما يؤمى اليه قول الباقر عليه السلام : كأنى بالقائم يوم عاشوراء يوم السبت قائما بين الركن و المقام بين يديه جبرئيل ينادى البيعة للّه .

و فى مهذب ابن فهد وغيره باسانيدهم عن الصادق عليه السلام : يوم النيروز هو اليوم الذى يظهر فيه قائمنا اهل البيت وولاة الامر و يظفره اللّه تعالى بالدجال فيصلبه على كناسة بالكوفة .

---

(١) الخصال ج ٢ ص ١٥٥ باب ٧ حديث ٥٣ .

المكان الذي يخرج فيه
وما يفعله بعد خروجه

فالمروى كما مر فى علامات الظهور : ان السفيانى بعد ما يخرج من وادى اليابس بفلسطين و يملك دمشق و فلسطين و الاردن و حمص و حلب و قنسرين ويخرج بالشام الاصهب و الابقع يطلبان الملك فيقتلهما السفيانى لا يكون له همة الا آل محمد صلى الله عليه وآله و شيعتهم فيبعث جيشين احدهما الى المدينة و الآخر الى العراق .

اما جيش المدينة :

فيأتى اليها و المهدى بها وينهبها ثلاثا فيخرج المهدى الى مكة فيبعث امير جيش السفيانى خلفه جيشا الى مكة فيخسف بهم فى البيداء .

و اما جيش العراق :

فيأتى الكوفة و يصيب من شيعة آل محمد قتلا و صلبا و سبيا و يخرج من الكوفة متوجها الى الشام فتلحقه راية هدى من الكوفة فتقتله كله و تستنقذ ما معه من السبى و الغنائم .

اما المهدى عليه السلام فبعد ان يصل الى مكة يجتمع عليه اصحابه و هم ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلا عدة اهل البدر ، فاذا اجتمعت له هذه العدة اظهر امره فينتظر بهم يومه بذى طوى و يبعث رجلا من اصحابه الى اهل مكة يدعوهم فيذبحونه بين الركن و المقام و هو النفس الزكية

فيبلغ ذلك المهدی فيهبط باصحابه من عقبة ذی طوی حتی يأتی المسجد الحرام فيصلی فيه عند مقام ابراهيم اربع ركعات و يسند ظهره الی الحجر الاسود و يخطب فی الناس ويتكلم بكلام لم يتكلم به احد ٠

و روی ان اول ما ينطق به هذه الآية :((بقية اللّه خير لكم ان كنتم مؤمنين)) (١) ثم يقول : انا بقية اللّه فی ارضه ٠

و فی رواية : يقوم بين الركن و المقام فيصلی و ينصرف و معه وزيره و قد اسند ظهره الی البيت الحرام مستجيرا فينادی : يا ايها الناس انا نستنصر اللّه و من اجابنا من الناس او وكل مسلم علی من ظلمنا و انا اهل بيت نبيكم محمد صلی الله عليه وآله و نحن اولی الناس باللّه و بمحمد صلی الله عليه و آله فمن حاجنی فی آدم فانا اولی الناس بآدم و من حاجنی فی نوح فانا اولی الناس بنوح و من حاجنی فی ابراهيم فانا اولی الناس بابراهيم و من حاجنی فی محمد صلی الله عليه و آله فانا اولی الناس بمحمد صلی اللّه عليه و آله و من حاجنی فی النبيين فانا اولی الناس بالنبيين ، اليس الله يقول فی محكم كتابه :((ان الله اصطفی آدم و نوحا و آل ابراهيم و آل عمران علی العالمين ذرية بعضها من بعض واللّه سميع عليم)) (٢) ٠

الا و من حاجنی فی كتاب الله فانا اولی الناس بكتاب اللّه ، الا و من حاجنی فی سنة رسول الله صلی الله عليه و آله فانا اولی الناس

(١) سورة هود ، الآية : ٨٦ ٠

(٢) سورة آل عمران ، الآية ٣٣ و ٣٤ ٠

بسنة رسول الله صلى الله عليه و آله فيبايعه اصحابه الثلاثمائة و ثلاثة عشر بين الركن و المقام فاذا كمل له العقد و هو عشر آلاف خرج بهم من مكة .

و روى انه اذا خرج لا يبقى فى الارض معبود دون اللّه عزوجل من صنم وغيره الا وقعت فيه نار فاحترق ، و ذلك بعد غيبة طويلة ليعلم الله من يطيعه بالغيب و يؤمن به .

و روى انه يخرج من المدينة الى مكة بتراث رسول الله صلى الله عليه و آله سيفه ودرعه وعمامته و برده و رايته و قضيبه وفرسه و لامته وسرجه فيتقلد سيفه ذا الفقار و يلبس درعه السابغة و ينشر رايته السحاب و يلبس البردة و يعتم بالعمامة و يتناول القضيب بيده و يستأذن الله فى ظهوره .

و روى ان له علما اذا حان وقت خروجه انتشر ذلك العلم من نفسه و انطقه الله عزوجل و نادى اخرج يا ولى الله فاقتل اعداء الله و له سيف مغمد فاذا حان وقت خروجه اقتلع ذلك السيف من غمده و انطقه الله عزوجل ، فناداه : اخرج يا ولى اللّه فلا يخل لك ان تقعد عن اعداء الله .

ثم يستعمل على مكة و يسير الى المدينة فيبلغه ان عامله بمكة قتل فيرجع اليهم فيقتل المقاتلة ، ثم يرجع الى المدينة فيقيم بها ما شاء .

و فى رواية انه يبعث جيشا الى المدينة فيأمر اهلها فيرجعون اليها ثم يخرج حتى يأتى الكوفة فينزل على نجفها ثم يفرق الجنود منها

فى الامصار.

قال الباقر عليه السلام: كأنى بالقائم عليه السلام على نجف الكوفة قد سار اليها من مكة فى خمسة الآف من الملائكة جبرائيل عن يمينه و ميكائيل عن شماله و المؤمنون بين يديه و هو يفرق الجنود فى البلاد.

و ذكر عليه السلام المهدى، فقال: يدخل الكوفة و بها ثلاث رايات قد اضطربت و تصفوله و يدخل حتى يأتى المنبر فلا يدرى الناس ما يقول من البكاء فاذا كانت الجمعة الثانية سأله الناس ان يصلى بهم الجمعة فيأمر ان يخط له مسجد على الغرى و يصلى بهم هناك.

وعن الباقر عليه السلام: اذا قام القائم عليه السلام سار الى الكوفة فيخرج منها بضعة عشر الف يدعون البترية عليهم السلاح فيقولون له ارجع من حيث جئت، فلا حاجة لنا فى بنى فاطمة فيضع فيهم السيف حتى يأتى على آخرهم.

ثم يدخل الكوفة فيقتل بها كل منافق مرتاب و يهدم قصورها ويقتل مقاتلتها حتى يرضى الله عزوجل ثم يسير من الكوفة الى الشام والسفيانى يومئذ بوادى الرملة فيلتقون و يقتل السفيانى و من معه حتى لا يدرك منهم مخبر.

قال الجواد عليه السلام: و لا يزال يقتل اعداء الله حتى يرضى الله، قيل: و كيف يعلم ان الله قد رضى؟ قال: يلقى فى قلبه الرحمة و يخرج اللات و العزى فيحرقهما ثم يرجع الى الكوفة فيكون منزله بها.

قال الباقر عليه السلام: ثم يأمر من يحفر من مشهد الحسين عليه السلام نهرا يجرى الى الغريين حتى ينزل المساء فى النجف و يعمل

على فوهته القناطر و الارحاء ، فكأنى بالعجوز على رأسها مكتل فيه بر تأتى تلك الارحاء فتطحنه بلا كراء .

وعن الصادق عليه السلام : انه ذكر مسجد السهلة فقال : اما انه منزل صاحبكم اذا قدم باهله .

وعنه عليه السلام : اذا قام قائم آل محمد بنى فى ظهر الكوفة مسجدا له الف باب و اتصلت بيوت اهل الكوفة بنهرى كربلا .

وعن الرضا عليه السلام انه اذا خرج يكون شيخ السن شاب المنظر يحسبه الناظر ابن اربعين سنة او دونها و لا يهرم بمرور الايام و الليالى عليه حتى يأتى اجله و يكون منزله بالكوفة فلايترك عبدا مسلما الا اشتراه و اعتقه و لاغارما الا قضى دينه و لامظلمة لاحد من الناس الا ردها و لا يقتل منهم عبد الا ادى ثمنه دية مسلمة الى اهله و لا يقتل قتيل الا قضى عنه دينه و الحق عياله فى العطاء حتى يملأ الارض قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا و عدوانا .

و يسكن هو واهل بيته الرحبة ، و الرحبة انما كانت مسكن نوح عليه السلام و هى ارض طيبة و لا يسكن رجل من آل محمد الا بارض طيبة زاكية فهم الاوصياء الطيبون .

مدّة ملكه عليه السلام

المروى من طريق اهل السنة كما مر فى تضاعيف الاخبار التى نقلناها من طرقهم فيما تقدم انه يملك او يلبث سبعا .

و روى يملك سبعا او عشرا و روى يملك عشرين سنة و روى يعيش خمسا او سبعا او تسعا ، و روى يعيش سبع سنين او ثمان سنين او تسع سنين و روى يلبث ستا او سبعا او ثمانى او تسع سنين .

اما المروى عن طرق الشيعة ، فعن الصادق عليه السلام : انه يملك سبع سنين تطول له الايام حتى تكون السنة من سنيه مقدار عشر سنين من سنيكم فيكون سنو ملكه سبعين سنة من سنينكم هذه .

و نحوه عن الباقر عليه السلام ، فقيل له : جعلت فداك فكيف تطول السنون ، قيل له : انهم يقولون ان الفلك ان تغير فسد ؟

قال : ذلك قول الزنادقة فاما المسلمون فلا سبيل لهم الى ذلك و قد شق الله القمر لنبيه و رد الشمس من قبله ليوشع بن نون و اخبر بطول يوم القيامة و انه كألف سنة مما تعدون .

وعن الباقر عليه السلام ان القائم عليه السلام يملك ثلاثمائة و تسع سنين كما لبث اهل الكهف فى كهفهم .

و عنه عليه السلام : و الله ليملكن رجل منا أهل البيت ثلاث مائة سنة و ثلاث عشرة سنة و يزداد تسعا ، قيل له : و متى يكون ذلك؟

قال : بعد موت القائم .

قيل : و كم يقوم القائم فى عالمه حتى يموت ؟

قال : تسع عشرة سنة من يوم القيامة الى يوم موته .

و فى عدة روايات عن الصادق عليه السلام ملك القائم منا تسع عشرة سنة و اشهر .

وعن الحسن بن على عن ابيه عليهم السلام يبعث الله رجلا فى آخر الزمان ، الى ان قال : يملك ما بين الخافقين اربعين عاما فطوبى لمن ادرك ايامه و سمع كلامه .

قال المفيد عليه الرحمة : بعد ذكر رواية السبع سنين التى كل سنة مقدارها عشر سنين التى تقدمت مالفظه .

و قد روى ان مدة دولة القائم عليه السلام تسع عشرة سنة تطول ايامها و شهورها على ما قدمناه ، و هذا امر مغيب عنا و انما القى الينا منه ما يفعله الله تعالى بشرط يعلمه من المصالح المعلومة جل اسمه فلسنا نقطع على احد الامرين و ان كانت الرواية بذكر سبع سنين اظهر و اكثر .

و فى البحار الاخبار المختلفة فى ايام ملكه بعضها محمول على جميع مدة ملكه و بعضها على زمان استقرار دولته و بعضها على حساب ما عندنا من الشهور و السنين و بعضها على سنيه وشهوره الطويلة .والله اعلم .

ما تكون عليه الأرض وأهلها مدة ملكه

فعن الصادق عليه السلام : ان قائمنا اذا قام اشرقت الارض بنورها (بنور ربها) و استغنى العباد عن ضوء الشمس و ذهبت الظلمة و يعمر الرجل فى ملكه حتى يولد له الف ولد ذكر لا يولد فيهم انثى

و تظهر الارض من كنوزها حتى يراها الناس على وجهها و يطلب الرجل منكم من يصله بماله و يأخذ منه زكاته فلا يجد احدا يقبل منه ذلك استغنى الناس بما رزقهم الله من فضله.

سيرته عند قيامه

فعن الصادق عليه السلام اذا اذن الله له فى الخروج صعد المنبر فدعا الناس الى نفسه و ناشدهم بالله و دعاهم الى حقه وان يسير فيهم بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله، ويعمل فيهم بعمله فيبعث الله جبرئيل حتى يأتيه فينزل على الحطيم يقول: الى اى شئ تدعو؟ فيخبره، فيقول: انا اول من يبايعك ابسط يدك فيمسح على يده، الحديث.

وعنه عليه السلام: اذا قام القائم عليه السلام دعا الناس الى الاسلام جديدا (١) و هداهم الى امر قد دثر (٢) فضل عنه الجمهور.

و انما سمى القائم عليه السلام مهديا لانه يهدى الى امر مضلول عنه، و سمى القائم لقيامه بالحق.

وعنه عليه السلام: اذا قام القائم عليه السلام هدم المسجد الحرام

---

(١) اى الى الاقرار و العمل بما درس من شرائع الاسلام، والله العالم.

(٢) دثر دثورا الرسم: بلى و امّحى فهو داثر،ج: دواثر، تداثر الرسم و امحى اندثر امحى.

حتى يرده الى أساسه و حول المقام الى الموضع الذى كان فيه (١) و قطع ايدى بنى شيبة وعلقها بالكعبة و كتب عليها هؤلاء سراق الكعبة

وعنه عليه السلام : اذا قام القائم عليه السلام جاء بامر جديد كما دعا رسول الله صلى الله عليه و آله فى بدو الاسلام الى امر جديد (٢)

وعن الباقر عليه السلام نحوه ، و زاد : ان الاسلام بدئ غريبا و سيعود غريبا كما بدئ فطوبى للغرباء .

وعن الباقر عليه السلام : اذ خرج يقوم بأمر جديد و كتاب جديد (٣) و سنة جديدة و قضاء جديد على العرب شديد و ليس شأنه الا القتل لا يستبقى احدا و لا تأخذه فى الله لومة لائم .

وعنه عليه السلام فى حديث : لكأنى انظر اليه بين الركن و المقام يبايع له الناس بامر جديد و كتاب جديد و سلطان جديد من السماء اما انه لا تزد له راية ابدا حتى يموت .

وعنه عليه السلام فى حديث : يملأ الارض قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا و يفتح الله شرق الارض و غربها و يقتل الناس حتى لا يبقى

---

(١) المقام هو الصخرة التى كان يقوم عليها ابراهيم عليه السلام حين بناء الكعبة و عليها اثر قدمه و هى الآن بعيدة عن الكعبة مقابل الركن الذى فيه الحجر الاسود و عليها بناء من خشب و يصلى الناس خلفها و المروى انها كانت بجنب الكعبة قريب الباب .

(٢) و هو الاقرار و العمل بما درس من شرائع الاسلام كما مر .

(٣) فى تفسيره و بيان احكامه .

الا دين محمد صلى الله عليه وآله يسير بسيرة داود عليه السلام، و فسّر فى بعض الاخبار الآتية بانه لا يريد بينة ٠

وعن الحسن بن علي، عن ابيه عليهم السلام : يبعث اللّه رجلا فى آخر الزمان و كلب من الدهر و جهل من الناس يؤيده الله بملائكته و يعصم انصاره و ينصره بآياته و يظهره على الارض حتى يدينوا طوعا او كرها يملأ الارض عدلا و قسطا و نورا و برهانا يدين له عرض البلاد و طولها لا يبقى كافر الا آمن و لا طالح الا صلح و تصطلح فى ملكه السباع و تخرج الارض نبتها و تنزل السماء بركتها و تظهر له الكنوز ٠

وعن الصادق عليه السلام : اذا قام القائم عليه السلام حكم بالعدل و ارتفع فى ايامه الجور و آمنت به السبل و اخرجت الارض بركاتها و رد كل حق الى اهله و لم يبق اهل دين حتى يظهروا الاسلام و يعرفوا الايمان اما سمعت الله سبحانه يقول : ((و له اسلم من فى السماوات و الارض طوعا و كرها و اليه ترجعون)) (١) و حكم بين الناس بحكم داود عليه السلام و حكم محمد صلى الله عليه و آله فحينئذ تظهر الارض كنوزها و تبدى بركاتها و لا يجد الرجل منكم موضعا لصدقته و لا بره لشمول الغنى جميع المؤمنين ٠

وعن الباقر عليه السلام : اذا قام القائم عليه السلام سار الى الكوفة فيهدم بها اربعة مساجد و لم يبق على وجه الارض مسجد له شرف الا هدمها و جعلها جماء و وسع الطريق الاعظم و كسر كل جناح

(١) سورة آل عمران، الآية : ٨٣ ٠

خارج في الطريق و ابطل الكنف و الميازيب الى الطرقات و لا يترك بدعة الا ازالها و لا سنة الا اقامها و يفتح قسطنطينية و الصين و جبال الديلم الحديث.

وعنه عليه السلام :القائم عليه السلام منصور بالرعب مؤيد بالنصر تطوى له الارض و تظهر له الكنوز و يبلغ سلطانه المشرق و المغرب و يظهر الله عزوجل به دينه و لو كره المشركون فلا يبقى في الارض خراب الا عمر ، الحديث .

وعنه عليه السلام : اذا قام قائم آل محمد عليه السلام حكم بين الناس بحكم داود و لا يحتاج الى بينة يلهمه الله تعالى فيحكم بعلمه و يخبر كل قوم بما استبطنوه و يعرف وليه من عدوه بالتوسم ، قال الله عزوجل : ان في ذلك لآيات للمتوسمين ، و انها لبسبيل مقيم.

قال المفيد : و ليس بعد دولة القائم عليه السلام لاحد دولة الا ما جاءت به الرواية من قيام ولده ان شاء الله ذلك فلم يرد على القطع و الثبات و اكثر الروايات انه لن يمضى مهدى الامة الا قبل القيامة باربعين يوما يكون فيها الهرج و المرج وعلامات خروج الاموات و قيام الساعة للحساب و الجزاء و الله اعلم بما يكون.

في عدد أنصار المهدي (عج)
وأسماء بلدانهم وكيفية اجتماعهم

والمروى كما مر ان عدة ممن يخرج معه أولا : ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا بعدة اهل بدر يجتمعون من اقاصى الأرض على غير ميعاد لا يعرف بعضهم بعضا .

و فى رواية يجمعهم الله بمكة قزعا (١) كقزع الخريف يتبع بعضهم بعضا ، فيهم خمسون من اهل الكوفة ويروى اربعة عشر و الباقى من سائر الناس .

و روى ان بينهم خمسين امرأة و هؤلاء هم خواص اصحابه ، و روى انهم حكام الارض و عماله عليها و بهم يفتح شرق الارض و غربها .

و روى انه يقبل اولا فى خمسة و اربعين رجلا من تسعة احياء من حى رجل و من حى رجلان و هكذا الى التسعة و لا يزالون كذلك حتى يجتمع العدد .

و روى : ان معه صحيفة مختومة فيها عدد اصحابه باسمائهم و بلدانهم و طبائعهم و حلاهم و كناهم كدادون مجدون فى طاعته و ما من بلد الا ويخرج معه منهم طائفة الا البصرة فلا يخرج منها احد .

و روى انه يخرج منها ثلاثة ، فاذا تم له هذا العدد اظهر امره ثم يزيدون حتى يبلغوا عشرة آلاف فاذا بلغوا هذا العدد خرج بهم من مكة و يسمى هذا الجيش جيش الغضب .

وعن الصادق عليه السلام : يخرج مع القائم من ظهر الكوفة سبعة وعشرون رجلا خمسة عشر من قوم موسى عليه السلام الذين كانوا يهدون بالحق و به يعدلون و سبعة من اهل الكهف و يوشع بن نون و سليمان وابو دجانة الانصارى والمقداد ومالك الأشتر فكونون بين يديه انصارا وحكاما

(١) القزع محركة قطع السحاب الواحدة بها، ونسبته الى الخريف اما لسرعة اجتماعها و لتجمعه قطعا صغيرة من أماكن شتى كما يومى اليه قوله يتبع بعضهم بعضا .

و فى غاية المرام ، عن ابى جعفر محمد بن جرير الطبرى فى مسند فاطمة باسناده عن مسعدة بن صدقة عن ابى بصير عن الصادق عليه السلام و ذكر حديثا فيه : ان أمير المؤمنين عليه السلام كان يعلم اصحاب القائم عليه السلام وعدتهم و يعرفهم باسمائهم و اسماء آبائهم و قبائلهم و حلائهم و منازلهم و مراتبهم و كذلك سائر الأئمة عليهم السلام و انه املى على الكاتب: هذا ما املى رسول الله صلى الله عليه و آله على أمير المؤمنين عليه السلام و اودعه اياه من تسمية المهدى عليه السلام وعدد من يوافيه من المفقودين عن فرشهم و قبائلهم السائرين فى ليلهم و نهارهم الى مكة عند استماع الصوت و هم النجباء القضاة الحكام على الناس .

و ذكر حديثا آخر بذلك الاسناد فيه ذكر اسمائهم و بلدانهم و بين الروايتين بعض التفاوت و نحن نقتصر على ذكر اسماء بلدانهم مأخوذة من مجموع الروايتين مرتبة على حروف المعجم ، فنذكرها فى هذا الجدول :

العدد	اسم البلد	العدد	اسم البلد
١	اسوان	٢	ايلة
٧	اصحاب الكهف	١	باغة
٢	اصطخر	١	بالس
٢	الاهواز	٩	بارود

العدد	اسم البلد	العدد	اسم البلد
١	بتليس	٢	التاجران من
١	بدا كذا		عانة الى انطاكية
٢	البزيد كذا		وغلامهما (٣)
٣	البصرة	٢	تمرمذ
١	بعلبك	٥	تفليس
٢	بلمورق كذا	٣	جابروان(٤)
١	بله (١)	١	الجار (٥)
٤	بوشينج	١٢	جرجان
٩	بيروت	١	الحارث كذا
٤	التائبون بسرنديب	١	حديثة الموصل
	وسمنداز (٢)	٢	حران

(١) لعله بلد او بلنسية

(٢) فى ذيل الرواية انهم اربعة من تجار فارس يخرجون عن تجارتهم فيستوطنون سرنديب و سمنداز حتى يسمعوا الصوت و يمضوا اليه ٠

(٣) فى ذيل الرواية انهما يخرجان مع غلام لهما اعجمى فى رفقة من التجار يريدون انطاكية فيسمعون الصوت فيذهلون عن تجارتهم و يفتقدهم رفقاؤهم ثم يبيعون لهم تجارتهم و يحملونها الى اهاليهم و بعد ستة اشهر يوافون الى اهاليهم على مقدمة القائم (ع) ٠

(٤) مدينة قرب تبريز ٠

(٥) مدينة على بحر القلزم ٠

العدد	اسم البلد	العدد	اسم البلد
٤	حلب	١	السلم كذا
٢	حلوان	٥	سليمة
١	خلاط	٤	سمنداز
١	خيبر	١	سميساط
٣	دمشق	٤	سنجار
١	دمياط	٢	السند
٤	الديلم	١	شيراز او سيراف
١	الدينل كذا		الشك من مسعدة
٢	الرافقة (١)	٢	الصامغان (٢)
١	الربذة	٢	صنعاء
٣	الرقة	١	طازنيد الشرق(٣)
١	الرها		وهو المرابط السياح (٤)
١	ريدار كذا	٢٤	الطالقان
٧	الرى	٢	طلاهى كذا
٣	السجستان	٧	طبرستان

(١) بلد متصل بالرقة .

(٢) بحدود طبرستان

(٣) لم نجدها فى معجم البلدان

(٤) فى ذيل الخبر انه رجل من اصبهان من ابناء دهاقينها ←

العدد	اسم البلد	العدد	اسم البلد
١	طبرية	١	قاليقلا
١	طرابلس	١	القبة كذا
١	الطواف الطالب	١	القريات كذا
	للحق من يخشب (١)	٢	قزوين
١	قندابيل كذا	١	القلزم
٢	قمس	١٨	قم
٢	القيروان	١٤	الكوفة
٥	طوس	١	مازن كذا
١	عكبرا	٣	كور كرمان
١	الفاريات	١	كوريا
١	فرغانة	١	المتخلى
٤	الفسطاط		يستقلبه (٢)
١	قالس	١	فلسطين

يخرج سياحا فى الارض و طلب الحق ثم ينتهى الى الطازنيد و يقيم بها حتى يسرى به .

(١) فى ذيل الرواية رجل من اهل يخشب قد كتب الحديث و عرف الاختلاف بين الناس فلايزال يطوف بالبلاد حتى يأتيه الامر و هو يسير من الموصل الى الرها فيمضى حتى يوافى مكة .

(٢) فى ذيل الخبر انه رجل من ابناء الروم لا يزال يخرج الى بلد

أقول : ان الإمام المهدى بن الحسن بن على العسكرى عليه السلام هو الرابع عشر من المعصومين و الثانى عشر من الأئمة و هو الحى الباقى من الأئمة الى يومنا هذا و لولا وجود هذا الامام لم تبق الارض لان الارض لا تخلو من وجود حجة من الله عزوجل .

ان وجود الحجة اقتضتها الحكمة الربانية و هناك كثير من الدلائل على وجود الحجة و بقائه حيا فى دار الدنيا:

من ذلك وجود عيسى بن مريم و وجود الخضر و كذلك وجود ادريس و هؤلاء كلهم موجودين بامر الله تعالى .

و من هنا تدل الآثار على وجود الحجة المنتظر عجل الله فرجه و ان كان لا يراه أحد من الناس، و لكن الذى بشر به رسول الله صلى الله عليه و آله لا بد و ان يكون حاضرا فى جميع الاوقات و حضوره غائبا عن الناس لا يضر اى انه لا زال على قيد الحياة لان الذين شهدوا على ولادته عليه السلام كلهم من ثقاة اصحابنا و لا نعتد بقول الغير الذين لا يؤمنون بمثل هذا الامر .

و على ذلك فاننا نعتقد اذا لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج المهدى عليه السلام يملأها قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا ، و انا ننتظر ذلك اليوم بكل صبر و أناة و ليس من اتباعه من يأخذه الهلع و الجزع و لكن كما امر الأئمة عليهم السلام امروا بالصبر و طول الأناة حتى يظهر الله امره انشاء الله ، و ان

الاسلام يجول بلدانها حتى يمن الله عليه بمعرفة الامر الذى انتم عليه فيدخل سقلبة و يعبد الله حتى يسمع الصوت فيجيب، المؤلف.

الفرج قريب و قريب جدا لكى يأخذ حق المظلومين من اتباع اهل البيت و ليس ذلك على الله ببعيد ، نسأله تعالى التعجيل بظهوره و ان الله هو السميع المجيب و هو بكل شئ عليم و حسبنا الله و نعم الوكيل .

كلمة الختام

ان الانسان مهما بلغ من الفهم و البلاغة لا يتمكن من ان يكتب حول موضوع المعصومين عليهم السلام و لا يتمكن ان يفى بالغرض حيث ان كل واحد منهم اذا أراد الكاتب ان يكتب عنه لا بد و ان يكون ذلك الكتاب من الضخامة بمكان و لكن كما يقال لا يترك الميسور بالمعسور لذلك كتبت كتابى الذى بين يدى القارئ وعنوانه :

((من حياة المعصومين)) ، و لقد كتبت كثيراً من الكتب عن الرسول الاعظم صلى الله عليه و آله و الامام على و فاطمة الزهراء والحسن السبط و الحسين الشهيد ثم باقى الأئمة عليهم السلام و حيث ان ذكرهم العطر كلما تجدد لا بد ان تكون له ميزة خاصة لدى الخاص و العام و الناس على اختلاف مذاهبهم يقرون لأهل البيت النبوى عليهم السلام بالفضل و العلم و المقدرة على تذليل الصعاب و من ذلك ما ظهر على ايديهم من المعاجز التى بهرت العقول و خلبت الألباب و قد بقيت آثارها من حين ظهورها على ايديهم إلى هذا اليوم احياءً و امواتا و كل واحد منهم حسب عصره و زمانه ، من أولهم و هو الرسول الكريم صلى الله عليه وآله الى الإمام أمير المؤمنين على بن ابى

طالب عليه السلام الى بقية الأئمة عليهم السلام تظهر لهم آيات واضحات و آثارها موجودة فى اكثر انحاء المعمورة ٠

و قد تناقلت هذه المعاجز اكثر الكتب و المجلات و الجرائد ولكن بعض الناس الذين لا يعرفون أهل بيت الرسول و لا يقرون مثل هذه المعاجز التى ظهرت على ايديهم على مر السنين و فى اوقات مختلفة اكثرهم لا يؤمنون بذلك حيث ان عقولهم قاصرة عن ادراك مثل هذه الامور التى يعطيها الله عزوجل الى من يشاء من عباده الصالحين الذين هم أهل الخير فى جميع الأزمنة لانه لولا هم لما بقيت الارض حسب اعتقادنا نحن الشيعة و ان اعتقاد الشيعة ثابت من جهة المعرفة فى ائمتهم أهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا ٠

و ان عظمة المعصومين الأربعة عشر لا تقابلها عظمة انسانية لاننا لا نعرف عنهم إلا الشيء اليسير من سيرتهم الحميدة و التى يرويها لنا التاريخ من العصور السالفة الى يومنا هذا ٠

و اننا لو طبقنا منهاجهم الذى ساروا عليه و نعامل الناس بما عاملوهم فى الماضى لكان كل الناس اخوانا لنا و لم يتفرق عند احد منهم و لكننا نبذنا أخلاقهم و جعلناها وراء ظهورنا لذلك تفرق الناس عنا و لولا بعض العلماء الذين تفانوا فى اخلاصهم فى محبة أهل البيت لما حفظ التراث السابق من الكتب الدينية المدون فيها الأحاديث المروية و لكنا فى متاهة من امرنا و لكان امرنا غير صالح ٠

و لقد اخذ بعض العلماء و الادباء و المثقفين المخلصين لمحمد

و آل محمد عليهم السلام فى الآونة الاخيرة يقومون بتجديد و طبع بعض الكتب الدينية و الاخلاقية و الفقهية وغيرها من مختلف الانواع و التى فيها الفائدة العظمى و قدارشدت كثيرا من الناس الى الطريق المستقيم الذى يسلكه لا يضل ابدا و قدعرفتنا بما لم نعرفه من القرون الماضية الى زماننا هذا لان ما يدرج فى كتب التاريخ يكون القسم منه صحيح السند و القسم الآخر غير صحيح ٠

و لكن الذى يروى عن أهل البيت عليهم السلام و عن مواليهم يعتبر هو الصحيح حيث ان حديثهم حديث رسول الله صلى الله عليه و آله و حديث رسول الله يعتبر عن اللوح عن القلم عن الجليل و هكذا لا تشوبه شائبة و قدصدق الشاعر حيث يقول من ابيات له :

و والى اناسا قولهم و حديثهم

روى جدنا عن جبرئيل عن البارى

و هكذا فلتكن الرواية الصحيحة المسندة و التى يرويها الثقاة المعتمد عليهم و الذين لا تأخذهم فى الحق لومة لائم و الذين كانوا يجاهرون بالاعمال الخيرة التى تفيد البشر فى حياتهم و عند مماتهم ، لئن فى حياة الانسان يمدح اذا عمل الخير و فى الممات الناس تترحم عليه عندما يذكرونه لانه كان يعمل الخير لا من اجل المدح و انما عمل الخير من اجل الخير ٠

و لذلك ذكره باق و سيبقى الى ابد الدهور و تذكرة الاجيال القادمة كما ذكرته الاجيال الماضية و هكذا صفات الاخيار و هذه الصفات لا تنطبق الا على الرسول الكريم و اهل بيته الاطهار عليهم

السلام فعلينا نحن المسلمين ان نقتدى بهم و ندرس سيرتهم و نطبق اخلاقهم و اخلاصهم و نجعلها نورا لنا نهتدى به فى احلك الظلمات و هذه هى السيرة الحميدة و ان كتابى الذى بين يدى القارئ الكريم هو نبذة قصيرة جدا عن حياتهم و حياة بعض من اصحابهم كما هو مسطور فى الكتاب و حتى ان اصحابهم كل واحد منهم تستوعب سيرته كتابا عظيما و يحتاج الى مصادر خاصة و لكن قد اكتفينا بنبذ من قسم من حياتهم هذا و نرجو من القراء المعذرة عما صدر منا من اخطاء فى الكتابة او فى غيرها و الله هو العاصم و هو حسبنا و نعم الوكيل و هو ارحم الراحمين.

حرره بيده الفانية
باقر بن المرحوم عبد الخضر
المحسنى الخرمشهرى

مصادر الكتاب

١ ـ القرآن الكريم ·
٢ ـ اكمال الدين و اتمام النعمة / للشيخ الصدوق ،
٣ ـ الارشاد / للشيخ المفيد ·
٤ ـ الأمالى / للصدوق ·
٥ ـ اصول الكافى / للكلينى ·
٦ ـ اعلام الورى / للطبرسى ·
٧ ـ اعيان الشيعة / للسيد محسن الأمين ·
٨ ـ بيت الأحزان / للشيخ عباس القمى ·
٩ ـ بحار الأنوار / للمجلسى ·
١٠ ـ تاريخ بغداد / للخطيب البغدادى ·
١١ ـ تاريخ الطبرى / لابن جرير الطبرى ·
١٢ ـ تذكرة الخواص/ لسبط ابن الجوزى ·
١٣ ـ تراجم سيدات بيت النبوة / للدكتورة بنت الشاطئ ·
١٤ ـ تحف العقول / لابن شعبة الحرانى ·

١٥ ــ حياة محمد (ص) / لمحمد رضا المصرى ٠
١٦ ــ حلية الأولياء / لابى نعيم الاصبهانى ٠
١٧ ــ الخصال / للصدوق ٠
١٨ ــ ذخائر العقبى / للحافظ الشهير بالمحب الطبرى ٠
١٩ ــ رياض النضرة / للحافظ الشهير بالمحب الطبرى ٠
٢٠ ــ ربيع الأبرار / للزمخشرى
٢١ ــ الرسول الأعظم وأهل بيته الأطهار / حسّون ملاّرجّى الدلفى ٠
٢٢ ــ السيرة / لابن هشام ٠
٢٣ ــ سفينة البحار / للقمى ٠
٢٤ ــ سنن ابى داوود / لابن الأشعث السجستانى الأزدى ٠
٢٥ ــ الشيعة فى الميزان / لمحمد جواد مغنية ٠
٢٦ ــ صحيح البخارى / لمحمد بن اسماعيل ٠
٢٧ ــ الطبقات الكبرى / للواقدى ٠
٢٨ ــ عيون اخبار الرضا (ع) / للصدوق ٠
٢٩ ــ عبقرية الامام على عليه السلام / للعقّاد ٠
٣٠ ــ عمدة الطالب فى انساب آل ابى طالب (ع) /
لابن مهنا الداودى ٠
٣١ ــ الغيبة / للنعمانى ٠
٣٢ ــ الغيبة / للشيخ الطوسى ٠
٣٣ ــ فضائل الخمسة / للسيد الفيروز آبادى ٠
٣٤ ــ فضائل الخمسة / للقزوينى ٠

٣٥ ــ فاطمة الزهراء عليها السلام من المهد الى اللحد / للقزوينـــــى ٠
٣٦ ــ فدك فى التاريخ / للشهيد الصدر ٠
٣٧ ــ فى رحاب أئمة أهل البيت عليهم السلام / للسيد محسن الأمين ٠
٣٨ ــ الكامل / للمبرد ٠
٣٩ ــ الكامل فى التاريخ / لابن الأثير ٠
٤٠ ــ كشف الغمة / لابن فتح الاربلى ٠
٤١ ــ اللهوف على قتلى الطفوف / لابن طاووس ٠
٤٢ ــ مصباح المتهجّد و سلاح المتعبّد / للشيخ الطوسى ٠
٤٣ ــ مستدرك الصحيحين / للحاكم النيسابورى ٠
٤٤ ــ مناقب آل أبى طالب (ع) / لابن شهر آشوب ٠
٤٥ ــ مطالب السؤول / لمحمد بن طلحة الشافعى ٠
٤٦ ــ مجمع البيان فى تفسير القرآن / للطبرسى ٠
٤٧ ــ المجالس السنية / للسيد محسن الأمين ٠
٤٨ ــ الملل و النحل / للشهرستانى ٠
٤٩ ــ نهج الشهادة / لأحمد فرزانه ٠
٥٠ ــ نهج البلاغة / لمحمد عبده ٠
٥١ ــ ينابيع المـودة / لابن ابراهيم القندوزى الحنفى ٠
و هناك مصادر اخرى لم نذكرها لعدم التطويل ٠

الفهرس

المقدمة	٣
البحث الأوّل	
نبى الاسلام محمّد ـ صلى اللّه عليه وآله ـ	٦
البحث الثانى	
فاطمة الزهراء ـ سلام اللّه عليها ـ	٢٣
البحث الثالث	
الامام أمير المؤمنين على ـ عليه السلام ـ	٤٣
البحث الرابع	
الامام الحسن المجتبى ـ عليه السلام ـ	٦٣
البحث الخامس	
الامام الحسين ـ عليه السلام ـ	٧٣
البحث السادس	
الامام زين العابدين ـ عليه السلام ـ	٨٧

البحث السابع
الامام الباقر ـ عليه السلام ـ ١٠١
البحث الثامن
الامام جعفر الصادق ـ عليه السلام ـ ١١٩
البحث التاسع
الامام موسى الكاظم ـ عليه السلام ـ ١٣٣
البحث العاشر
الامام على الرضا ـ عليه السلام ـ ١٥١
البحث الحادى عشر
الامام محمد الجواد ـ عليه السلام ـ ١٧٧
البحث الثانى عشر
الامام على الهادى ـ عليه السلام ـ ١٩١
البحث الثالث عشر
الامام الحسن العسكرى ـ عليه السلام ـ ٢٠٣
البحث الرابع عشر
الامام الحجة بن الحسن ـ عليه السلام ـ ٢٧٧
مصادر الكتاب ٢٨١
الفهرس ٢٨٤